معالي السبطين

في أحوال الحسن والحسين

صلوات الله وسلامه عليهما

تأليف

الشيخ محمد مهدي الحائري

المجلد الثاني

منشورات الشريف الرضي

معالي السبطين

معالي السبطين

في أحوال الحسن والحسين صلوات الله
وسلامه عليهما

تأليف

الشيخ محمد مهدي الحائري

الطبعة الثانية

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نثقتي

(اقول) ولما جرى الكلام في الفصل العاشر من الكتاب بذكر شهادة الامام ريحانة الرسول وقرة عين الزهراء البتول وثمرة قلب الوصي وشقيق الحسن الزكي حبيب سيد الكونين ابي عبدالله الحسين عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه وبركاته سنح لي ان اقدم مقدمة تكون فهرساً واسع النطاق عظيم النفع كافلا لبعض ما تجب معرفته قبل ان تذكر شهادته قال شيخنا القمي في الانوار البهية ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة كما اختاره ذلك المفيد في المقنعة والشيخ في التهذيب والشهيد في الدروس والبهائي في تاريخه ويوافق هذا مع ما رواه الكليني عن ابي عبدالله (ع) قال كان بين الحسن والحسين (ع) ظهر وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشراً حيث اراد بالطهر مقدار اقل زمان الطهر وهو عشرة ايام ولكن المشهور أنه ولد (ع) في ثالث شعبان وهو يوافق التوقيم الشريف وعاش (ع) ثمان وخمسين سنة اقام منها مع جده رسول الله (ص) سبع سنين ومع ابيه علي (ع) سبعاً وثلاثين سنة ومع اخيه الحسن (ع) عشراً واربعين سنة وكانت مدة خلافته بعد اخيه إحدى عشر سنة وقال شيخنا المعاصر دام تأييده في ابصار العين الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابو عبدالله (ع) ولد لثلاث او خمس من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد الحسن (ع) فجاءت به امه فاطمة بنت رسول الله «ص» الى ابيه فسماه الحسين «ع» وعق عنه كبشاً بقي في بطن امه ستة اشهر كيحيى بن زكريا وبقي

مع جده ثماني سنين ومع ابيه ثماني وثلاثين سنة ومع اخيه ثماني واربعين سنة وبعد اخيه عشر سنين وقتل صلوات الله عليه سنة احدى وستين فيكون عمره ثماني وخمسين سنه إلا ثمانية اشهر تنقص اياما وكان حبيباً الى جده وابيه وامه ولمحبة ابيه له لم يدعه ولا اخاه الحسن « ع » يحاربان في البصرة ولا في صفين ولا في النهروان وقد حضرا الجميع وكانت امامته « ع » ثابتة بالنص الصريح من جده رسول الله « ص » حيث قال فيه وفي اخيه الحسن (ع) الحسن والحسين امامان قاما او قعدا فكان سكوته عن حقه في زمن الحسن لان الحسن امام عليه وبعده للعهد الذي عاهد عليه معاوية الحسن (ع) فوفى به او لغير ذلك مما يعمله هو (ع) وقال السيد الاجل العلامة السيد هبة الدين زيد مجده في النهضة الحسينية الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) امه فاطمة الزهراء (ع) بنت محمد المصطفى (ص) من زوجته الكبرى خديجة ام المؤمنين (رض) هو احد السبطين الريحانتين وخامس اهل الكساء ولد في المدينة عام الخندق في السنة الرابعة للهجرة في خامس شعبان الموافق شهر كانون لسنة ٦٢٦ م وعاش مع جده النبي (ص) ست سنوات وشهوراً وبقي بعد اخيه الحسن « ع » اعواما واشهراً وكان مجموع عمره ستة وخمسين عاما وكانت شهادته بعد الظهر من يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة ٦١ الموافق سنة ٦٨٠ بحائر الطف من كربلا في العراق واشترك في قتله شمر بن ذي الجوشن وسنان بن انس وخولى بن يزيد من قواد جيش عمر بن سعد الذي ارسله والي الكوفة عبيدالله بن زياد بامر من امير الشام يزيد ابن معاوية ليحصروا الحسين ورجاله ويقتلوهم عطاشى فقتلوه ورجاله ونهبوا رحاله وسبوا عياله مسفرين الى الكوفة ثم الى الشام فالمدينة وان اشتهار فضايل الحسين (ع) والآثار المروية فيه ومنه وعنه في كتب الحديث والتاريخ ليغني عن التوسع في ترجمته الشريفة انتهى ثم شرعنا واخذنا بذكر شهادته « ع » ونقول :

الفصل العاشر

في شهادة سيد شباب اهل الجنة سيدنا ومولانا الحسين بن علي عليه الصلاة والسلام وما يتعلق بشهادته وبعض ما جرى بعد شهادته وهذا الفصل يشتمل على اربعة عشر مجلساً .

المجلس الاول

في ان يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة وبكاء اعلم ان يوم عاشوراء اعظم يوم على اهل الاسلام والايمان وهو يوم تتجدد فيه الاحزان وتكثر فيه الاشجان وينبغي ان تخرج الارواح من الابدان حزنا على سليل سيد الانس والجان روى الشيخ ابو جعفر الطوسي « ره » في مصباح المتهجدين عن عبدالله بن سنان قال دخلت على سيدي ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق « ع » في يوم عاشوراء فلقيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ الرطب المتساقط فقلت يا ابن رسول الله مم بكائك لا ابكى الله عينيك فقال لي او في غفلة انت عن هذا اليوم اما علمت ان الحسين بن علي « ع » اصيب في مثل هذا اليوم قال قلت سيدي فما قولك في صومه فقال لي صم من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله صوم يوم كملا وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من الماء فانه في مثل ذلك الوقت تجلت الهيجاء عن آل الرسول وانكشفت الملحمة عنهم وفي الارض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعز على رسول الله « ص » مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حيا لكان صلوات الله عليه هو المعزى لهم قال وبكى ابو عبدالله « ع » حتى اخضلت لحيته بدموعه انتهى في الثاني والعشرين من بحار الانوار واذا عزمت في يوم عاشوراء على مالابد من الطعام والشراب بعد انقضاء وقت المصاب فقل ما معناه اللهم انا

امسكنا عن المأكول والمشروب حيث كان اهل بيت النبوة في الحروب والكروب اللهم انك قلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فالحسين واصحابه (ع) عندك الآن يأكلون ويشربون فنحن في هذا الطعام والشراب بهم مقتدون وفي عاشر البحار عن الصادق «ع» قال واما يوم عاشوراء فيوم اصيب فيه الحسين «ع» صريعا بين اصحابه واصحابه حوله صرعى عراة افصوم يكون في ذلك اليوم كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا حزن ومصيبة دخلت على اهل السماء واهل الارض وجميع المؤمنين ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد واهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم وذلك يوم بكت جميع بقاع الارض خلا بقعة الشام فمن صام او تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوطا عليه ومن ادخر الى منزله ذخيرة اعقبه الله تعالى نفاقا في قلبه الى يوم يلقاه وانتزع البركة عنه وعن اهل بيته وولده وشاركه الشيطان في جميع ذلك ولم يبارك له فيما ادخر لمنزله وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله الى اسفل درك من الجحيم ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامه يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ومن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة وسأله الراوي عن صومه فقال «ع» ذلك يوم قتل فيه الحسين «ع» فان كنت شامتا فصم ثم قال «ع» ان آل امية لعنهم الله ومن اعانهم على قتل الحسين من اهل الشام نذروا نذراً ان قتل الحسين «ع» وصارت الخلافة في آل ابي سفيان ان يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً فصارت في آل ابي سفيان سنة الى اليوم وهو اليوم الذي يتشاءم به آل محمد ويتشاءم به اهل الاسلام لا يصام ولا يتبرك به وفي زيارته اللهم ان هذا يوم تبركت به بنو امية وابن آكلة الاكباد اللعين على لسان

نبيك صلى الله عليه وآله في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك صلوات الله عليه وآله ﴿ اقول ﴾ والعجب من قوم ينتحلون الاسلام ويزعمون انهم على دين محمد (ص) وهم يتبركون بهذا اليوم وقد وقعت فيه المنازلة الكبرى والمصيبة العظمى التي لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة وهي مصيبه تهون عندها المصائب وتمحو عند ذكرها النوائب وناهيك في ذلك ما قال جبرئيل لآدم﴿ ع ﴾ ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ولله در القائل :

فاجعة ان أردت اكتبها ... مجملة ذكرة لمدكر
جرت دموعي فحال حائلها ... ما بين لحظ العيون والزبر
بكت لها الارض والسماء وما ... بينهما في مدامع حمر
واهتز عرش الجليل واضطربت ... فرائص الكاتبين للقدر

يالها من مصيبة لا تنساه الخاصة والعامة ابداً كما قال الرائي :

انست رزيتكم رزايانا التي ... سلفت وهونت الرزايا الآتيه
وفجائع الايام تبقى مدة ... وتزول وهي الى القيامة باقيه

فان قيل كيف صارت مصيبته اعظم ويومه امر الايام وصار يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة وكآبة فانظر الى هذا الخبر الذي رواه المجلسي (قدس سره) في البحار عن عبدالله بن الفضل قال قلت لابي عبدالله الصادق (ع) يابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (ص) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة الزهراء واليوم الذي قتل فيه الحسن (ع) بالسم فقال (ع) ان يوم قتل الحسين اعظم مصيبة من جميع سائر الايام وذلك ان اصحاب الكساء الذين كانوا اكرم الخلق على الله عز وجل كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي(ص) بقي امير المؤمنين (ع) وفاطمة والحسن والحسين(ع)

فكان فيهم للناس عزاء وسلوة فلما مضت فاطمة (ع) كان في امير المؤمنين (ع) والحسن والحسين (ع) للناس عزاء وسلوة فلما مضى امير المؤمنين (ع) كان للناس في الحسن والحسين (ع) عزاء وسلوة فلما مضى الحسن (ع) كان للناس في الحسين (ع) عزاء وسلوة فلما قتل الحسين (ع) لم يكن بقي من اصحاب الكساء احد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه اعظم الايام مصيبة قال عبدالله بن الفضل الهاشمي فقلت له يا ابن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين (ع) عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه فقال بلى ان علي بن الحسين (ع) كان سيد العابدين واماما وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله (ص) ولم يسمع منه وكان علمه وراثة من ابيه عن جده عن النبي (ص) وكان امير المؤمنين (ع) وفاطمة والحسن والحسين (ع) قد شاهدهم الناس مع رسول الله (ص) في احوال تتوالى فكانوا متى نظروا الى احد منهم تذكروا حاله مع رسول الله وقول رسول الله (ص) له وفيه فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الاكرمين على الله عز وجل ولم يكن في احد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين (ع) لانه مضى في آخرهم فلذلك صار يومه اعظم الايام مصيبة قال عبدالله بن الفضل الهاشمي فقلت له يا ابن رسول الله كيف صمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة فبكى (ع) ثم قال لما قتل الحسين (ع) تقرب الناس بالشام الى يزيد فوضعوا له الاخبار واخذوا عليها الجوائز من الاموال فكان مما وضعوا له امر هذا اليوم وانه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن الى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله بيننا وبينهم انتهى (اقول) وهم ايضاً وضعوا الاخبار في ان زيارة الحسين « ع » بدعة وكل بدعة ضلالة وافشوا بين الناس وجعلوا يوسوسون في قلوب الضعفاء ثم اعلم ان يومه انما هو اعظم وامر الايام لان مصيبته

اعظم وامر المصائب وما اصيب احد بمثله كما في زيارته [ع] مصيبة ما اعظمها واعظم رزيتها في الاسلام وفي جميع اهل السموات والارض ومن اجل تلك المصيبة صار ذلك اليوم اعظم يوم وافظع يوم وامر يوم على اهل الاسلام ولا يوم مثله للسيد الحميري ـ ره ـ

لا مثل يومكم بعرصة كربلا في سالفات الدهر يوم شجون
وله ايضاً ولا مثل يوم الطف لوعة واجد وحرقة حران وحسرة مكمد

وكان السيد اقتبس هذا المعنى من كلام امير المؤمنين والامام المجتبى حيث قالا للحسين (ع) لا يوم كيومك ياابا عبدالله وقال زين العابدين (ع) لابي حمزة لا يوم كيوم الحسين (ع) روى الصدوق (ره) في الامالي عن علي بن الحسين (ع) انه نظر يوما الى عبيدالله بن العباس فاستعبر باكياً ثم قال لابي حمزة ياابا حمزة ما من يوم اشد على رسول الله (ص) من يوم احد اذ قتل فيه حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وبعده ما من يوم اشد على رسول الله من يوم موته قتل فيه ابن عمه جعفر بن ابي طالب (ع) ولا يوم كيوم الحسين (ع) ازداف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون انهم على دين الاسلام او انهم من هذه الامة كل منهم يتقرب الى الله بسفك دمه وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا الى آخر الخبر وهذا اليوم هو اليوم الذي قال الرضا (ع) ان يوم الحسين (ع) اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون واياه فليندب النادبون فان البكاء عليه تحط الذنوب العظام ثم قال (ع) كان ابي (ع) اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) (اقول) نعم والله يحق البكاء لمن بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها ولما يطا لابتيها وقال الصادق (ع)

ان ابا عبدالله (ع) لما مضى بكت عليه السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن وما ينقلب في الجنـــة والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى فينبغي ان تبكي عليه العيون وتقرح عليه الجفون وتلطم الخدود وتشق الجيوب وينادى بالويل والثبور لأن هذا البكاء والعبرات اسعاد لفاطمة الزهراء (ع) كما قال الصادق (ع) لابي بصير يابا بصير اما تحب ان تكون فيمن يسعد فاطمة على انها اعظم ذخيرة ليوم الجزاء واوفى حسنة للنجاة من تلك الشدائد والبلوى ويؤيد ما قلنا هذان الخبران قال في المنتخب لما اخبر النبي (ص) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين [ع] وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً قالت ياابة متى يكون ذلك قال [ص] في زمان خال مني ومنك ومن علي [ع] ومن الحسن [ع] فاشتد بكائها وقالت ياابة فمن يبكي عليه ومن يلتزم باقامة العزاء له فقال النبي [ص] يافاطمـة ان نساء امتي يبكين على نساء اهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال اهل بيتي ويجددون العزاء جيلا بعد جيل في كل سنة فاذا كان يوم القيامـة تشفعين انت للنساء وانا اشفع للرجال يافاطمة وكل من بكى منهم على مصاب الحسين [ع] اخذنا بيده وادخلناه الجنـة يافاطمة كل عين باكية يوم القيامـه إلا عين بكت على مصاب الحسين فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة والخبر الثاني عن الصادق ﴿ ع ﴾ اذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل ملائكة من السماء ومع كل ملك منهم قارورة من البلور الابيض ويدورون في كل بيت ومجلس يبكون فيه على الحسين﴿ ع ﴾ فيجمعون دموعهم في تلك القارورة فاذا كان يوم القيامة فتلهب نار جهنم فيضربون من تلك الدموع على النار فتهرب النار عن الباكي على الحسين مسيرة ستين الف فرسخ وانا اقول اقول سيدي ابا عبـدالله ولو ان البكاء عليـك لها فوائد عظيمة وثمرات جليـلة ومثوبات جزيلة غير محصورة ولكني ما ابكي عليك لاجل تلك المثوبات بل ابكي لانك تستحق البكاء .

تبكيك عيني لا لاجل مثوبة ... لكنما عيني لاجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا ... تبتل مني بالدموع الجارية

المجلس الثاني في ملاقاته الاعداء بنفسه (ع)

لم انسه اذ قام فيهم خاطباً ... فاذا بهم لا يملكون خطابا
يدعو ألست انا ابن بنت نبيكم ... ومجيركم ان صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة ... ام كنت في احكامه مرتابا
ام لم يوص بنا النبي واودع ... الثقلين فيكم عترة وكتابا
ان لم تدينوا بالمعاد فراجعوا ... احسابكم ان كنتم اعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه ... إلا الاسنة والسهام جوابا

فلما قتل اصحابه واهل بيته ولم يبق احد عزم على لقاء القوم بمهجته وعن المنتخب فدعا ببردة رسول الله (ص) والتحف بها وافرغ عليها درعه الفاضل وتقلد سيفه واستوى على متن جواده وهو غائص في الحديد وقال ابو مخنف ثم توجه نحو القوم وقال ويلكم على م تقاتلونني على حق تركته ام على شريعة بدلتها ام على سنة غيرتها فقالوا بل نقاتلك بغضا منا لابيك وما فعل باشياخنا يوم بدر وحنين فلما سمع كلامهم بكى وجعل يقول :

كفر القوم وقد ما رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
قتل القوم عليا وابنه ... حسن الخير كريم الابوين
حنقاً منهم وقالوا اجمعوا ... واحشروا الناس الى حرب الحسين
يالقوم من اناس رذل ... جمعوا الجمع لاهل الحرمين
ثم صاروا وتواصوا كلهم ... باجتياحي لرضاء الملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا ... غير فخري بضياء الفرقدين
بعلي الخير من بعد النبي ... والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق ابي ... ثم امي فانا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب ... فانا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى ... او كشيخي فانا ابن العلمين
فاطم الزهراء امي وابي ... قاصم الكفر ببدر وحنين
عبد الله غلاما يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً ... وعلي كان صلى القبلتين
فابي شمس وامي قمر ... وانا الكوكب وابن النيرين
وله في يوم احد وقعة ... شفت الغل بفض العسكرين
ثم في الاحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف اهل الفيلقين
في سبيل الله ماذا صنعت ... امة السوء معاً بالعترتين
عترة البر النبي المصطفى ... وعلى الورد يوم الجحفلين

ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاثروا ثلاثين الف فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو في تلك الحال يطلب شربة من الماء فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى اجلوه عنه فحمل على الاعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في اربعة آلاف رجل على الشريعة فقلب اولهم على آخرهم فانكشفوا من بين يديه يدق بعضهم بعضا حتى دخل المشرعة واقحم الفرس على الفرات فلما اولغ الفرس برأسه ليشرب قال (ع)

انت عطشان وانا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب فلما سمع الفرس كلام الحسين (ع) شال برأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام فقال الحسين (ع) اشرب فانا اشرب فمد الحسين (ع) يده فغرف من الماء غرفة فرماه لعين بسهم فاصاب فمه الشريف وفي (البحار) رماه رجل من القوم يكنى ابا الحتوف بسهم فوقع السهم في جبهته الشريفة فسالت الدماء على وجهه ولحيته فمد يده واخرج السهم ورمى به وجعل يقول رب اليك اشكو من قوم اراقوا دمي ومنعوني شرب الماء اللهم انك ترى ما انا فيه من عبادك هؤلاء العصاة اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الارض منهم احداً ولا تغفر لهم ابداً وفي (مهيج الاحزان) اراد ان يشرب ثانياً فقال فارس ياابا عبدالله تتلذذ بشرب الماء وقد هتك حرمك او نادى ادرك خيمة النساء فقد هتكت فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فاذا الخيمة سالمة فعلم انها مكيدة وجعل يبكي ويقول :

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني او سمعتم بغريب او شهيد فاندبوني

المجلس الثالث ايضا في ملاقاته الاعداء بنفسه

بابي ابي الظيم صال وماله إلا المثقف والحسام نصير
وبقلبه الهم الذي لو بعضه بشبير لم يثبت عليه شبير
حزناً على الدين الحنيف وغربة وظماً وفقد احبة وهجير

في (البحار) قام الحسين (ع) فركب فرسه وتقدم الى القتال وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيسا من الحياة عازما على الموت وهو يقول :

انا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ونحن سراج الله في الخلق نزهر

وفاطم امي من سلالة احمد ... وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ... وفينا الهدى والوحى بالخير يذكر
ونحن امان الله للناس كلهم ... نسر بهذا في الانام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا ... بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الحشر اكرم شيعة ... ومبغضنا يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا ... بجنة عدن صفوها لا يكدر

قال في (المنتخب) واقبل الحسين الى عمر بن سعد (لع) وقال اخبرك في ثلاث خصال قال وما هي قال (ع) تتركني حتى ارجع الى المدينة الى حرم جدي رسول الله (ص) قال مالي الى ذلك من سبيل قال اسقوني شربة من الماء قد نشفت كبدي من شدة الظماء فقال (لع) ولا الى الثانية من سبيل قال (ع) وان كان ولا بد من قتلي فليبرز الي رجل بعد رجل فقال (لع) ذلك لك فامر اللعين ان يبرز اليه رجل بعد رجل قال في العقد الفريد وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض اليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئا فتحولوا مع الحسين (ع) وقاتلوا انتهى وهو روحي له الفداء يقتل كل من دنى اليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة وفي خبر حتى قتل الفاً وتسعمائة وخمسين رجلا سوى المجروحين فلما نظر الشمر الى ذلك قال لعمر بن سعد ايها الامير والله لو برز الى الحسين اهل الارض لافناهم عن آخرهم فالرأي ان نفترق عليه ونملأ الارض بالفرسان والنبال والرماح ونحيط به من كل جانب فقال عمر بن سعد هذا هو الرأي ففعلوا وفي (البحار) فصاح عمر بن سعد (لع) الويل لكم اتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الانزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب فحملوا عليه فلما احاطوا به حمل عليهم كاللبث المغضب فجعل لا يلحق منهم احداً إلا بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من

كل ناحيه وهو يتلقاها بنحره وصدره ويقول يا امة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته اما انكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم اياي وايم الله اني لارجو ان يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون قال فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا قال (ع) يلقى بأسكم بينكم ويسفك دمائكم ثم يصب عليكم العذاب الاليم وفى [البحار] فحملوا عليه وكانت الرماة اربعة الاف فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله وقال محمد بن ابي طالب وصاحب المناقب والسيد فصاح (ع) بهم ويحكم ياشيعة آل ابي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا فناداه شمر (لع) فقال ما تقول يا ابن فاطمة قال (ع) اقول انا الذي اقاتلكم وانتم تقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيا وقال فى مقاتل الطالبيين وحمل شمر على عسكر الحسين (ع) وجاء الى فسطاطه لينهبه فقال الحسين (ع) ويلكم ان لم يكن لكم دين فكونوا احراراً في الدنيا فرحلي لكم عن ساعة مباح يقول الرائى :

كيف السلو عن المكثور منفرداً ... من غير نسوته خلو مطارحه
يلقى الاعادي بقلب منه منقسم ... بين الخيام واعداه تكافحه
والمحظ كالقلب عين نحو نسوته ... ترنوا واخرى لقوم لا تبارحه
لهفي عليه وقد مال الطغاة الى ... نحو الخيام وخاض النقع سانحه
قل اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي ... قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

فقال شمر لك هذا ثم نادى شمر اليكم عن حرم الرجل فاقصدوه بنفسه فلعمري لهو كفؤ كريم قال فقصده القوم وفي الارشاد لما احاطوا به قال ياقوم مالكم تتناصرون علي اما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين جابلقا ولا جابرسا

ابن نبي احتج الله به عليكم غيري قال ابو الفرج وهو (ع) في تلك الحالة يطلب جرعة من الماء وشمر لعنه الله يقول والله لا ترده او ترد النار وقال له رجل الا تنظر الى الفرات ياحسين كأنه بطون الحيتان والله لا تذوق منه او تموت عطشاً فقال الحسين (ع) اللهم امته عطشا فاستجاب الله دعائه قال الراوي والله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه ثم يقول اسقوني فتلني العطش فلم يزل كذلك حتى هلك لا رحمه الله يقول الرائي :

فانصاع حامية الشريعة ظامياً ما بل غلته بعذب فراتها
حتى قضى عطشا بمعترك الوغى والسمر تصدر عنه في نهلاتها

المجلس الرابع في نزول النصر عليه

الازري يقول :

فاقبل النصر يسعى نحوه عجلا مسعى غلام الى مولاه مبتدر
فاصدر النصر لم يطمع بموردة فعاد حيران بين الورد والصدر

روى الصدوق في الامالي عن الصادق (ع) ان اربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي (ع) فلم يأذن لهم في القتال فرجعوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين (ع) فهم عند قبره شعث غبر يبكونه الى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له منصور وفي المنتخب نقل ان الحسين (ع) لما كان في موقف كربلا اتته افواج من الجن الطيارة وقالوا ياحسين نحن انصارك فمرنا بماء تشاء فلو امرتنا بقتل كل عدو لكم لفعلنا فجزاهم خيرا وقال لهم اني لا اخالف قول جدي رسول الله (ص) حيث امرني بالقدوم اليه عاجلا واني الآن رقدت الساعة فرأيت جدي رسول الله (ص) وقد ضمني الى صدره وقبل ما بين عيني وقال لي ياحسين ان الله عز وجل قد شاء

ان يراك مقتولا ملطخاً بدمائك مخضباً شيبك بدمائك مذبوحا من قفاك وقد شاء الله ان يرى حرمك سبايا على اقتاب المطايا واني والله سأصبر حتى يحكم الله بامره وهو خير الحاكمين في الاسرار نقلا عن نور الائمة انه لما اراد ان يحمل عليهم فاذا علا غبار وظهر منه شخص مهيب على مركب عجيب وسلم على الامام وعلى جده وابيه فرد عليه السلام وقال من انت وتسلم في مثل هذه الحالة على الغريب المظلوم فقال يا ابن رسول الله انا زعفر الزاهد سلطان الجن وعسكري في هذه البادية ولقد اعطى ابوك حين غزا مع الجن في بئر العلم السلطة لابي وبعد وفاته قد انتقلت الي فائذن لنا ان نحارب مع اعدائك هؤلاء قال (ع) لا فانكم ترونهم ولا يرونكم قال نحن نتصور بصورهم ان قتلنا كنا شهداء في سبيلك فقال (ع) جزاك الله خيراً يازعفر فاني قد سئمت من الدنيا ورأيت في الطيف اني القى الله تعالى في هذا اليوم شهيداً مجدلا فارجع ولا تتعرض لهؤلاء القوم فرجع وقال الدربندي ايضاً في الاسرار لما رآى الحسين (ع) وحدته وقتل انصاره ودع عياله واطفاله وخرج الى الميدان وبقي واقفاً متحيراً ينظر مرة الى اخوته واولاده وبني اخيه وبني عمه صرعى مقتولين مجدلين ومرة ينظر الى غربته ووحدته وانفراده ومرة ينظر الى النساء وغربتهن ووحدتهن وعطشهن وما يرجعن اليه من الاسر والذل ومرة ينظر الى شماتة الاعداء وتصميمهم لقتله فنادى بصوت عال حزين اما من ناصر ينصرنا اما من مغيث يغيثنا هل من موحد يخاف الله فينا اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) فلما نادى هذا النداء تزلزلت اركان العرش وقوائمه وبكت السموات وضجت الملائكة واضطربت الارض فقالوا باجمعهم يا ربنا هذا حبيبك وقرة عين حبيبك فائذن لنا بالنصرة وهو في هذه الحالة اذ وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده الشريفة فلما فتحها ونظر فيها اذا هي هو العهد المأخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا فلما نظر (ع) الى ظهر تلك الصحيفة

فاذا هو مكتوب فيه بخط واضح جلي ياحسين نحن ما حتمنا عليك الموت وما الزمنا عليك الشهادة فلك الخيار ولا ينقص حظك عندنا فان شئت ان تنصرف عنك هذه البلية فاعلم انا قد جعلنا السموات والارضين والملائكة والجن كلهم في حكمك فاؤمر فيهم بما تريد من اهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة لعنهم الله فاذا بالملائكة قد ملأوا بين السموات والارض بايديهم حراب من النار ينتظرون لحكم الحسين (ع) وامره فيما يأمرهم به من اعدام هؤلاء الفسقة فلما عرف (ع) مضمون الكتاب وما في تلك الصحيفة رفعها الى السماء ورمى بها اليها وقال الهي وسيدي وددت ان اقتل واحيي سبعين الف مرة في طاعتك ومحبتك سيما اذا كان في قتلي نصرة دينك واحياء امرك وحفظ ناموس شرعك ثم اني قد سئمت الحياة بعد قتل الاحبة وقتل هؤلاء الفتية من آل محمد (ص) فلم يأذن للملائكة بشيء وباشر الحرب بنفسه الشريفة وزلف نحو القوم انتهى. قال ابو مخنف ثم توجه نحو القوم وجعل ينظر يميناً وشمالا فلم ير احداً من اصحابه وانصاره إلا من صافح التراب جبينه ومن قطع الحمام انينه فنادى يامسلم بن عقيل وياهاني بن عروة وياحبيب بن مظاهر وبازهير بن القين ويايزيد بن مظاهر ويافلان ويافلان يابطال الصفا ويافرسان الهيجاء مالي اناديكم فلا تجيبون وادعوكم فلا تسمعون انتم نيام ارجوكم تنتبهون ام حالت مودتكم عن امامكم فلا تنصروه هذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهن النحول فقوموا عن نومتكم ايها الكرام وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام ولكن صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدهر الخؤون والا لما كنتم عن نصرتي تقصرون ولا عن دعوتي تحتجبون فها نحن عليكم مفتجعون وبكم لاحقون فانا لله وانا اليه راجعون قال ابو مخنف وانشأ يقول:

قوم اذا نودوا لدفع ملمة ... والخيل بين مدعس ومكردس

لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا ... يتهافتون على ذهاب الانفس

نصروا الحسين فيالها من فتية عافوا الحياة و البسوا من سندس

وعن لسانه انشأ الرائي بقوله :

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلفوا في سويدا القلب نيرانا

نذر عليّ لئن عادوا وان رجعوا لازرعن طريق الطف ريحانا

والآخر يقول :

احباء لو غير الحمام اصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

ثم نادى برفيع صوته هل من ناصر ينصرني وهل من معين يعينني قال الدربندي (ره) اول من اجاب سيد الشهداء هو رب العزة فناداه بنداء لبيك لبيك حجتي على خلقي فانا ناصرك ومعينك ثم اجابه الانبياء والاوصياء ثم اجابه شيعته كما في زيارته ثم اجابه رضيعه قطع قماطه وسقط بنفسه على الارض الخ .

المجلس الخامس في وداعه (ع) مع زين العابدين

ولما لم يبق معه غير النساء والذراري رفع بطرفه الى السماء ودعا بهذا الدعاء وقال الكفعمي انه آخر دعاء دعا به الحسين (ع) يوم الطف وله دعاء دعا به صبيحة يوم عاشوراء وقد ذكرناه وله دعاء آخر علم ولده زين العابدين وسيأتي ان شاء الله وهذا دعاؤه (ع) حين بقي وحيداً فريداً اللهم متعالي المكان عظيم الجبروت شديد المحال غنياً عن الخلائق عريض الكبرياء قادر على ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النعمة حسن البلاء قريب اذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبة لمن تاب اليك قادر على ما اردت تدرك ما طلبت وشكوراً اذا شكرت وذكوراً اذا ذكرت ادعوك محتاجاً وارغب اليك فقيراً وأفزع اليك خائفاً وابكي اليك مكروباً واستعين بك ضعيفاً واتوكل عليك كافيا احكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن

عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبدالله الذي اصطفيته بالرساله وائتمنته على وحيك فاجعل لنا فرجا ومخرجا برحمتك يا ارحم الراحمين قوله (ع) فاجعل لنا فرجا يعني عجل لنا بالشهادة لانه قد ضاق صدري وسئمت الحياة ثم التفت عن يمينه فلم ير احداً والتفت عن يساره فلم ير احداً بكى وقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك ثم نادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله باغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اغاثتنا فارتفعت اصوات النساء بالعويل فخرج علي بن الحسين زين العابدين (ع) وكان مريضاً لا يقدر ان يقل سيفه وام كلثوم تنادي خلفه يابني ارجع فقال ياعمتاه ذريني اقاتل بين يدي ابن رسول الله «ص» فقال الحسين «ع» ياام كلثوم خذيه لئلا تبقى الارض خالية من نسل آل محمد وقال في الاسرار فانقض الحسين «ع» عليه كالصقر واحتمله واتى به الى الخيمة وقال ياولدي ما تريد ان تصنع قال يابة ان نداءك قد قطع نياط قلبي وهيج ساكن لبي اريد ان افديك بروحي فقال (ع) ياولدي انت مريض ليس عليك جهاد وانت الحجة والامام على شيعتي وانت ابو الائمة وكافل الايتام والمتكفل للارامل وانت الزاد لحرمي الى المدينة وحاشا الله ان تبقى الارض بلا حجة من نسلي وكأني بك ياولدي اسير ذليل مغلولة يداك موثوقة رجلاك فقال علي بن الحسين (ع) ابتاه اتقتل وانا انظر اليك ليت الموت اعدمني الحياة روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء فقال الحسين (ع) ياعلي انت الخليفة من بعدي والوالي على شيعتي والقائم باوامر الدين الهادي الى صراط مستقيم والحافظ لعلوم ابي وجدي ثم اعتنقه وبكى بكاء شديداً في (اثبات الوصية) ان الحسين (ع) حضر علي بن الحسين وكان عليلا فاوصى اليه بالاسم الاعظم ومواريث الانبياء (ع) وعرفه ان قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح الى ام سلمة رضي الله عنها وامرها ان

تدفع جميع ذلك اليه وروى القطب الراوندي في كتاب الدعوات عن زين العابدين (ع) قال ضمني والدي الى صدره يوم قتل والدماء تغلي وهو يقول يابني احفظ عني دعاء علمنيه فاطمة (ع) وعلمها رسول الله (ص) وعلمه جبرئيل وفي الحاجة والهم والغم والنازلة اذا نزلت والامر العظيم الفادح قال ادع بحق يس والقرآن الحكيم وبحق طه والقرآن العظيم يامن يقدر على حوائج السائلين يامن يعلم ما في الضمير يامنفس عن المكروبين يامفرج عن المغمومين ياراحم الشيخ الكبير يارازق الطفل الصغير يامن لا يحتاج الى التفسير صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا ثم ودعه وقبله وقام وخرج وبقي زين العابدين مريضاً في فراشه قال في الدمعة الساكبة قد رأيت في بعض مؤلفات اصحابنا انه لما ضاق الامر بالحسين (ع) وقد بقي وحيداً فريداً التفت الى خيم بني ابيه فرآها خالية منهم ثم التفت الى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم ثم التفت الى خيم اصحابه فلم ير احداً منهم فجعل يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم ذهب الى خيم النساء فجاء الى خيمة ولده زين العابدين (ع) فرآه ملقى على نطع من الاديم فدخل عليه وعنده زينب تمرضه فلما نظر علي بن الحسين (ع) اراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض فقال لعمته سنديني الى صدرك فهذا ابن رسول الله (ص) قد اقبل فجلست زينب خلفه واسندته الى صدرها فجعل الحسين «ع» يسأل ولده عن مرضه وهو يحمد الله تعالى ثم قال يا ابتاه ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين فقال له الحسين «ع» ياولدي استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وقد شب القتال بيننا وبينهم حتى فاضت الارض بالدم منا ومنهم فقال «ع» يا ابتاه اين عمي العباس فلما سئل عن عمه اختنقت زينب بعبرتها وجعلت تنظر الى اخيها كيف يجيبه لانه لم يخبره بشهادة عمه العباس خوفا من ان يشتد مرضه فقال «ع» يابني ان عمك قد قتل وقطعوا يديه على شاطيء الفرات فبكى علي بن الحسين «ع» بكاء

شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته جعل يسأل عن كل واحد من عمومته والحسين «ع» يقول له قتل فقال واين اخي علي وحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وزهير بن القين فقال له يابني اعلم انه ليس في الخيام رجل إلا انا وانت واما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلهم صرعى على الثرى فبكى علي بن الحسين بكاء شديداً ثم قال لعمته زينب ياعمتاه علي بالسيف والعصا فقال له ابوه وما تصنع بها فقال اما العصا فاتوكأ عليها واما السيف فاذب به بين يدي ابن رسول الله «ص» فانه لاخير في الحياة بعده فمنعه الحسين من ذلك وضمه الى صدره وقال له ياولدي انت اطيب ذريتي وافضل عترتي وانت خليفتي على هؤلاء العيال والاطفال فانهم غرباء مخذولون قد شملتهم الذلة واليتم وشماتة الاعداء ونوائب الزمان سكتهم اذا صرخوا وآنسهم اذا استوحشوا وسل خواطرهم بلين الكلام فانهم ما بقى من رجالهم من يستأنسون به غيرك ولا احد عندهم يشكون اليه حزنهم سواك دعهم يشموك وتشمهم ويبكوا عليك وتبكي عليهم ثم لزمه بيده وصاح باعلى صوته يازينب ويااام كلثوم وياسكينة ويارقية ويافاطمة اسمعن كلامي واعلمن ان ابني هذا خليفتي عليكم وهو امام مفترض الطاعة ولله در القائل :

اوصيكم خيراً باكرم من به ... حملت بطون بعده وظهور

فهوالولي على الورى وخليفتي ... فيكم ومن يلقى له التأمير

ثم قال له ياولدي بلغ شيعتي عني السلام فقل لهم ان ابي مات غريباً فاندبوه ومضى شهيداً فابكوه انتهى ما في الدمعة ويظهر من الاخبار ان علي بن الحسين (ع) زين العابدين كانت معه زوجته وولده الباقر وله من العمر اربع سنين وروي عن الباقر (ع) هذه الرواية قال (ع) كان ابي علي بن الحسين (ع) مبطونا يوم قتل ابوه صلوات الله عليه وكان في الخيمة وكنت ارى موالينا كيف يختلفون معه يتبعونه

بالماء يشد على اليمنة مرة وعلى اليسرة مرة وعلى القلب مرة ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله (ص) ان يقتل بها الكلاب لقد قتل بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب والعصا ولقد اوطأوه بعد ذلك الا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس السادس في وداعه (ع) مع العيال

الدستاني يقول :

فاتحا من مجلس التوديع للاحباب باب فاحتسوا من ذلك التوديع للاوصاب صاب
موصي الاخت التي كانت لها الاداب داب زينب الطهر بامر وبنهي فاقدين
اخت يا زينب اوصيك وصايا فاسمعي انني في هذه الارض ملاقي مصرعي
فاصبري فالصبر من خيم كرام المترع كل حي سينحيه عن الاحياء حين
في جليل الخطب يا اخت اصبري الصبر الجميل ان خير الصبر ما كان على الخطب الجليل
واترك اللطم على الخدين داباو العويل ثم لا اكره سقي الدمع ورد الوجنتين
واجمعي شمل اليتامى بعد فقدي والمعي اشبعي من جاع منهم ثم اروي من ظما
واذكري اني في حفظهم طل دمي ليتني بينهم كالانف بين الحاجبين

وذكر المرحوم ثقة الاسلام النوري (قده) في دار السلام هذا المنام عن رجل من الاخيار والابرار ومن الفضلاء والزهاد واسمه ميرزا يحيى الابهري فمحصله ان قال اتيت كربلا لزيارة الحسين (ع) في ايام عرفة حتى كانت ليلة الاضحى خرجت من الحرم الشريف واتيت منزلي فنمت واذا بقائل يقول في المنام ان ملا محمد باقر المجلسي يدرس في الصحن الشريف فسألت في اي مكان فاشار الي وقال في مكان كذا فاتيت الى ذلك المكان فرأيت مسجداً كبيراً وقد اجتمع فيه خلق كثير من اهل العلم ومن العلماء ما يقرب من خمسمائة عالم والمجلسي (ره) على المنبر جعل

يدرسهم فلما فرغ اخذ فى الوعظ فلما فرغ اخذ في ذكر المصيبة فلما قصد أن ياخذ في ذكر المصيبة دخل شخص من داخل الحجرة وقال ان الصديقة الطاهرة (ع) تقول اذكر المصائب المشتملة على وداع ولدي الشهيد فشرع في ذكر تلك المصائب فاجتمع خلق كثير و بكوا بكاء شديداً لم أر مثله في عمري ثم نزل انتهى . ومن المعلوم ان هذه المصيبة من اعظم مصائب سيد الشهداء (ع) كما لا يخفى على المتأمل البصير ونحن نأخذ بذكرها قال في (البحار) وسائر المقاتل ولما رأى الحسين (ع) مصارع فتيانه واحبته ونظر الى اثنين وسبعين رجلا من احبته وثمانية عشر رجلا من اهل بيته صرعى عزم على لقاء القوم بمهجته ثم جعل ينادي هل من راحم يرحم آل الرسول هل من ناصر ينصر ذرية الطاهرة البتول ثم التفت الى الخيمة ونادى ياسكينة ويافاطمة يازينب ويااام كلثوم عليكن مني السلام فهذا آخر الاجتماع وقد قرب منكن الافتجاع فعلت اصواتهن بالبكاء وصحن الوداع الوداع الفراق الفراق فنادته سكينة يااباه استسلمت الموت فالى من اتكل قال (ع) يانور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة فاصبري على قضاء الله ولا تشكي فان الدنيا فانية والآخرة باقية قالت ردنا الى حرم جدنا رسول الله (ص) فقال (ع) لو ترك القطا لغفا ونام فبكت فأخذها الحسين (ع) وضمها الى صدره ومسح الدموع عن عينيها وانشأ يقول :

سيطول بعدي ياسكينة فاعلمي منك البكاء اذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني
فاذا قتلت فانت اولى بالذي تأتينه ياخيرة النسوان

وفي (الناسخ) ثم ان الحسين (ع) دعاهن باجمعهن وقال لهن استعدوا للبلاء وان الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الاعداء ويجعل عاقبة امركم الى خير

ويعذب اعاديكم بانواع البلاء ويعوضكم الله عن هذه البلية بانواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص قدركم ثم امرهم بلبس ازرهم ومقانعهم فسألته اخته الحوراء زينب عن ذلك فقال (ع) كأني اراكم عن قريب غير بعيد كالاماء والعبيد يسوقونكم امام الركاب ويسومونكم سوء العذاب فلما سمعت زينب (ع) بكت ونادت واوحدتاه واقلة ناصراه واسوء منقلباه واشؤم صباحاه فشقت ثوبها ونشرت شعرها ولطمت على وجهها فقال الحسين (ع) مهلا يا بنت المرتضى ان البكاء طويل فاراد الحسين (ع) ان يخرج من الخيمة فتعلقت به وقالت مهلا ياأخي توقف حتى اتزود منك ومن نظري اليك واودعك وداع مفارق لا تلاقي بعده

فمهلا اخي قبل الممات هنيئة لتبرد مني لوعة وغليل

فجعلت تقبل يديه ورجليه واحطن به سائر النسوة وجعلن يقبلن يده ورجله فسكتهن الحسين (ع) وردهن الى الفسطاط ثم دعا باخته زينب وصبرها وامرّ يده على صدرها وسكنها من الجزع وذكر لها ما اعد الله من الثواب للصابرين ما وعد الله من الكرامات للمقربين فرضيت واظهرت الفرح والسرور في وجهه وقالت يا ابن امي طب نفساً وقر عيناً فانك تجدني كما تحب وترضى وقالت بلسان الحال :

صبرت على شيء امر من الصبر سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري

(اقول) وهي الصابرة بنت الصابرة وبنت امير المؤمنين وهو اصبر الصابرين

بابي التي ورثت مصائب امها فغدت تقابلها بصبر ابيها)

ثم قال (ع) اخية اتنيني بثوب عتيق لا يرغب فيه احد اجعله تحت ثيابي لئلا اجرد بعد قتلي فاني مقتول مسلوب فارتفعت اصوات النساء بالبكاء قال في (الهوف) فاتى تيبان فقال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة فاخذ ثوبا خلقا فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قتل جردوه منه وفي (ابصار العين) فجيء له ببرد يماني يلمع فيه البصر فمزقه

ولبسه تحت ثيابه وقال السيد في (الهوف) ثم استدعى الحسين (ع) بسراويل من حبرة ففرزها ولبسها وانما فرزها لئلا يسلبها فلما قتل (ع) سلبها ابجر او بحر بن كعب (لع) وترك الحسين مجرداً فكانت يد ابجر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنهما عودان يابسان وتترطبان في الشتاء فتنضجان دماً وقيحا الى ان اهلكه الله تعالى وفي بعض المقاتل لما اراد ان يتقدم الى القتال نظر يمينا وشمالا ونادى ألا هل من يقدم لي جوادي فسمعت زينب (ع) خرجت واخذت بعنان الجواد واقبلت اليه وهي تقول لمن تنادي وقد قرحت فؤادي يقول الراثي :

من ذا يقدم لي الجواد ولامتي ... والصحب صرعى والنصير قليل
فاتته زينب بالجواد تقوده ... والدمع من ذكر الفراق يسيل
وتقول قد قطعت قلبي ياأخي ... حزنا ويالبت الجبال تزول
ولمن تنادي والحماة على الثرى ... صرعى ولا منهم يبل غليل
ما في الخيام وقد تفانى اهلها ... الا نساء ولهاً وعليل
أرأيت اختا قد اتت لشقيقها ... فرس المنون ولا حمى وكفيل
فتبادرت منه الدموع وقال يا ... اختاه صبراً فالمصاب جليل
فبكت وقالت ياابن امي ليس لي ... وعليك ما الصبر الجميل جميل
يانور عيني ياحشاشة مهجتي ... من للنساء الضائعات دليل
ورنت الى نحو الخيام بعولة ... عظمى تصب الدمع وهي تقول
قوموا الى التوديع ان اخي دعا ... بجواده ان الفراق طويل
فخرجن ربات الخدور عواثراً ... وغدا لها نحو الحسين عويل
الله ما حال العليل وقد رأى ... تلك المدامع للوداع تسيل

المجلس السابع في الشجاعة الحسينية

ولم يبق إلا واحد الناس واحداً ... يكابد من اعدائه ما يكابد
يكر فينثالون عنه كأنهم ... مها خلفهن الضاريات شوارد
يحامي وراء الطاهرات مجاهداً ... باهلي وبي ذاك المحامي المجاهد
فما الليث ذو الاشبال هيج على الطوى ... باشجع منه حين قل المساعد
ولا سمعت اذني ولا اذن سامع ... باثبت منه في اللقا وهو واحد

قال نصير الدين الطوسي (ره) اللهم صل وسلم وزد بارك على صاحب الدعوة النبوية والصولة الحيدرية والعصمة الفاطمية والحلم الحسنية والشجاعة الحسينية ومن المعلوم ان الحسين (ع) ورث الشجاعة من جده رسول الله (ص) كما ذكرنا سابقا ثم ورثها من ابيه امير المؤمنين (ع) ولا يبعد ان يقال ان بعد وقعة كربلا نسي الناس مقاتل امير المؤمنين (ع) وجلادته وشجاعته ويذكرون الجلادة الحسينية قال علي بن عيسى في (كشف الغمة) شجاعة الحسين (ع) يضرب بها المثل وصبره في ماقط الحرب اعجز الاواخر والاول وثباته اذا دعيت لزال ثبات الجبل واقدامه اذا ضاق المجال اقدام الاجل ومقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جده ببدر فاعتدل وصبره على كثرة اعدائه وقلة انصاره ماثل صبر ابيه في الصفين والجمل فكم من فارس مدل بباسه جدله فانجدل وكم من بطل طل دمه فبطل فما لاقى شجاعا إلا وكان لامه الهبل وقدمه في المعترك ارسى من الجبال وقلبه لا يضطرب لهول القتال ثابت كالجبل الراسخ لا يوهن عزيمته المبيعة فاسخ كان كالليث المغضب البغيض لا يحمل على احد إلا يعجه بسيفه فألحقه بالحضيض فتقدم الى الحرب بنفسه وجرد فيهم سيفه فجعل يشقف الهام ويوطىء الاجسام .

ذات الفقار بكفه وبكتفه ذات الفضول لسانه وسنانه صدقان من طعن وقيل خاط البراعة بالشجاعة فالصليل عد الدليل لف الرجال بمثلها وثنى الخيول على الخيول

وحمل (ع) بنفسه على العسكر ودخل وسطهم وضربهم بالسيف فضعضع اركان العسكر والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم حمل على الميمنة وقال :

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

انا الحسين بن على آليت ان لا انثني
احمي عيالات ابي امضي على دين النبي

قلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وقلب القلب على الجناحين يدخل في اوساطهم ويخرج من اعراضهم ويروي الارض من دمائهم :

يكر فيهم بماضيه فيهزمهم وهم ثلاثون الفاً وهو منفرد

يقول المرحوم السيد الحلي (ره)

فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
رمحه من بنانه وكأن من عزمه حد سيفه مطبوع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع

فجعل يقاتلهم حتى قتل منهم الوفا ونقل حتى قتل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم قال الراوي فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما من الحسين (ع) والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولله در القائل :

ولم ير مكثوراً بيد حماته وعز مواسيه وقل المساعد
باربط جاشا منه في حومة الوغى اذا البيض فيها باديات عوائد
امام يرد الجيش وهو كتائب بسطوته يوم الوغى وهو واحد
اذا ركع الهندي يوما بكفه لدى الحرب فالهامات منه سواجد
يلوح الردى في شفرتيه كأنه شهاب هوى لما تطرق مارد
وان ظما الخطي بل اوامه لدى الروع من دم الطلا وهو وارد
قريب الندى نائي المدى مورد العدى حياض الردى والضرب في الهام شاهد
يصول عليهم صولة حيدرية يقيم لواء الدين والله عاقد
فكر عليهم مثل ما كر حيدر على اهل بدر والنفير المزاحم

وقد تكاثروا ثلاثين الفاً واحاطوا به وافترقوا عليه باربع فرق

فوجهوا نحوه في الحرب اربعة السيف والنبل والخطي والحجرا

ولقد كان يحمل فيهم فتقلب اولهم على آخرهم فانكشفوا من بين يديه يدق بعضهم بعضاً فينهزمون كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه ويقف وينظر بطرفه الى مخيمه ويقول برفيع صوته لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويسمع صوته اليمن الراثي يقول :

تشطر منه الطرف طرف الى العدى وطرف يراعي نسوة شأنها الخدر

ثم يرجع اليهم ويقاتلهم وفي روضة الشهداء قتل منهم اثني عشر الف رجل قال حميد بن مسلم والله لقد رأيته يجول بين الصفوف وشيبته مخضوبة بالدم ودرعه قد بني عليه بنيانا ليس يرى للناظرين حتى اثخنوه بالجراح وفي (اعلام الورى) ورشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم اي كف عنهم كأنه (ع) ضعف فوقفوا بازائه في خبر فخرج اليه تميم بن قحطبة وهو من امراء الشام في تلك الحالة قال يا ابن علي

الى متى الخصومة وقد قتل اولادك وموالیك وانت بعد تضرب بالسيف مع عشرين الفاً فقال (ع) انا جئت الى محاربتكم ام انتم جئتم الى محاربتي انا منعت الطريق عنكم ام انتم منعتموه عني وقد قتلتم اخوتي واولادي وليس بينكم وبيني إلا السيف فقال اللعين فلا تكثر المقال فتقدم الي حتى ارى ما عندك فصاح الحسين (ع) صيحة عظيمة وسل السيف وضرب عنقه فتبعد خمسين ذراعا فاضطرب العسكر وصاح يزيد الابطحي (لع) ويلكم انكم عجزتم عن رجل واحد تفرون عنه ثم برز الى الامام (ع) وكان اللعين مشهوراً بالشجاعة فلما رآه العسكر اظهروا البشاشة والسرور فصاح (ع) به ألا تعرفني تبرز الي كمن لا خوف له فلم يجبه اللعين وسل سيفه على الامام فسبقه الامام وضرب على وسطه بالسيف فقده نصفين ولسان حاله ·

لا تفخروا بجنود لا عداد لها ان الفخار بغير السيف لم تكن

ياجيرة الغي ان انكرتم شرفي فان واعيـــة الهيجاء تعرفني

في (الكبريت الاحمر) عن ابن ابي جمهور مرسلا ان الحسين (ع) كان لا يقتل بعض اهل الكوفة في حملاته مع تمكنه من قتله ويقتل بعضهم فسئل (ع) عن ذلك فقال (ع) ان الذي لا اقتله ارى في صلبه من اهـل الايمان وعن محبوب القلوب للاشكوري وغيره عن زين العـابدين (ع) قال رأيت يوم عاشوراء من طعن ابي ولم يقتله ابي فلما انتقلت الامامة الي علمت ان احداً من محبينا كان في صلبه ويؤيده قوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليماً والحاصل و كان يقاتلهم اعظم القتـال وشعاره في الحرب يامحمد قال النحرير صاحب جواهر الكلام (قـده) في كتاب الجهاد ينبغي اتخاذ الشعار في الحرب وهو النداء الذي يعرف به اهلهـا فيكون علامة على ذلك قال الصادق (ع) في خـــبر معاوية بن وهب شعارنا يامحمد وساق (ع) الكلام في شعار الحروب والغزوات الى ان قال (ع) وشعار الحسين (ع)

يامحمد وشعارنا يامحمد انتهى . ولعمري لقد محى بشجاعته شجاعة ابيه لانه ما اتفق لامير المؤمنين (ع) مثل ما اتفق لولده الغريب ابي عبدالله (ع) كان علي (ع) يقاتل في الغزوات والحروب وبين يديه اولاده واصحابه من الشجعان والفرسان والابطال سبعون الف مقاتل والحسين (ع) يقاتل في مقابل سبعين الف مقاتل وهو غريب وحيد وبين يديه اثنان وسبعون من اصحابه ضحايا على وجه الارض وسبعة عشر رجلا من اهل بيته

ونصب عينيه من ابنائه جثث كانها هضب سالت على هضب

مضرجين على البوغاء جلبهم فيض المناخر من ابرادها القشب

علي «ع» يقاتل وليس معه الاهل والعيال والاطفال والحسين «ع» يسمع انين اطفاله وحنين نسائه

واعظم الكل وقداً حال صبيته ما بين ظام ومطوي الحشا سغب

وعلي «ع» يقاتل وما كان عطشانا والحسين «ع» اشتد به العطش بحيث قد حال بينه وبين السماء كالدخان قال ابن حجر في الصواعق ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا يتحول ولا يزول

وتحزبت فرق الضلال على ابن من في يوم بدر فرق الاحزابا

«اقول» ومع هذا والله لولا القضاء وما به جرى القلم لحصدهم حصد السنبل وافناهم عن آخرهم ولقد اجاد الشاعر :

اين الظبا والقنا مما خصصت به لولا سهام اراشتها يد القدر

ما انصفتك الظبا ياشمس دارتها اذ قابلتك بوجه غير مستتر

ولا رعتك القنا ياليث غابتها اذ لم تذب لحياء منك او حذر

الحجة «عج» يصف شجاعة جده يقول عليه السلام وبدأوك بالحرب فثبت

للطعن والضرب وطحنت جنود الفجار واقتحمت قسطل الغبار مجالداً بذي الفقار كأنك علي المختار فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف ولا خاش نصبوا لك غوائل مكرهم وقاتلوك بكيدهم وشرهم وامر اللعين جنوده فمنعوك الماء وورودة وناجزوك القتال وعاجلوك النزال ورشقوك بالسهام والنبال وبسطوا اكف الاصطلام ولم يرعوا لك ذماما ولا راقبوا فيك اثاما في قتلهم اولياءك ونهبهم رحالك وانت مقدم في الهبوات ومحتمل للاذيات قد عجبت من صبرك ملائكة السموات فاحدقوا بك من كل الجهات واثخنوك بالجراح وحالوا بينك وبين الرواح ولم يبق لك ناصر وانت محتسب صابر تذب عن نسوتك واولادك حتى نكسوك عن جوادك الخ . وسيأتي بعض ما يتعلق بشجاعة الحسين (ع) في مجلس آخر من قتاله مع القوم راجلا حين سقط على الارض ومطالب اخرى والسلام .

المجلس الثامن فيما اصابته من الجراحات

السيد الحلي يقول :

يوم ابي الضيم صابر محنـــة ... غضب الاله لوقعها في الدين

سلبته اطراف الاسنة مهجة ... تفدى بجملة عالم التكوين

فثوى يضاحية الهجير ضريبة ... تحت السيوف لحدها المسنون

الى ان يقول (قدس سره) :

والسمر كالاضلاع فوقك تنحني ... والبيض تنطبق انطباق جفون

في (الامالي) للصدوق (ره) عن الصادق (ع) قال رسول الله (ص) الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار انتهى (افول) وان الخير كله تحت ظل السيف وما اظل السيف على احد

كما اظل على الحسين (ع) وفي الخبر وان الجنة تحت ظلال الاسنة وما اظلت الاسنة على احد كما اظلت على الحسين (ع) يقول الكميت :

وتظله شجر القنا حتى ابت ارسال هاجرة اليه بريدا

وفي هذا المجلس نذكر ما اصابته من الجراحات قال ابو مخنف ثم حمل (ع) وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالا حتى قتل منهم خلقاً كثيراً فلما نظر الشمر الى ذلك اقبل الى عمر بن سعد وقال ايها الامير ان هذا الرجل يفنينا عن آخرنا مبارزة قال كيف نصنع به قال نفترق عليه ثلاث فرق فرقة بالنبال والسهام وفرقة بالسيوف والرماح وفرقة بالنار والحجارة نعجل عليه فجعلوا يرشقونه بالسهام ويطعنونه بالرماح ويضربونه بالسيوف حتى انثنوه بالجراح قال في (الهوف) حتى اصابته اثنان وسبعون جراحة في (البحار) عن الباقر (ع) اصيب الحسين ووجد به ثلثمائة و بضع وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف او رمية بسهم وفيه ايضاً ثم انه « ع » لم يزل يقاتل حتى اصابته جراحات عظيمة حتى قيل الف وتسعمائة جراحة وكلها في مقدمه قال الرائي في ذلك :

قد ضم قطريه الطعان فجسمه كالتاج بالطعن الدلوج مرصع
تقع السهام على القنا اذ لم يكن بين الأسنة والأسنة موضع
لله شخص فيه الف جراحة طعناً وضرباً كيف لا يتضعضع
نسجوا عليه من مقدمه درعا دلاصاً الجميع يوشع

وفي كتاب [عين الحياة] المجلسي « ره » قال بمناسبة المقام وفي رواية اصابته اربعة آلاف جراحة من السهام ومائة وثمانون من السيف والسنان وفي [مثير الاحزان] جعلوه شلواً من كثرة الطعن والضرب وقال في « المقمقام » لقد اصابته السهام حتى كأنه طائر وعليه الريش وفي [البحار] وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد

القنفذ وروى انها كانت كلها في مقدمه فوقف ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف اذ أتاه حجر فوقع في جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فاتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره وفي بعض الروايات على قلبه فقال الحسين (ع) بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال الهي انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبي غيره يقول المرحوم المغفور له سيدنا الاستاذ الحاج السيد جواد طاب ثراه في قصيدته :

الى ان جاءه في القلب سهم فاضرم في حشا الاسلام نارا

يقول الآخر في قصيدته :

فارداه فوق الارض سهم منية فهد بناء الدين وهو جديد

المرحوم السيد جعفر الحلي (ره)

حتى اذا نفذ القضاء وقدر المحتوم فيه وحتم المقدور

زجت له الاقدار سهم منية فهوى لقى واندك منه الطور

وتعطل الفلك المدار كأنما هو قطبه وعليه كان يدور

ثم اخذ السهم فاخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به الى السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين (ع) بدمه الى السماء ثم وضع يده على الجراح ثانيا فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال هكذا حتى القى جدي رسول الله (ص) وانا مخضوب بدمي واقول يارسول الله قتلني فلان وفلان وفي الزيارة السلام على مقطوع الوتين (في المجمع الوتين عرق يتعلق بالقلب يسقى كل عرق في الانسان اذا قطع مات صاحبه) ثم ان المشهور ويجري على بعض الالسن وقد نظم الشعراء في ابياتهم بانه (ع) سقط عن فرسه لما جاءه السهم المثلث على قلبه ولكن رب مشهور لا اصل له ونحن ما عثرنا

على خبر معتبر يدل على ذلك بل على خلافه ووردت اخبار كثيرة كما في (البحار) وغيره من الكتب المعتبرة ثم انه (ع) ضعف عن القتال يعني بعد ما جاءه ذلك السهم المشوم فكلما انتهى اليه رجل انصرف عنه حتى جاءه رجل من كندة يقال له المالك ابن اليسر الى آخر ما ذكرنا عن المفيد (ره) وبعد شهادة العباس فليراجع هناك ولا نعيده

المجلس التاسع في سقوطه (ع) عن فرسه

يقول المرحوم الحاجي محمد علي الكعونة (ره)

ولما تجلى الله جل جلاله ... له خر تعظيما له ساجداً شكرا
هوى هيكل التوحيد فالشرك بعده ... طغا غمرة والناس في غمرة سكرا
هوى كوكبا فانقض للارض جوهرا ... وما شابت الاعراض طلعته الغرا
هوى وهو طود والمواضي كانها ... نسور ابت إلا مناكبه وكرا

(اقول) وفي سقوطه عن جواده اختلاف قال السيد في (اللهوف) ولما اثخن الحسين (ع) بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط (ع) عن فرسه الى الارض على خده الايمن وهو يقول بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص) الخطي يقول:

الى ان اسال الطعن والضرب نفسه ... فخر كما يهوي الى الارض ساجد
فلهفي له والخيل منهن صادر ... خضيب الحوامي من دماه ووارد
فاي فتى ظلت خيول اميـــة ... تعادي على جثمانه وتطارد

وقال الصدوق (ره) في الامالي ورمى بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم فرمى به وقال ابو مخنف واعترضه خولى « لع » بسهم فوقع في لبته فارداه صريعا الى الارض يخور في دمه فجعل ينزع السهم بيده ويتلقى الدم بكفيه ويخضب

به لحيته ورأسه الشريف ويقول هكذا القى ربي والقى جدي واشكو اليه ما نزل بي وفي مناقب ابن شاذان قال رسول الله (ص) كاني انظر الى الحسين وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا ثم ذبح كما يذبح الكبش انتهى وفي المعدن عن المناقب رماه ابو ايوب الغنوي بسهم في حلقه فقال بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله وهذا قتيل في رضاء الله وسقط عن فرسه فى (نفس المهموم) قال حميد بن مسلم كانت على الحسين «ع» جبة من خز وكان مغتما وكان مخضوبا بالوسمة وسمعته يقول قبل ان يقتل وكان راجلا يقاتل على رجليه جعل يحمل عليهم ويقطع من الفارس ما بدا فيه موضع خلل للضرب ويشد على الخيل وهو يقول اعلي تحاثون وايم الله اني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم اياي ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لقد القى الله بأسكم بينكم وسفك دمائكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الاليم وقال ابن الاثير في كامل التواريخ قاتل «ع» راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويقرص العورة ويشد على الخيل وهو يقول اعلى قتلي تجتمعون اما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله اسخط عليكم لقتله مني قال في «نفس المهموم» فلما رأى شمر بن ذي الجوشن ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وامر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ وفي القمقام اقبل عمر بن سعد «لع» حتى دنا منه «ع» فقال «ع» ياعمر انت بنفسك وعزمت على قتلي اتيت لكي تقتلني فرجع عمر ونادى من يأتيني برأس الحسين «ع» فله الف درهم فنادى شمر بن ذي الجوشن في الناس ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين (ع) زرعة فصرعه وقال في (المنتخب) ان خولى بطعنه برمحه فخرج السنان من ظهره فسقط الحسين (ع) على وجهه يخور فى دمه ويشكو الى ربه وقال الطبري

وحمل عليه سنان بن انس في تلك الحالة فطعنه بالرمح فوقع واقام مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كانوا يتقون قتله ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء وفي خبر بقي مكبوبا على الارض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار رامقاً طرفه الى السماء وهو يقول صبراً على قضائك وبلائك يارب لا معبود سواك ياغياث المستغيثين وقال ابو مخنف وخر صريعاً مغشياً عليه فلما افاق من غشيته وثب ليقوم لقتال فلم يقدر فبكى بكاء شديداً ونادى واجداه واحمداه وابتاه واعلياه واخاه واحسناه واغربتاه واغوثاه واقلة ناصراه أأقتل مظلوما وجدي محمد المصطفى أأذبح عطشانا وابي علي المرتضى أأترك مهتوكا وامي فاطمة الزهراء ثم غشي عليه وبقي ثلاث ساعات من النهار والقوم في حيرة لا يدرون اهو حي ام ميت فقصده رجل من كندة فضربه على مفرق رأسه فشق هامته فسالت الدماء على شيبته وطاحت البيضة من رأسه وفي (البحار) ضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه وكان قد اعيي وجعل ينوء ويكبو فطعنه سنان في ترقوته ثم انتزع الرمح وطعنه في بواني صدره ثم رماه ايضاً سنان بسهم فوقع السهم في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول هكذا حتى الفى الله مخضباً بدمي مغصوبا علي حقي يقول الرائي :

بنفسي تريب الخد ملتهب الحشا عليه المواضي ركم وسجود
بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود

المجلس العاشر في خروج سيدتنا زينب الكبرى الى المعركة

قال المرحوم السيد الحلي (ره)

فان التي لم تبرح الخدر ابرزت عشية لا كهف فتأوي الى كهف

لقد رفعت عنها يد القوم سجفها ... وكان صفيح الهند حاشية السجف
وقد كان من فرط الخفارة صوتها ... يغض ففض اليوم من شدة الضعف
وهاتفة ناحت على فقد الفها ... كما هتفت بالدوح فاقدة الالف
لقد فزعت من هجمة الخيل وحدها ... الى ابن ابيها وهو فوق الثرى مغف
فنادت عليه حين الفته عارياً ... على جسمه تسفي صبا الريح ما تسفي
حملت الرزايا قبل يومك كلها ... فما انقضت ظهري ولا اوهنت كتفي

لما بعث رسول الله « ص » دعا الناس الى الاسلام فشجوا جبينه وادموا ساقيه فاتكأ على موضع في جبل حراء او ابي قبيس يقال له المتكأ فخرج علي (ع) وخديجة في طلبه فجعلت تجول خديجة في وادي مكة وهي تقول من احس لي النبي المصطفى [ص] من احس لي الربيع المرتضى كما جالت زينب (ع) في وادي كربلا وهي تنادي واأخاه الخ قال السيد في (اللهوف) والشيخ في [الارشاد] ولما سقط الحسين [ع] الى الارض خرجت زينب من باب الفسطاط وهي تنادي واأخاه واسيداه واأهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الارض وليت الجبال تدكدكت على السهل فنادت عمر بن سعد بن ابي وقاص ويحك ياعمر ايقتل ابو عبدالله وانت تنظر اليه فلم يجبها عمر بشيء فنادت ويحكم ما فيكم مسلم فلم يجبها احد بشيء يقول الرائي :

لم انس زينب وهي تدعو بينهم ... ياقوم ما في جمعكم من مسلم
انا بنات المصطفى ووصيه ... ومخدرات بني الحطيم وزمزم

وفي رواية الطبري وقد دنا عمر بن سعد من الحسين (ع) فقالت زينب (ع) ياعمر بن سعد يقتل ابو عبدالله وانت تنظر اليه قال الراوي فكأني انظر الى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها الخ وفي تظلم الزهراء ان زينب لما علمت بالوقعة خرت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها ركضت نحو المعركة

وهي تارة تعثر باذيالها وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت الى المعركة فجعلت تنظر يميناً وشمالا فرأت اخاها الحسين (ع) على وجه الارض يقبض يميناً وشمالا والدم يسيل من جراحاته كالميزاب فطرحت نفسها على جسده الشريف وجعلت تقول انت الحسين اخي أأنت ابن امي أأنت نور بصري أأنت مهجة قلبي أأنت حمانا أأنت رجانا أأنت كهفنا أأنت عمادنا أأنت ابن محمد المصطفى أأنت ابن علي المرتضى أأنت ابن فاطمة الزهراء كل هذا لا يرد عليها جوابا ولا يسمع لها خطابا لانه (ع) كان مغشيا عليه لكثرة مالاقاه من الجراحات فالمت عليه بالخطاب وكثر منها البكاء الى ان افاق فرمقها بطرفه الشريف واشار اليها بيده فغشي عليها فلما افاقت قالت له اخي بحق جدي رسول الله (ص) إلا ما كلمتني وبحق ابي امير المؤمنين إلا ما خاطبتني ياحشاش مهجتي بحق امي فاطمة الزهراء إلا ما جاوبتني ياضياء عيني كلمني ياشقيق روحي جاوبني قال فانتبه الحسين (ع) من قولها وقال يااختاه هذا يوم التناد والهزاق هذا اليوم الذي وعدني به جدي وهو الي مشتاق ثم اغمي عليه فعند ذلك جلست خلفه واجلسته حاضنة له بصدرها فالتفت الحسين (ع) وقال اخية زينب كسرت قلبي وزدتني كربا فوق كربي فبالله عليك إلا ما سكتي وسكت فصاحت واويلاه اخي يا ابن امي كيف اسكن واسكت وانت بهذه الحالة تعالج سكرات الموت تقبض يمينا وتمد شمالا تقاسي منونا وتلاقي اهوالا روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء فبينما هي تخاطبه وتخاطبها واذا بالسوط بين كتفيها وقائل يقول تنحي عنه وإلا الحقتك به فالتفتت واذا هو شمر بن ذي الجوشن (لع) فاعتنقت اخاها وقالت ياعدو الله لا اتنحى عنه ان ذبحته فاذبحني معه فجذبها عنه قهراً وضربها ضربا عنيفا وقال اللعين والله ان تقدمت اليه أضرب عنقك بهذا السيف ثم ان اللعين دنا وقد كان اغمي عليه (ع) وارتقى على صدره الشريف المطهر وقلبه على وجهه المنور فلما رأت ذلك تقدمت اليه

وجذبت السيف من يده وقالت ياعدو الله ارفق بها لقد كسرت صدره واثقلت ظهره اما علمت ان هذا الصدر تربى على صدر رسول الله (ص) وعلي (ع) وفاطمة(ع) ويحك هذا الذي ناغاه جبرائيل وهز مهده ميكائيل فبالله عليك إلا امهلته ساعتـــه لاتزود منه ويحك يالعين دعني اقبله دعني اغمضـه دعني انادي بنانه يتزودون منه دعني آتيه بابنته سكينة فانه يحبها وتحبه فعنـد ذلك غار عليها فوقعت على وجهها مغشياً عليها كل هذا ولم يعبأ اللعين بكلامها ولا رق لها قلبه وصنع ما صنع الخ .

المجلس الحادي عشر في شهادته (ع)

يقول الكونة (ره) :

واعظم خطب زعزع العرش واثنى ... له الفلك الدوار محدودبا ظهرا
غـداة اراق الشمر من نحره دما ... له انبجست عين السما ادمعاً حمرا

يقول الخطي (ره) :

واعظم شيء ان شمراً له على ... جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يداه حين يفرى بسيفه ... مقلد من تلقى اليـه المقـــالد

يقول الدمستاني :

فتك العصفور للصقر فيالعجب ... ذبح الشمر حسينا غيرة الله اغضبي
حيدر آجرك الله بعالي الرتب ... ادرك الاعداء منه ثار بدر وحنين
ذبح الشمر حسينا ليتني كنت فداه ... وغدا الاملاك تنعاه خصوصاً عتقاه
مادرى الملعوز شمراي صدر قدرقاه ... صدر من داس فخار آفوق هام الفرقدين

وهذا مجلس مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة الاحزان ويلهب نيران الموجـــدة على اكباد ذوي الايمان والى الله المشتكى وهو المستعان في

(اللهوف) قال هلال بن نافع اني كنت واقفاً مع اصحاب عمر بن سعد (لع) اذ صرخ صارخ ابشر ايها الامير فهذا شمر قد قتل الحسين (ع) قال فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قط قتيلا مضمخاً بدمه احسن منه ولا انور وجها ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال ماء فسمعت رجلا يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول ياويلك انا لا ارد الحامية ولا اشرب من حميمها بل ارد على جدي رسول الله (صء) واسكن عنده في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن واشكو اليه ما ارتكبتم مني فعلتم بي قال فغضبوا باجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب احد منهم من الرحمة شيئاً فاحتزوا رأسه وانه ليكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لا اجامعكم على امر ابداً (اقول) قد اختلفوا في قاتله على اقوال ونحن نشير الى ما عثرنا عليه في الكتب المعتبرة قال السبط ابن الجوزي في التذكرة رماه حصين بن نمير بسهم ثم نزل فذبحه وعلق رأسه في عنق فرسه ليتقرب به الى ابن زياد وقال علي بن عيسى الاربلي ومحمد بن طلحة الشافعي قال عمر بن سعد لاصحابه انزلوا وحزوا رأسه فنزل اليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين (ع) فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويحك انزل الى الحسين فارحه ونزل اليه خولى بن يزيد (لع) فاحتز رأسه وفي خبر لما سقط عن ظهر فرسه يخور في دمه اقبل عمرو بن الحجاج الزبيدي ونزل عن فرسه ليقطع رأسه الشريف فلما دنا منه ونظر الى عينيه ولى مدبرا ورجع راجعاً وركب فرسه وعاد فقال له شمر بن ذي الجوشن رجعت عما عزمت قال العين نظرت الى عينيه فانهما عينا رسول الله وما احببت ان القى الله بدمه واقبل شبث بن ربعي في تلك الحالة نظر اليه ارتعدت يده ورمى السيف من يده وفر هاربا وهو يقول بصوت عال معاذ الله ياحسين

ان القى الله والقى جدك واباك بدمك واقبل شمر (لع) وصنع ما صنع وفي كتاب تظلم الزهراء أقبل الشمر وجلس على صدر الحسين وقبض على لحيته وهم بقتله فضحك (ع) وقال اتقتلني وتعلم من انا فقال اعرفك حق المعرفة امك فاطمة الزهراء وابوك علي المرتضى وجدك محمد المصطفى وخصمك عليّ الاعلى اقتلك ولا ابالي وعن (المنتخب) فقال الحسين (ع) اذا عرفت حسبي ونسبي فلم تقتلني فقال ان لم اقتلك فمن ياخذ الجائزة من يزيد فقال (ع) ايما احب اليك الجائزة من يزيد او شفاعة جدي فقال دانق من الجائزة احب الي منك ومن جدك فقال (ع) اذا كان لا بد من قتلي فاسقني شربة من الماء فقال هيهات والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة وفي المعدن قال يا ابن ابي تراب الست تزعم ان اباك على حوض النبي (ص) يسقي من احبه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده وفي المجالس قال ما ذقت الماء حتى تذوق من الحميم وعن ابي مخنف فقال (ع) اكشف لي عن لثامك فكشف له عن وجهه فاذا هو اعور ابرص له بوز كبوز الكلاب وشعر كشعر الخنازير فقال (ع) صدق جدي رسول الله (ص) فيما قال قال اللعين وما قال جدك قال كان يقول لابي (ع) يقتل ولدك الحسين (ع) رجل اعور ابرص له بوز كبوز الكلاب وشعر كشعر الخنازير فقال له ياحسين تشبهني بالكلاب والخنازير والله لاذبحنك من قفاك ثم قلبه على وجهه الشريف وفي المعدن جعل يحتز مذبح الحسين بسيفه فلم يقطع شيئاً فقال الحسين (ع) ياويلك اتظن ان سيفك يقطع موضعاً طالما قبله رسول الله فكبه على وجهه وجعل يقطع اوداجه وكان كلما قطع منه عضواً او عرقا او مفصلا نادى واجداه وا ابا القاسماه واعلياه واحمزتاه واجعفراه واعقيلاه واغربتاه واقلة ناصراه وفي العوالم ضربه ابن ذي الجوشن « لع » بسيفه اثنتي عشرة ضربة ثم حز رأسه المقدس وشاله في قناة فكبر وكبر العسكر معه

ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وعن كتاب لسان الذاكرين قال اللعين لما فرقت بين رأسه وجسده الشريف رأيت شفتيه يتحركان فلما قربته من اذني سمعته يقول الهي شيمتي ومحبي [اقول] والمعتمد عند كثير من ارباب المقاتل ان قاتله سنان بن انس ﴿لع﴾ وان كان المشهور خلافه قال الصدوق في الامالي فاقبل عدو الله سنان بن انس الايادي وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من اهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين ﴿ع﴾ فقال بعضهم لبعض ما تنتظرون به اريحوا الرجل فنزل سنان بن انس الايادي لعنه الله واخذ بلحية الحسين [ع] وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول لاحتز رأسك وانا اعلم انك ابن رسول الله وخير الناس اما وابا ورواية السيد في ﴿ اللهوف ﴾ قريب من هذا إلا انه يقول و بدر اليه خولى لعنه الله ليحتز رأسه فارعد و نزل اليه سنان [لع] وصنع ما صنع الى ان احتز رأسه المقدس المعظم

فاي رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفا سنان

وفي [نفس المهموم] نقلا عن ترجمة الطبري وعن روضة الصفا ان سنانا [لع] طعنه طعنة على ظهره فخرج من صدره الشريف ولما اخرج اللعين رمحه فارقت روحه المقدسة الطيبة وفى كتاب مناقب السبطين ارتاض بعض العلماء ليستظهر قاتله من هو فرأى في منامه الحسين [ع] وسأله عن قاتله فقال [ع] وان كان المشهور ان الشمر قاتلي و لكن صنع ما صنع بي طعنة سنان بن انس وتلك الطعنة طعنة لما طعنه الحسين - ع - لوجهه قال في القمقام ان قاتله سنان بن انس بقي اللعين الى زمان الحجاج دخل سنان عليه وقال اعطني على بلائي قال وما بلاؤك قال اللعين قتلت الحسين بن علي ﴿ع﴾ قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسراً ثم هبرته بالسيف هبراً وما اشركت في قتله احداً قال ابشر فانك واياه لا تجتمعان في دار ابداً فاخرجه ولم يعطه شيئاً قالوا فما

سمعت من الحجاج كلمة خير منها وقال السيد في (اللهوف) ان سنانا اخذه المختار فقطع انامله انملة انملة ثم قطع يديه ورجليه واغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب وفي رواية قتله عبيدالله بن زياد لما دخل عليه بعد الوقعة وانشد :

املأ ركابي فضة اوذهبا ... اني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون النسبا

فقال عبيدالله بن زياد ويحك فان علمت انه خير الناس ابا واما لم قتلته فامر بضرب عنقه فضرب عنقه وعجل الله بروحه الى الجحيم .

المجلس الثاني عشر فيما ظهر من الآيات عند قتله

يقول المرحوم السيد حيدر :

وقفت له الافلاك حين هويه ... وتبدلت حركاتها بسكون

وبها نعاه الروح يهتف منشداً ... عن قلب والهة بصوت حزين

اضمير غيب الله كيف لك القنا ... نفدت وراء حجابه المخزون

وروى الشيخ ابو القاسم جعفر بن قولويه القمي عن الحلبي عن ابي عبدالله (ع) ان الحسين صلوات الله عليه لما قتل اتاهم آت وهم في العسكر فصرخ فزبر فقال لهم وكيف لا اصرخ ورسول الله (ص) قائم ينظر الى الارض مرة وينظر الى حربكم مرة وانا اخاف ان يدعو الله على اهل الارض فاهلك فيهم فقال بعضهم لبعض هذا انسان مجنون فقال التوابون تالله ما صنعنا بانفسنا قتلنا لابن سمية سيد شباب اهل الجنة فخرجوا على عبيدالله بن زياد فكان امرهم ما كان قال الراوي قلت له جعلت فداك من هذا الصارخ قال ما نراه إلا جبرائيل ويظهر من هذا الخبر وسائر الاخبار ان رسول الله (ص) كان حاضراً في كربلا من يوم عاشوراه الى ان دفن الحسين (ع)

بل ومعه علي وفاطمة والحسن عليهم السلام ومما يدل على ذلك الخبر الذي رواه ابو مخنف عن الطرماح ونحن نذكر الخبر بعينه قال الطرماح بن عدي كنت في القتلى وقد وقع فيّ جراحات ولو حلفت لكنت صادقا اني كنت غير نائم اذ اقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منهم المسك والعنبر فقلت في نفسي هذا عبيدالله بن زياد لعنه الله قد اقبل يطلب جثة الحسين (ع) ليمثل به فجاؤوا حتى صاروا قريبا منه فتقدم رجل الى جثة الحسين (ع) وجلس قريباً منه واجلسه فاوماً بيده الى الكوفة واذا بالرأس قد اقبل فركبه على الجسد مثل ما كان بقدرة الله تعالى وهو يقول ياولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك وما اشد جرأتهم على الله ثم التفت الى من كان عنده فقال ياابي آدم ويااابي ابراهيم ويااابي اسماعيل ويااخي موسى ويااخي عيسى اما ترون ما صنعت الطغاة بولدي لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة فتأملته فاذا هو رسول الله (ص) وزاد السيد الجزائري في الانوار فجعلوا يبكون ويعزون النبي (ص) زمانا طويلا وهو يحثو التراب على رأسه وشيبته الطاهرة والحسين (ع) يقص عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشي عليه من البكاء وانا اسمعهم واشاهدهم ففارقوه وانطرح (ع) كما كان ميتا انتهى ومما ظهر من الآيات عند قتله قال الراوي فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا اثر حتى ظن القوم ان العذاب قد جاءهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم وفي الصواعق لابن حجر قال ومما ظهر يوم قتله (ع) من الآيات ان السماء اسودت اسوداداً عظيما حتى رؤيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط وقال ايضاً وان السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام إلا رئي تحته دم عبيط في الكافي لما قتل (ع) عجت السموات والارض ومن عليها

والملائكة فقالوا يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الارض بما استحلوا حرمتك وقتلوا صفوتك فاوحى الله تعالى اليهم يا ملائكتي ويا سمواتي ويا ارضي اسكنوا ثم كشف لهم حجابا من الحجب فاذا خلفه محمد (ص) واثني عشر وصيا له صلوات الله عليهم ثم اخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال يا ملائكتي ويا سمواتي ويا ارضي بهذا انتصر لهذا قالها ثلاث مرات انتهى في (البحار) عن الصادق (ع) ان الحسين (ع) لما ضرب بالسيف فسقط وابتدر قاتله ليقطع رأسه الشريف نادى مناد من بطنان العرش ألا ايتها الامة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لا ضحى ولا فطر قال الصادق (ع) فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين (ع) وسمع نداء آخر في يوم عاشوراء بالمدينة اليوم نزل البلاء على هذه الامة فلا ترون فرحا حتى يقوم قائمكم فيشفي صدوركم ويقتل عدوكم وينال بالوتر او تاراً ففزعوا منه وقالوا ان لهذا القول لحادثا قد حدث ما نعرفه فاتاهم بعد ذلك خبر قتل الحسين (ع) ومما ظهر من الآيات عن رأسه الشريف حين حزه اللعين في شرح الشافية لابي فراس عن كتاب مناقب السمداء عن يعلى بن معاوية قال رأيت رجلا يحمل رأس الحسين (ع) في مخلاة فرسه فسمعت اذناي ووعى قلبي والرأس يقول فرقت بين ورأسي جسدي فرق الله بين لحمك وعظمك وجعلك آية ونكالا للعالمين فرفع اللعين سوطا كان معه ولم يزل يضرب به الرأس الشريف حتى سكن قال فرأيت ذلك الرجل وقد اتي به لعنه الله الى المختار فيشرح لحمه والقاه الى الكلاب وهو حي كلما قطعت منه قطعة صاح وعلب على عقله فيرتسل حتى يؤوب اليه عقله ثم يفعل به مثل ذلك حتى بقي عظاما مجرداً ثم امر به فقطعت مفاصله فاتيت المختار فاخبرته بفعله وبما سمعت من الرأس الشريف الخ ومما رئي من الايات روى الشيخ الطوسي في الامالي عن احمد بن الصلت يرفعه الى ابي عبدالله عن مربه

جارية لهم قالت كان عندنا رجل خرج على الحسين (ع) ثم جاء بجمل وزعفران قالت فلما دقوا الزعفران صار ناراً قالت فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلطخه على يدها فيصير منه برص قالت ونحروا البعير فلما حزوا بالسكين صار مكانها ناراً قالت فجعلوا يسلخونه فيصير مكانها ناراً قالت فقطعوه فخرج منه النار قالت فطبخوه فكلما اوقدت النار فارت القدر ناراً قالت فجعلوه في الجفنة فصارت ناراً قالت وكنت صبية يومئذ فاخذت عظماً منه فطينت عليه فوجدته بعد زمان فلما حززناه بالسكين صار مكانه ناراً فعرفنا انه ذلك العظم فدفناه وقد حكي ان جميع الابل التي نهبوها يوم الطف كذا شأنها وفي (البحار) مسنداً عن جميل بن مرة قال اصابوا ابلاً في عسكر الحسين (ع) يوم قتل فنحروها وطبخوها قال فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا منها شيئاً قال في الدمعة الساكبة وقد قيل كان ابو عبدالله (ع) اعد جملا لنفسه يحمل عليه خيمته وثقله وهو راحلته التي ركبها ووعظ ابن سعد وقومه وكان يوم الواقعة قريباً من الخيم فلما صارت الصيحة وسمع وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال اقبل يمشي الى ان صار بين القتلى فوقف هناك فجعل تارة ينظر اليهم وتارة ينظر ميمنة وميسرة فقصده ثلاثة فوارس ثم ساقوه فتوجه الى منازل الخيم وكلما ارادوا منعه عن ذلك الوجه لم يقدروا فتبعوه فلما وصل الى مكان خيمة ابي عبدالله « ع » فلم يرها التفت الى جهاته ثم شم تلك البقعة وجعل يرغو رغاء عظيماً وكلما وكزوه لم ينبعث وزاد رغاؤه ثم برك في موضعه وكأنه عرف ان الخيمة نهبت فجعل يضرب برأسه الارض ويعض باسنانه صفحتيه وظهره حتى ادماها فلما ضعف عن النهوض نحروه في مكانه واقتسموا لحمه وقيل وضعوا على ظهره الخيمة فطاوعهم ثم جعلوا طريقه على مصرع الحسين « ع » لينظروا ما يفعل فلما نظر الى الحسين مطروحا قصده ووقف عليه وجعل يشمه ويرغو فلما رآه لم ينهض ولم يتحرك برك الى جنبه مظللا له

فلما اعيي من عظم ما لحقـــه من رغائه وضرب رأسه على الارض نحروه في مكانه واقتسموا لحمه وطبخوه فلم ينضج وقيل انه صار شعلة فاحرق القدر بما فيه انتهى اقول وقتل الحسين (ع) في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة احـدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة وقيل ان مقتـله كان يوم السبت وقيل يوم الاثنين والاول اصح قال ابو الفرج واما ما تقوله العامة انه قتل يوم الاثنين فباطل هو شيء قالوا بلا رواية وكان اول المحرم الذي قتل فيه يوم الاربعاء اخرجنا ذلك بالحساب الهنـدي من سائر الزيجات واذا كان كذلك فليس يجوز ان يكون يوم العاشر من المحرم يوم الاثنين وهذا دليل صحيح واضح تنضاف اليه الرواية وقال الشيخ المفيد (ره) في ذكر مقتـل الحسين (ع) في يوم عاشوراء واصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت وعلى الخبر المقدم ذكره يوم الجمعة على التحقيق وقال في ذكر وروده بكربلا ثم نزل (ع) وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين وفي تذكرة السبط كان مقتله (ع) يوم الجمعـة ما بين الظهر والعصر لانه صلى صلاة الخوف باصحابه وقيل يوم السبت وقد ذكرناه الخ .

المجلس الثالث عشر في مجيء الفرس الى المخيم

واعظم خطب لا تقوم بحمله ... متون الجبال الراسيات العظائم
عويل بنات المصطفى مذ اتى لها ... جواد قتيل الطف داعي القوائم
ينحن كما ناح الحمام وبالبكاء ... لاغزر دمعاً من بكاء الحمائم

والآخر يقول :

ولما دعا داعي القضاء قضى ظما ... وخر على وجـه الصعيد عن المهر
وراح الى الفسطاط ينمى جواده ... ففرت بنات الوحي شابكة العشر

فذاك تنادي واحماي وهذه رجاي وهذي لا تفيق من الذعر

والآخر يقول في ذلك :

وراح جواد السبط نحو نسائه ينوح وينعى الظامي المترملا

خرجن بنيات الرسول حواسراً فعاين مهر السبط والسرج قد خلا

فادمين باللطم الخدود لفقده واسكبن دمعاً حره ليس يصطلي

في الاختصاص سئل امير المؤمنين (ع) ما يقول الفرس في صهيله فقال (ع) ان الفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات يقول في اول نهاره اللهم وسع على سيدي الرزق ويقول في وسط النهار اللهم اجعلني الى سيدي احب من اهله وماله ويقول في آخر نهاره اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة اقول كأنه ما استجاب الله دعاء فرس كدعاء فرس الحسين (ع) اذ رزقه الله على ظهره شهادة سيده الحسين (ع) ولما قتل سيده جعل الفرس يصهل ويحمحم اقول فمحصل ما نقلناه عن مدينة المعاجز وعن امالي الصدوق وعن المناقب في هذه المصيبة انه لما صرع الحسين (ع) جعل الفرس يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه (خبط البعير الارض بيده اي ضربها) عن سرجه ويدوسه حتى قتل الفرس اربعين رجلا ثم عدا من بين ايديهم ان لا يؤخذ واقبل حتى اذا وصل الى الحسين (ع) جعل يشم رائحته ويقبله بفمه ولطخ عرفه وناصيته بدم الحسين (ع) ثم تمرغ في دم الحسين وجعل يركض ويصهل ويضرب بيديه الارض وقصد نحو خيمة النساء كما حكى الله لموسى (ع) وحكى امير المؤمنين (ع) ثم ينفر فرسه ويحمحم ويقول في صهيله الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها ولما وصل الى الخيم جعل يضرب برأسه الارض عند الخيمة حتى مات فسمعت بنات النبي صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب وليس عليه احد فعرفن ان حسيناً قد قتل رفعن اصواتهن بالبكاء والعويل ووضعت ام كلثوم يدها على رأسها ونادت واجداه واجداه

وانبياه وابا القاسماه واعلياه واجعفراه واحمزتاه هـذا حسين بالعراء صريع بكربلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء ثم غشي عليها وفي التظلم انشأت سكينة تقول:

مات الفخار ومات الجود والكرم واغبرت الارض والافاق والحرم
واغلق الله ابواب السماء فلا ترقى لهم دعوة تجلى بها الغمم
مات الحسين فيالهفي لمصرعـه وصار يعلو ضياء الامة الظـلم

وقال ابو مخنف قال عبدالله بن قيس فنظرت الى الجواد وقد رجع من الخيمة وقصد الفرات ورمى بنفسه فيه وذكر انه يظهر عند ظهور صاحب الزمان وتذكر ايضاً قصة الفرس على ما رواه الطريحي في مقتله قال في (المنتخب) نقل انه لما قتل الحسين (ع) جعل جواده يصهل ويحمحم ويتخطى القتلى في المعركة واحداً بعد واحد فنظر اليـه عمر بن سعد (لع) فصاح بالرجال خذوه واتوني به وكان من جياد خيل رسول الله ـ ص ـ قال فتراكضت الفرسان اليه فجعل يركس برجليـه ويمانع عن نفسه ويكدم بفمه حتى قتل جماعة من الناس ونكس فرسانا عن خيولهم ولم يقدروا عليـه فصاح ابن سعـد ويلكم تباعدوا عنه ودعوه لننظر ما يصنع فتباعدوا عنه فلما امن الطلب جعل يتخطى القتلى ويطلب الحسين (ع) حتى اذا وصل اليه جعل يشم رائحته ويقبله بفمه ويمرغ ناصيته عليه وهو مع ذلك يصهل ويبكي بكاء الثكلى حتى اعجب كل من حضر ثم انفتل يطلب خيمة النساء وقد ملا البيداء صهيلا فسمعت زينب (ع) صهيله واقبلت على ام كلثوم وقالت هذا فرس اخي الحسين (ع) قد اقبل لعل معه شيئاً من الماء فخرجت متخمرة من باب الخباء تطلع الى الفرس فلما نظرت اليه فاذا هو عار من راكبه والسرج خال منه فهتكت عند ذلك خمارها ونادت قتل والله الحسين فسمعت زينب فصرخت وبكت وانشأت تقول :

شرقت في الريق في اخ فجعت به وكنت من قبل ارعى كل ذي جار

فالوم احسبه شيئاً فاندبه لولا التخيل ضاعت فيه افكاري
قد كنت امل امالا اسر بها لولا القضاء الذي في حكمه جار
جاء الجواد فلا اهلا بمقدمه إلا بوجه حسين مدرك الثار
يانفس صبراً على الدنيا ومحنتها هذا الحسين قتيل بالعرا عار

وفي رواية اقبلت زينب على سكينة وقالت لها هذا فرس ابيك الحسين (ع) قد اقبل فاستقبليه لعله اتاك بالماء فخرجت سكينة فرحانة بذكر ابيها والماء فرأت الجواد عاريا والسرج خالياً من راكبه فهتكت عند ذلك خمارها وصاحت قتل والله ابي الحسين ونادت واقتيلاه واابتاه واحسيناه واغربتاه الخ قال فخرجن النساء فلطمن الخدود وشققن الجيوب وصحن واامحمداه واعلياه وافاطمتاه واحسناه واحسيناه وارتفع الضجيج وعلا الصياح وفي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة واسرع فرسك شارداً الى خيامك قاصداً محمحما باكياً فلما رأين النساء جوادك مخزيا ونظرن سرجه عليه ملويا برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات الوجوه سافرات وبالعويل داعيات و بعد العز مذللات والى مصرعك مبادرات والشمر جالس على صدرك ومولع سيفه على نحرك قابض على شيبتك بيده ذابح لك بمهنده قد سكنت حواسك وخفيت انفاسك ورفع على القنا رأسك الخ ولما قتل الحسين (ع) اقبلوا على سلبه اخذ درعه البتراء عمر بن سعد (لع) فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لابي عمرة قاتله فاخذ قميصه اسحق بن حوية فلبسه فصار ابرص واسقط شعره وروى انه وجد في قميصه مائة وبضع عشر ما بين رمية وطعنة وضربة وقال الصادق (ع) وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واخذ سراويله بحر بن كعب التميمي فروى انه صار زمنا مقعداً من رجليه واخذ عمامته اخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي وقيل جابر بن يزيد الاودي (لع) فاعتم بها فصار معتوها واخذ نعليه الاسود بن

خالد (لع) واخذ قطيفـة له (ع) كانت من خز قيس بن الاشعث واخـذ سيفه جميع بن الخلق الازدي وقيل رجل من بني تميم يقال له اسود بن حنظلة وقيل انه اخذ سيفه الفلان او المفلافس النهشلي وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار فان ذلك كان مذخوراً ومصونا ومثله الخاتم مع امثالهما من ذخائر النبوة والامامة واخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي (لع) وقطع اصبع الحسين (ع) وهـذا اخذه المختـار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هلك .

المجلس الرابع عشر في مرور النسوة على القتلى

يقول الرائي :

فهوى للصعيد ملقى فخرت	من سماء الدين الحنيف ذكاها
فاثنني المهر للفواطم ينعى	نادبا كهف عزها وحماها
فتصارخن عن جوى نادبات	يابني غالب ليوث وغاها
اعلمن ان المشايخ منكم	طمعت في نزالهم طلقاها
اعلمن بان صـــدر علاكم	بات قسراً مغـارة لعداها
اعلمن بان جسم حسين	جعلته ضريبـة لظباهـا
ما عهـدناكم تسامون ضيما	وبكم شيد للعـــالي بناها

قال السيد في (اللهوف) ولما قتل الحسين (ع) جاءت جارية من ناحيـة خيم الحسين (ع) فقال لها رجل يالمة الله ان سيدك قد قتل قالت الجارية فاسرعت الى سيداتي وانا اصيح فقمن في وجهي وصحن انتهى وفي رواية ولما ارتفع صياح النساء غضب اللعين عمر بن سعـــد وصاح ياويلكم اكبسوا عليهن الخباء واضرموها ناراً واحرقوها وما فيها الى آخر ما سيأتي وفي رواية السيد ثم اخرجوا النساء من الخيمـة

واشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيا باكيات بعشرين سبايا في اسر الذلة وقلن بحق الله إلا مررتم بنا على مصرع الحسين (ع) فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن قال الراوي فوالله لا انسى زينب بنت علي (ع) وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يامحمداه صلى عليك مليك السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الاعضاء مسلوب العمامة والردى وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء يامحمداه هذا حسين بالعراء تسفى عليه الصبا قتيل اولاد البغايا واحزناه واكرباه اليوم مات جدي رسول الله (ص) يااصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا وفي رواية يامحمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردى بابي من اضحى عسكره في يوم الاثنين نهبا بابي من فسطاطه مقطع العرى بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي من نفسي له الفداء بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدما بابي من جده محمد المصطفى بابي من جده رسول الله السماء بابي من هو سبط نبي الهدى بابي محمد المصطفى بابي خديجة الكبرى بابي علي المرتضى بابي فاطمة الزهراء سيدة النساء بابي من ردت له الشمس حتى صلى قال الراوي فابكت والله كل صديق وعدو ثم ان سكينه اعتنقت جسد ابيها الحسين (ع) فاجتمعت عدة من الاعراب حتى جروها عنه وفي مصباح الكفعمي قالت سكينة لما قتل الحسين (ع) اعتنقته فاغمي علي فسمعته يقول :

شيمتي ما ان شربتم ري عذب فاذكروني او سمعتم بغريب او شهيد فاندبوني

فقامت مرعوبة وهي تلطم خديها واذا بهاتف يقول :

بكت الارض والسماء عليه بدموع غزيرة ودماء

يبكيان المقتول في كربلاء بين غوغاء امـــة ادعياه
منع الماء وهو عنه غريب عين ابكي الممنوع شرب الماء

في الدمعة الساكبة قال وفى نقـل آخر انها انكبت على جسده الشريف وشهقت شهقات حتى غشي عليها قالت سكينة فسمعته في غشوتى يقول :

شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني او سمعتم بغريب اوشهيد فاندبوني
انا السبط الذي من غير جرم قتلوني وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشوراء جميعا تنظروني كيف استسقي لطفلي فابوا ان يرحموني
وسقوه سهم بغي عوض الماء المعين يالرزء ومصاب هد اركان الحجون
ويلهم قد جرحوا قلب رسول الثقلين فالعنوهم ما استطعتم شيعتي في كل حين

قال فانتبهت حزينة وهي تلطم خدها وفي تظلم الزهراء فلما رأت ام كلثوم (ع) اخاها الحسين (ع) وهو مطروح على الارض تسفى عليه الرياح وهو مكبوب مسلوب وقعت من اعلى البعير الى الارض وحضنت اخاها الحسين وهي تقول ببكاء وعويل يارسول الله انظر الى جسد الحسين ولدك ملقى على الارض بغير غسل و كفنه الرمل السافي عليه وغسله دمه الجاري من وريديه وهؤلاء اهل بيته يساقون اسارى في سبي الذل ليس لهم محام يمانع عنهم ورؤس اولاده مع رأسه الشريف على الرماح كالاقمار وفي بعض المقاتل اعتنقت زينب اخاها ووضعت فمها على نحره وهي تقبله وتقول اخي لو خيرت بين الرحيل والمقام عندك لاخترت المقام عندك ولو ان السباع تأكل من لحمي يا ابن امي لقد كلمت عن المدافعة لهؤلاء النساء والاطفال وهذا متني قد اسود من الضرب في (البحار) ثم نادى عمر بن سعد (لع) في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطيء الخيل صدره وظهره فانتـدب منهم عشرة وهم اسحق بن حويه الذي سلب الحسين قميصه واخنس بن مرثد وحكيم بن الطفيل السنبسي وعمرو بن صبيح الصيداوي

ورجاء بن المنقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخط بن ناعم وهاني بن ثبيت الحضرمي واسيد بن مالك فداسوا الحسين بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره قال وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال اسيد بن مالك احد عشر

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

فقال ابن زياد من انتم فقالوا نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فامر لهم بجائزة يسيرة قال ابو عمرو الزاهد فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً اولاد زنا وهؤلاء اخذهم المختار فشد ايديهم وارجلهم بسكك الحديد واوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا وفي (البحار) ايضاً لما قتل الحسين (ع) واراد القوم ان يوطؤه فقالت فضة لزينب ياسيدتي ان سفينة مولى رسول الله (ص) كسر به في البحر فخرج الى جزيرة فاذا هو باسد فقال يا ابا الحارث فرفع رأسه فقال يا ابا الحارث انا مولى الله فهمهم بين يديه حتى اوقفه على الطريق والاسد رابض في ناحية فدعيني امضي اليه فاعلمه ما هم صانعون غداً قال فمضت اليه وقالت يا ابا الحارث فرفع رأسه ثم قال قالت اتدري ما يريدون ان يعملوا غداً بابي عبدالله (ع) يريدون ان يوطؤا الخيل صدره وظهره قال فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين (ع) فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد (لع) فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا انتهى وقال الفاضل البرغاني وكلهم لعنهم الله ارادوا ان يوطؤه الخيل بحيث لا يبقى من جسده الشريف اثر فمنعهم الاسد من ذلك وإلا فالعشرة المتقدمة لعنهم الله قد رضوا صدره وظهره على حسب ما امر عبيدالله بن زياد (لع) اولا وجاءهم امر آخر بان لا يبقوا من جسده الشريف اثراً فحال بينهم وبينه الاسد وحكي عن السيد المرتضى علم الهدى ايضاً ذلك يقول الرائي :

لهفي على الصدر المعظم يشتكي من بعد رش النبل رض جياد

والآخر :

وغدت تدوس الخيل منه اضالعا سر الاله بطيها مستور

والآخر :

وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه عدواً تجول عليه في حلباتها

والآخر :

وان انس لا انس العوادي جواريا ترض القرى من مصدر العلم والصدرا

الفصل الحادي عشر

في مجيء الطيور اليه وقصة الجمال الملعون وورود البريد الى المدينة بقتله وكيفية دفن الاجساد المطهرة وشهادة ابني مسلم بن عقيل رحمة الله عليه ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس .

المجلس الاول قصة الطيور ونوحهم

في « البحار » وروي عن طريق اهل البيت انه لما استشهد الحسين « ع » في كربلاء صريعا ودمه على الارض مسفوحا واذا بطائر ابيض قد اتى وتمسح بدمه وجاء والدم يقطر منه فرآى طيورا تحت الظلال على الغصون والاشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدم ياويلكم اتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي والحسين (ع) في ارض كربلا في هذا الحر ملقى على الرمضاء ظام مذبوح ودمه مسفوح فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلا فرأوا سيدنا الحسين (ع) ملقى في الارض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السوافي

وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زواره وحوش القفار وندبته جن السهول والاوعار قد اضاء التراب من انواره وازهر الجو من ازهاره فلما رأته الطيور تصايحن واعلن بالبكاء والشبور وتواقعن على دمه يتمرغن فيه وطار كل واحد منهم الى ناحية يعلم اهلها عن قتل ابي عبدالله (ع) فمن القضاء والقدر ان طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول (ص) وجاء يرفرف والدم يتقاطر من اجنحته ودار حول قبر سيدنا رسول الله (ص) يعلن بالنداء ألا قتل الحسين بكربلا ألا ذبح الحسين (ع) بكربلا فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون فلما نظر اهل المدينة من الطيور ذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين (ع) علموا ان ذلك الطير كان يخبر رسول الله (ص) بقتل ابن فاطمة البتول وقرة عين الرسول وقد نقل انه فى ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير الى المدينة كان فى المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة والجذام قد احاط ببدنها فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه ووقع على شجرة يبكي طول ليلته وكان اليهودي قد اخرج ابنته تلك المريضة الى خارج المدينة الى بستان وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه فمن القضاء والقدر ان تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته فلم يقدر ان يخرج تلك الليلة الى البستان التي فيها ابنته المعلولة والبنت لما نظرت اباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها لان اباها كان يحدثها ويسليها حتى تنام فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه فبقيت تتقلب على وجه الارض الى ان صارت تحت الشجرة التي عليها الطير فصارت كلما حن ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون فبينما هي كذلك اذ وقع قطرة من الدم فوقعت على عينها ففتحت ثم قطرت اخرى علي عينها الاخرى فبرئت ثم قطرت على يديها فعوفيت ثم على رجليها فبرئت وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلطخ به جسدها

فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين (ع) فلما اصبحت اقبل ابوها الى البستان فرآى بنتا تدور ولم يعلم انها ابنته فسألها انه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر ان تتحرك فقالت ابنته والله انا ابنتك فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه فلما افاق قام على قدميه فاتت به الى ذلك الطير فرآه واكراً على الشجرة يانّ من قلب حزين محترق مما رآى مما فعل بالحسين (ع) فقال له اليهودي اقسمت عليك بالذي خلقك ايها الطير ان تكلمني بقدرة الله تعالى فنطق الطير مستعبراً ثم قال اني كنت واكراً على بعض الاشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة واذا بطير ساقط علينا وهو يقول ايها الطيور تأكلون وتتنعمون والحسين في ارض كربلا في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامياً والنحر دام ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع ونساؤه سبايا خفاة عرايا فلما سمعن بذلك تطايرن الى كربلا فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً الغسل من دمه والكفن الرمل السافي عليه فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرغ بدمه الشريف وكان كل منا طار الى ناحية فوقعت انا في هذا المكان فلما سمع اليهودي ذلك تعجب وقال لو لم يكن الحسين (ع) ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كل داء ثم اسلم اليهودي واسلمت البنت واسلم خمسمائة من قومه وقال في (البحار) عن رجل اسدي قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني امية فرأيت عجائب لا اقدر احكي إلا بعضها منها انه اذا هبت الرياح تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر اذا سكنت أرى نجوما تنزل من السماء الى الارض ومن الارض يرقى الى السماء مثلها وانا منفرد مع عيالي ولا ارى احداً اسأله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل اسد من القبلة فاولي منه الى منزلي فاذا اصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي اراه متقبل القبلة ذاهباً فقلت في نفسي ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيدالله بن زياد فامر بقتلهم وارى منهم ما لم اره من سائر القتلى فوالله هذه الليلة لابد من المساهرة لابصر هذا

الاسد يأكل من هذه الجثث ام لا فلما صار عند غروب الشمس واذا به اقبل فحققته واذا هو هايل المنظر فارتعدت منه وخطر ببالي ان كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني وانا احاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنه الشمس اذا طلعت فبرك عليه فقلت يأكل منه واذا به يمرغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم فقلت الله اكبر ما هذه إلا اعجوبة فجعلت احرسه حتى اعتكر الظلام واذا بشموع معلقة ملأت الارض واذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع فقصدت تلك الاصوات فاذا هي تحت الارض ففهمت من ناع فيهم يقول واحسيناه وا اماماه فاقشعر جلدي فقربت من الباكي واقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون فقال انا نساء من الجن فقلت وما شأنكن فقلن في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان فقلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد قلن نعم اتعرف هذا الاسد قلت لا قلن هذا ابوه علي بن ابي طالب (ع) فرجعت ودموعي تجري على خدي .

المجلس الثاني في قصة الجمال لعنه الله

في (البحار) عن سعيد بن المسيب قال لما استشهد سيدي ومولاي الحسين (ع) وحج الناس من قابل دخلت على علي بن الحسين (ع) فقلت له يامولاي قد قرب الحج فماذا تأمرني فقال امض على نيتك وحج فحججت فبينما اطوف بالكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما احسبك ان تفعل ولو تشفع فيّ سكان سمواتك وارضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلنا ياويلك لو كنت ابليس ما كان ينبغي لك ان تيأس من رحمة الله فمن انت وما ذنبك فبكى وقال ياقوم انا اعرف

بنفسي وذني وماجنيت فقلنا له تذكره لنا فقال انا كنت جمالا لابي عبدالله الحسين (ع) لما خرج من المدينة الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فارى تكته تغشى الابصار بحسن اشراقها وكنت اتمناها تكون لي الى ان صرنا بكربلا وقتل الحسين (ع) وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض فلما جن الليل خرجت من مكاني فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلا والقتلى مطرحين على وجه الارض فذكرت لخبثي وشقائي التكة فقلت والله لاطلبن الحسين وارجو ان تكون التكة في سراويله فاخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت الى الحسين (ع) فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت والله هذا الحسين فنظرت الى سراويله كما كنت اراها فدنوت منه وضربت بيدي الى التكة فاذا هو قد عقدها عقداً كثيرة فلم ازل احلها حتى حلات عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم اقدر على اخذ يده عنها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئاً اقطع به يديه فوجدت قطعة سيف مطروح فاخذتها وانكببت على يده ولم ازل احزها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة ومددت يدي الى التكة لاحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم اقدر على اخذها فاخذت قطعة السيف ولم ازل احزها حتى فصلتها عن التكة ومددت يدي الى التكة لاخذها فاذا الارض ترجف والسماء تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول وا ابتاه وامقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه يابني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف وقد امتلأت الارض بصور الناس واجنحة الملائكة واذا بواحد منهم يقول يا أبناه ياحسين فداؤك جدك وابوك واخوك واذا بالحسين (ع) قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول لبيك ياجداه يارسول الله (ع)

يا ابتاه يا امير المؤمنين ويا اماه يا فاطمة الزهراء و يا اخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام ثم انه بكى وقال ياجداه قتلوا والله رجالنا ياجداه سلبوا والله نسائنا ياجداه ذبحوا والله اطفالنا ياجداه يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا هم جلسوا يبكون حوله على ما اصابه وفاطمة تقول يا ابتاه يارسول الله اما ترى ما فعلت امتك بولدي الحسين (ع) يا ابتاه اتأذن لي ان اخذ من دم شيبته واخضب به ناصيتي والقى الله عز وجل وانا مختضبة بدم ولدي الحسين فقال لها خذى وناخذ يافاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبته وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي (ص) وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وايديهم الى المرافق وسمعت رسول الله (ص) يقول فديتك ياحسين يعز والله علي ان اراك مقطوع الرأس مرمل الجبينين دامي النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذاري من الرمول وانت طريح مقتول مقطوع الكفين يابني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى فقال ياجداه كان معي جمال من المدينة وكان براني اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى ان تكون تكتي له فما منعني ان ادفعها اليه إلا لعلمي انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة فضرب بيده الى التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلها فتنكشف عورتي فخر يدي اليسرى فلما اراد حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي كلام الحسين (ع) بكى بكاء شديداً واتى الي بين القتلى الى ان وقف نحوي فقال مالي ومالك ياجمال تقطع يدين طال ما قبلهما جبرئيل وملائكة الله اجمعون وتبارك بهما اهل السموات والارضين اما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان وهتكوا نسائه من بعد الخدور وانسدال الستور سود الله وجهك ياجمال في

الدنيا والآخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دمائنا وتجره على الله فما استتم دعاؤه (ص) حتى شلت يداي وحسست بوجهي كأنه البس قطعاً من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة فجئت الى هـذا البيت استشفع وانا اعلم انه لا يغفر لي ابداً فلم يبق في مكة احد إلا وسمع حديثه وتقرب الى الله تعالى بلعنتـــه وكل يقول حسبك ما جنيت يالعين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

المجلس الثالث ورود خبر شهادة الحسين (ع)

الى المـدينة

لما قتل عبيدالله بن زياد (لع) الحسين بن علي (ع) وجيء برأسه اليه دعا عبدالملك بن ابي الحارث السلمي فقال انطلق حتى تقـدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين (ع) وكان عمرو بن سعيد امير المدينة يومئذ قال فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيدالله لا يصطلي بناره فقال انطلق حتى تأتي المـدينة ولا يسبقك الخبر واعطاه دنانير وقال لا تعتل وان لم تقم بك راحلتك فاشتر راحلة قال عبدالملك فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عنـد الامير فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل الحسين بن علي قال فدخلت على عمرو بن سعيد فقال ما ورائك فقلت ما سر الامير قتل الحسين (ع) فقال ناد بقتله فناديت بقتله فلم اسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين (ع) فقال عمرو بن سعيد وضحك اللعين

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم قال هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر واعلم الناس بقتله (ع) وقرأ كتاب عبيدالله على المنبر وانشد الرجز المذكور واوما الى القبر الشريف وقال يوم بيوم بدر

فانكر عليه قوم من الانصار وقال ابن ابي الحديد في ذكر حكم بن العاص وابنه مروان (لع) واما مروان فاخبث عقيدة واعظم الحاداً وكفراً وهو الذي خطب يوم وصل رأس الحسين (ع) الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال :

باحبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
كأنما حف بوردتين شفيت قلبي بدم الحسين
اخذت ثاري وقضيت ديني

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي (ص) وقال يامحمد يوم بيوم بدر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان امير المدينة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه الرأس وانما كتب اليه عبيدالله بن زياد يبشره بقتل الحسين (ع) ولما بلغ عبدالله بن جعفر بن ابي طالب مقتل ابنيه مع الحسين (ع) دخل اليه بعض مواليه والناس يعزونه فقال مولاه ابو السلاسل هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين فحذفه عبدالله بنعله وقال يا ابن اللخناء تقول هذا والله لو شهدته لاحببت ان افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخي بنفسي عنهما ويهون عليّ المصاب بهما انهما اصيبا مع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم اقبل على جلسائه فقال الحمد لله الذي عز علي بمصرع الحسين (ع) ان لا يكون واست حسيناً يداى فقد اساء ولداى ولما اتى نعي الحسين (ع) الى المدينه خرجت اسماء بنت عقيل بن ابي طالب في جماعة من نسائها وهي حاسرة تلوى بثوبها حتى انتهت الى قبر رسول الله (ص) فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت الى المهاجرين والانصار وهي تقول :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدى منهم اساري ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

قال عمرو بن عكرمة اصبحنا صبيحة قتل الحسين (ع) بالمدينة فاذا مولى لنا قال سمعت البارحة منادياً ينادي :

ايها القاتلون جهلا حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعوا عليكم من نبي ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

ومكث الناس شهرين او ثلاثة كانما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس وفي خبر صعد عمرو بن سعيد المنبر وخطب الناس واعلمهم بقتل الحسين (ع) وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ولكن كيف بمن سل سيفه يريد قتلنا إلا ان ندفعه عن انفسنا فقام عبدالله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين (ع) لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن احق بفاطمة منك ابوها عمنا وزوجها اخونا وابنها ابننا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحزنت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه الا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الرابع قصة بني اسد ودفنهم للأجساد الطيبة

روى السيد نعمة الله الجزائري عن عبدالله الاسدي انه قال لما قتل الحسين ابن علي (ع) وكافة من كان معه من ولده واخوته وبني عمومته واراد ابن سعد التوجه بالسبايا والرؤوس الى الكوفة انفذ في ذلك اليه ابن زياد ان وار اجساد اصحابك

ودع جسد الحسين (ع) واصحابه فانفذ اليه انه لا يسعني دفن جميع قتلانا لان عدة المقتولين مائة وخمسون الفاً فانفذ اليه ان وار الرؤساء والاعيان واترك السواد منهم قال فوارى ابن سعد من اراد مواراته وارتحل بالسبايا والحريم الى الكوفة وخلف تلك الجثث الزكية تصهرها الشموس وتسترها اذيال الرياح ثلاثة ايام وقد اقام ثلاثا غير مقبور قال وكان الى جنب العلقمي حي من بني اسد فتمشت نساء ذلك الحي الى المعركة فرأت جثث اولاد الرسول وافلاذ حشاشة الزهراء البتول واولاد علي فحل الفحول وجثث انصارهم في تلك الاصحار وهاتيك القفار تشخب الدماء من جراحاتهم كأنهم قتلوا في تلك الساعة فتداخل النساء من ذلك تمام العجب فابتدرن الى حيهن وقلن لازواجهن ما شاهدن ثم قلن لهم بماذا تعتذرون من رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة الزهراء اذا وردتم عليهم حيث انكم لم تنصروا اولاده ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح ولا بحذفة سهم فقالوا لهن انا نخاف من بني امية وقد لحقتهم الذلة وشملتهم الندامة من حيث لا تنفعهم وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم ان فاتتكم نصرة تلك العصابة النبوية والذب عن هاتيك الشنشنة العلويه فقوموا الآن الى اجسادهم الزكية فواروها فان اللعين ابن اللعين ابن سعد قد وارى اجساد من اراد مواراته من قومه فبادروا الى مواراة اجساد آل الله وادفنوا عنكم بذلك العار فماذا تقولون اذ قالت العرب لكم انكم لم تنصروا ابن بنت نبيكم مع قربه منكم وحلوله بناديكم فقوموا واغسلوا بعض الدرن منكم قالوا نفعل ذلك فاتوا الى المعركة وصارت همتهم اولا ان يواروا جثة الحسين (ع) من بين تلك الجثث ولكنهم ما كانوا يعرفونه لانها بلا رؤوس وقد غيرتها الشموس فبينما هم كذلك واذا بفارس مقبل اليهم حتى اذا قاربهم قال ما بالكم قالوا اعلم انا اتينا لنواري جثة الحسين (ع) وجثث ولده وانصاره ولم نعرف جثة الحسين (ع) قال فلما سمع ذلك جن وانّ وجعل ينادي

والاباه واابا عبدالله ليتك حاضر أرتراني اسير آذليلا ثم قال لهم أنا ارشدكم اليه فنزل عن جواده وجعل يتخطى القتلى فوقع نظره على جسد الحسين (ع) فاحتضنه وهو يبكي ويقول واابتاه بقتلك قرت عيون الشامتين يا ابتاه بقتلك فرحت بنو امية يا ابتاه بعدك طال حزننا يا ابتاه بعدك طال كربنا قال ثم انه مشى قريباً من محل جثته فاهال يسيراً من التراب فبان قبر محفور ولحد مشقوق فنزل الجثة الشريفة وواراها فى ذلك المرقد الشريف كما هو الآن قال ثم انه جعل يقول هذا فلان وهذا فلان والاسديون يوارونهم فلما فرغوا منهم مشى الى جثة العباس بن علي (ع) فانحنى عليها وجعل ينتحب ويقول ياعماه ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهن ينادين واعطشاه واغربتاه ثم أمر بحفر لحده وواراه هناك ثم عطف على جثث الانصار وحفر حفيرة واحدة ووارام فيها إلا حبيب بن مظاهر اتى بعض بني عمه ذلك الوقت ودفنه ناحية عن الشهداء فلما فرغ الاسديون من مواراتهم قال لهم هلموا لنواري جثة الحر الرياحي قال فمشى وهم خلفه حتى وقف عليه وقال اما انت فلقد قبل الله توبتك وزاد فى سعادتك ببذلك نفسك امام ابن رسول الله قال واراد الاسديون حمله الى محل الشهداء فقال (ع) لا بل في مكانه واروه فلما فرغوا من مواراة الحر ركب ذلك الفارس جواده فتعلق به الاسديون وقالوا له بحق من واريتهم بيدك من انت فقال انا حجة الله عليكم انا علي بن الحسين جئت لاواري جثة ابي ومن معه من اخواني واعمامي واولاد عمومتي وانصارهم الذين بذلوا مهجهم دونه والآن انا راجع الى سجن ابن زياد واما انتم فهنيئاً لكم لا تجزعوا اذا تصادموا فينا قال فودعهم وانصرف عنهم واما الاسديون فانهم رجعوا مع نسائهم الى حيهم هذا ما رواه المرحوم السيد الجزائري في كيفية دفن هذه الاجساد المقدسة وظفرت برواية اخرى فى كيفية دفنهم رواها المرحوم السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي في مقتله المعروف المسمى بايقاد القلوب وهذه ايضاً تقرب

مما ذكرنا ونحن نذكرها كليها تبصرة لمن تبصر قال في الايقاد وروى انه لما ارتحل عسكر ابن سعد من كربلا وساروا بالسبايا والرؤوس نزل بنو اسد مكانهم وبنوا بيوتهم وذهبت نساؤهم واذا هن يرين جثثا حول المسناة وجثثا نائية عن الفرات وبينهن جثثا قد جللتهم بانوارها وعطرتهم بطيبها فتصارخن النساء وقلن هذا والله الحسين (ع) واهل بيته فرجعن الى بيوتهن صارخات وقلن يابني اسد انتم جلوس في بيوتكم وهذا الحسين واهل بيته واصحابه مجزرون كالاضاحي على الرمال تسفي عليهم الرياح فان كنتم على ما نعهده فيكم من المحبة والموالاة فقوموا وادفنوا هذه الجثث فان لم تدفنوها نتولى دفنها بانفسنا وقال بعضهم لبعض انا نخشى من ابن زياد وابن سعد فنخاف ان تصبحنا خيولهم وينهبوننا او يقتلوا احدنا وقال كبيرهم الرأي ان نجعل عينا ينظر الى طريق الكوفة ونحن نتولى دفنهم قالوا هذا الرأي السديد ثم انهم وضعوا لهم عينا فاقبلوا الى جسد الحسين (ع) وصار لهم بكاء وعويل ثم انهم اجتهدوا على ان يحركوه من مكانه ليشقوا له ضريحا فلم يقدروا ان يحركوا عضواً من اعضائه فقال كبيرهم ما ترون قالوا نجتهد اولا في دفن اهل بيته ونرى رأينا فيه فقال كيف يكون دفنكم لهم وما فيكم من يعرف من هذا ومن هذا وهم كما ترون جثث بلا رؤوس قد غيرت محاسنهم الشمس والتراب فلربما نسأل عنهم فما الجواب قال فبينما هم في الكلام اذ طلع عليهم اعرابي على متن جواده وقد ضيق لثامه فلما رأوه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي قال فاقبل الاعرابي ونزل عن جواده وصار منحنياً كهيئة الراكع حتى اتى ورمى بنفسه على جسد الحسين (ع) فجعل يشمه تارة ويقبله اخرى وقد بل لثامه من دموع عينيه ثم رفع رأسه ونظر الينا وقال ما كان وقوفكم حول هذه الجثث قالوا اتينا لنتفرج عليها قال ما كان هذا قصدكم فقالوا نعم ياأخا العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا اتينا لندفن جسد الحسين (ع) فلم نقدر ان نحرك عضواً من اعضائه ثم اجتهدنا

في دفن اهل بيتـه وما فينا من يعرف من هذا ومن هـذا وهم كما ترى جثث بلا رؤوس قد غيرتهم الشمس والتراب فبينما نحن في الكلام اذ طلعت علينا وخشينا انك من اصحاب ابن زياد فانكشفنا عن تلك الجثث قال فقام الاعرابي وخط لنا خطاً في الارض فقال احفروا هاهنا ففعلنا فوضعنا فيها سبعة عشر جثـة ثم خط لنا خطاً آخر فقال احفروا ههنا ففعلنا ووضعنا فيها باقي الجثث واستثنى جثة واحـدة فامرنا ان نشق لها ضريحاً مما يلي الرأس الشريف ففعلناها ثم اقبلنا اليه لنعينه على جسد الحسين ـ ع ـ واذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع انا اكفيكم امره فقلنا له ياأخا العرب كيف تكفينا امره وكنا قد اجتهدنا على ان نحرك عضواً من اعضائه فلم نقدر عليه فبكى بكاء شديداً وقال ان معي من يعينني عليه ثم انه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله ما شاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انزله وحده ولم يشرك معه احداً منا فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي وسمعناه يقول طوبى لارض تضمنت جسدك الشريف اما الدنيا فبعدك مظلمة وأما الآخرة فبنورك مشرقة اما الحزن فسرمد واما الليل فمسهد حتى يختار الله لاهل بيتك دارك التي انت مقيم بها وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم انه اشرج عليه اللبن وأهال عليه التراب ثم وضع كفه على القبر وجعل يخط القبر بانامله وعن بعض الصالحين انه كتب هذا قبر الحسين بن علي بن ابي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً ثم التفت الينا وقال انظروا هل بقي احـد فقالوا نعم ياأخا العرب بقي بطل مطروح حول المسناة وحوله جثتان وكلما حملنا جانبا منه سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام فقال امضوا بنا اليه فمضينا فلما رآه انكب عليه يقبله وهو يقول على الدنيا بعدك العفا ياقمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته ثم امرنا ان نشق له ضريحاً ففعلنا ثم

انزله وحده ولم يشرك معه احداً منا ثم اشرج عليه اللبن واهال عليه التراب ثم امرنا بدفن الجثتين حوله ففعلنا ثم مضى الى جواده فتبعناه ودرنا عليه لنسأله عن نفسه واذا به يقول لنا اما ضريح الحسين (ع) فقد علمتم واما الحفيرة الاولى ففيها اهل بيته والاقرب اليه منهم ولده علي الاكبر واما الحفيرة الثانية ففيها اصحابه واما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف فهو حامل راية الحسين (ع) حبيب بن مظاهر واما البطل المطروح حول المسناة فهو العباس بن امير المؤمنين (ع) واما الجثتان فهما اولاد امير المؤمنين (ع) فاذا سألكم سائل بعدي فاعلموه فقلنا له ياأخا العرب نسألك بحق الجسد الذي واريته بنفسك ولم تشرك معك احداً منا من انت فبكى بكاء شديداً وقال انا امامكم علي بن الحسين فقلنا له انت علي فقال نعم فغاب عن ابصارنا .

(اقول) ومما يظهر من الاخبار ان رسول الله حفر قبرالحسين (ع) وقبور اهل بيته واصحابه كما في رواية ام سلمة زوجة النبي (ص) في (البحار) اصبحت ام سلمة تبكي قيل لها مم بكاؤك قالت لقد قتل ابني الحسين وذلك انني ما رأيت رسول الله (ص) منذ مضى إلا الليلة فرأيته شاحباً كئيباً فقلت مالي اراك يارسول الله شاحباً كئيباً قال ما زلت الليلة احفر القبور للحسين واصحابه ومن ذلك ان بني اسد لما جاؤا لدفن تلك الاجساد الطيبة الطاهرة كانوا يجدون لاكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاء ودفنوهم في تلك القبور بعد ما صلوا عليهم و كانوا يفتخرون على قبائل العرب بانا صلينا على الحسين (ع) واصحابه ودفناهم بيض الله وجوههم . ويظهر من رواية الشيخ الطوسي (ره) ان بني اسد جاؤا ببارية جديدة وفرشوها تحت الحسين (ع) فانه روي عن الديزج قال اتيت في خاصة غلماني فقط لما امر المتوكل بنبش القبر فنبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين (ع) ووجدت منه رائحة المسك فتركت البارية على حالها و بدن الحسين على البارية وامرت بطرح التراب عليه واطلقت الماء عليه

(اقول) اما تيسر لهم ان يكفنوا الحسين من بين جميع الشهداء حتى لا تحترق قلوب شيعته بانه دفن عريانا وهذا فى غاية البعد إلا ان يقال انهم وجدوا عليه كفنا كفنه فيه غلام زهير قال السبط ابن الجوزي وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين (ع) وقالت امرأته لغلام له اذهب وكفن مولاك زهيراً فذهب الغلام فرأى الحسين (ع) مجرداً فقال اكفن مولاي وادع الحسين (ع) لا والله فكفنه ثم كفن مولاه في كفن آخر وكيفية دفنهم على رواية شيخنا المفيد (ره) هو كذلك قال ولما رحل ابن سعد (لع) خرج قوم من بني اسد وكانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين (ع) واصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الاكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من اهل بيته واصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين (ع) وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن وكأنهم ارادوا حمل العباس الى الحسين (ع) ولكن لم يقدروا لكثرة ما به من الجرح .

المجلس الخامس فى شهادة اولاد مسلم (ع)

في العوالم ان ابني مسلم بن عقيل كانا مع الاسارى فاخذهما عبيدالله بن زياد وحبسهما الى آخر ما جرى عليهما (اقول) وقد اطلعت على رواية في شهادة هذين الغلامين ذكرها صاحب الناسخ فاحببت ايرادها قال في الناسخ ان هاني بن عروة لما اخذ وحبس وخرج مسلم بن عقيل من دار هاني وجمع شيعته واجتمعوا حوله وخرجوا على عبيدالله بن زياد دعا مسلم بن عقيل بابنيه محمد وابراهيم وكانا معه وسلمهما الى شريح القاضي واوصاه بهما وكانا في داره حتى قتل مسلم (ع) فاخبر ابن زياد (لع) مسلم بان ابني محمداً وابراهيم كانا مع مسلم وقد اختفيا في البلد فامر فنودي من له علم

بخبر ابني مسلم ولم يخبرنا فهو مهدور الدم ولما سمع شريح احضرهما واشفق عليهما وبكى فقالا ياشريح ما هذا البكاء فقال لقد قتل ابوكما مسلم فلما سمعا بكيا بكاء شديداً وناديا بالويل والثبور وصاحوا ابتاه واغربتاه فجعل يسلي خاطرهما ويعزيهما بابيهما ثم اخبرهما بخبر عبيدالله بن زياد فخافا وسكتا فقال شريح انتما قرة عيني وثمرة فؤادي ولا ادع ان يظفر بكما احد من ابن زياد ولا غـــيره واري ان اسلمكما الى رجل امين حتى يوصلكما الى المدينة ثم دعا بابنه يقال له الاسد وقال بلغني ان قافلة شدوا على رحالهم يريدون المدينة فخذ هذين الصبيين وسلمهما الى رجل امين كي يوصلهما الى المدينـة ثم قبلهما واعطى لكل واحد منهما خمسين ديناراً وودعهما فلما مضى من الليل شطره حملهما ابن القاضي الى ظهر الكوفة ومضى بهما اميالا ثم قال ايا ولدي ان القافلة قد رحلت ومضت وهـذا سواده امضيا حتى تلحقا به وعجـلا في المشي ثم ودعهما ورجع ومضى الغلامان في سواد الليل وجعلا يسرعان حتى تعبا واذا بنفر من اهل الكوفة قد عارضوهما واخذوهما وجاؤا بهما الى عبيد الله بن زياد فدعا عبيدالله بالسجان وسلمهما اليـه وكتب الى يزيد كتابا واخبره بقصتهما وكان السجان من محبي اهل البيت واسمه مشكور وكان الغلامان في السجن وهما باكيان حزينان والسجان لما عرفهما اشفق عليهما واحسن اليهما واحضر لهما الطعام والشراب واخرجهما من الحبس في جوف الليل واعطاهما خاتمه وقال ايا ولدي اذا وصلتما الى القادسية عرفا انفسكما الى اخي واعرضا عليه خاتمي علامة فهو يكرمكما ويوقفكما على الطريق بل ويوصلكما الى المدينة وخرج الغـلامان الى القادسية ومضيا في جوف الليل وهما غير خبيرين بالطريق فلما اصبحا اذا هما حول الكوفة فخافا ومضيا الى حديقة فيها نخيل وماء وشجر فصعدا على نخلة فجاءت جارية حبشيه لتستقي ماء فرأت عكس صورهما في الماء نظرت واذا بغلامين صغيرين كأن الله لم يخلق مثلهما وجعلت تلاطف بهما حتى نزلا من النخلة وانت بهما الى دارها واخبرت سيدتها بهما

فلما رأتهما اعتنقتهما وقبلتهما وقالت ياحبيبي من انتما قالا نحن من عترة محمد (ص) وولد مسلم بن عقيل فلما عرفتهما زادت في اكرامهما واحضرت لهما الطعام والشراب واعتنقت جاريتها مسروراً بهذه العطية واوصتها بان لا يطلع زوجها على ذلك لانها كانت تعرفه بالشر واما عبيدالله بن زياد لما بلغه الخبر بان مشكوراً اطلق ولدي مسلم واخرجهما من الحبس دعاه وقال له ويلك ابن الغلامان قال لما عرفتهما اطلقتهما كرامة لرسول الله فقال أأمنت من سطواتي اما خفت من عقوبتي فقال بل خفت من عقوبة ربي ويلك يا ابن مرجانة قتلت أباهما وايتمتهما على صغر سنهما فما تريد منهما فغضب عبيدالله ودعا بالسياط وقال اجلدوه خمسمائة جلدة واضربوا عنقه فقال مشكور هذا في الله وفي حب اهل بيت رسول الله (ص) قليل فجلدوه خمسمائة جلدة وجعل يسبح الله ويقدسه ويقول اللهم استعين بك واطلب منك الفرج والروح والصبر فاني قتلت في حب اهل بيت نبيك اللهم الحقني نبيك وآله ثم سكت حتى ضربوه خمسمائة سوط وقد بلغت روحه التراقي فقال بضعيف صوته اسقوني ماء فقال ابن زياد لا تسقوه بل اقتلوه عطشانا فتقدم عمرو بن الحارث وتشفع فيه عند ابن زياد وحمله الى داره ليداويه ففتح مشكور عينيه وقال والله لقد شربت شرابا من الكوثر لا اظمأ بعدها ابداً ثم فارقت روحه واما الغلامان فقد اكلا وشربا وولجا الى الفراش وناما فلما كان نصف الليل اقبل الرجل صاحب المنزل واسمه حارث واسم ابيه عروة ويجري على بعض الالسن انه اخو هاني ابن عروة وليس بمعلوم دخل الامين داره وهو مغضب وقالت زوجته ما الذي نزل بك قال قد كنت بباب الامير فسمعت المنادي ينادي ان مشكور السجان اطلق من الحبس غلامين صغيرين لمسلم بن عقيل من اتى بهما الى الامير فله جائزة سنية وقضاء حاجته واني ركبت على فرسي وركضت في جميع الشوارع والمشارع والطرق والسكك حتى انقد فرسي بطنه كانفداد البعير وسقطت عن ظهر الفرس وبقيت راجلا واتيت

من بعيد في غاية التعب مع شدة الجوع والعطش فقالت زوجته ويلك خف الله ايها الرجل واحذر ان يكون محمد خصمك ولا تخرج عليهم فقال اسكتي فان الامير يغنيني بالاموال والذهب والفضة قومي واحضري الطعام والشراب فقامت واحضرت له الطعام فاكل و شرب وولج فراشه فاما الغلامان فكانا نائمين اذ انتبه محمد وهو الاكبر وقال لاخيه ابراهيم باخي قم حتى اقص عليك ما رأيت آنفا عند رقدتي واظن انا نقتل عن قريب رأيت كأن المصطفى (ص) وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) وابانا مسلماً وهم في الجنة فنظر الينا رسول الله (ص) فبكى فالتفت رسول الله (ص) الى مسلم وقال كيف خلفت ابنيك بين الاعداء فقال مسلم خذاً بأتياني و يلحقان بي فقال ابراهيم واني لقد رأيت كذلك تعال حتى اعانقك وتعانقني واشم رائحتك وتشم رائحتي واخذ كل واحد منهما يشم الآخر فعند ذلك سمع اللعين عليهما الغلامين وكلامهما فسأل امرأته فلم تجبه بشيء فقام اللعين من ساعته و بيده شمعته وجعل يدور في البيت حتى دخل على الصبيين و وقف عليهما واذا بهما قد اعتنق كل واحد منهما الآخر فقال من انتما وما تصنعان في هذا المكان فقالا نحن اضيافك ومن عترة نبيك وولد مسلم بن عقيل فقال اللعين قد اتلفت نفسي وفرسي في طلبكما وانتما في داري و جعل يضربهما ضربا شديداً ثم شد اكتافهما والقاهما في البيت واقبلت امرأته وجعلت تقبل يديه ورجليه وتبكي وتتضرع وتقول ياهذا ما تريد منهما وهذان غلامان صغيران يتيمان وهما عترة نبيك وهما ضيف عندنا ولم يلتفت اليها و بقي الغلامان على تلك الحالة حتى اصبح الصباح قام اللعين وحمل سلاحه وحمل معه الغلامين الى الفرات وخرجت امرأته من خلفه وهي تعدو وتبكي فاذا دنت منه التفت اليها اللعين بالسيف وكانت ترجع ثم دعا بغلامه وناوله السيف وقال اذهب بهما واضرب اعناقهما واتني برؤوسهما فقال الغلام والله اني لاستحي من محمد المصطفى (ص) ان اقتل من عترته صبيين صغيرين فقال اللعين

ويلك عصيتني فحمل على الغلام وحمل الغلام عليه ودارت بينهما ضربات حتى خر الغلام صريعاً فاقبلت زوجة الحارث مع ابنها واذا باللعين يحز رأس عبده فاقبل ابنه وحال بينهما وقال يا ابة ما تريد من هذا الغلام وهو اخ لي من الرضاعة فلم يجبه بشيء وقتل الغلام وقال لولده اذهب بهذين الصبيين واضرب اعناقهما فقال معاذ الله ان افعل ذلك او تفعل وانا حي فقالت زوجته ويلك ما ذنب هذين الصغيرين اذهب بهما الى الامير حتى يحكم فيهما بامره فقال مالي الى ذلك من سبيل ولا آمن من ان يهجم عليّ شيعتهم ويأخذوهما من يدي وقام اللعين وجرد سيفه وقصد الغلامين فحالت المرأة بينه وبينهما وقالت ويلك أما تخاف الله اما تحذر من يوم القيامة فغضب اللعين وحمل على زوجته بالسيف وجرحها فوقعت مغشياً عليها فاقبل ابنه واخذ بيده وقال ويلك قد خرفت وذهب عقلك ما تصنع قتلت الغلام وجرحت امي فاشتد غضبه وضرب ابنه بالسيف وقتله ثم اسرع الى الغلامين وحمل عليهما فعند ذلك بكى الغلامان وارتعدت فرائصهما وجعلا يتضرعان وقالا امهلنا حتى نصلي ركعات فما امهلهما فقام الى الاكبر واراد قتله اقبل الصغير ورمى بنفسه عليه وقال ابدأ بي فاقتلني فاني لا استطيع ان ارى اخي قتيلا فاخذ الصغير فاقبل الكبير ورمى بنفسه عليه وقال ويلك كيف اطيق النظر اليه وهو يتمرغ في دمه دعه واقتلني قبله فقام اللعين الى الاكبر وضرب عنقه ورمى بجسده الى الفرات فقام الصغير واخذ رأس اخيه وجعل يقبله واقبل اللعين اليه واخذ الرأس منه وضرب عنقه ورمى بجسده في الماء ووضع الرأسين في المخلاة واقبل مسرعا ودخل قصر الامارة ووضع الرأسين بين يدي ابن زياد فقال ابن مرجانة ما هذه الرؤوس قال رؤوس اعدائك ظفرت بهما وقتلتهما واتيت برأسهما اليك لتفي بما وعدت وتثيبني على ذلك ثوابا حسناً قال ومن اعداني قال ولد مسلم بن عقيل فامر ابن زياد بان غسلوا الرؤوس ونظفوها ووضعها في طبق بين يديه وقال ويلك اما خفت من الله ان قتلت

الصبيين وهما بلا ذنب وانا كتبت الى يزيد حالهما وربما طلبهما مني حيين فما يكون جوابه وبماذا اجيبه ولم ما جئتني بهما سالمين فقال خشيت ان الناس يخاصونهما من يدي وما نلت بعطائك قال ألم يتيسر لك ان تحبسهما وتأتيني بخبرهما فسكت اللعين فالتفت عبيدالله الى رجل كان نديمه يقال له مقاتل وكان من محبي اهل البيت قال هذا اللعين قتل الصبيين بلا اذن مني اذهب به الى ذلك المكان الذي قتل فيه الغلامين واقتله باي نحو شئت فقام الرجل وقال والله لو وهب الله لي امارة الكوفة ما سررت به كسروري بهذا فشد اكتاف اللعين وجعل يقوده حافياً حاسراً في ازقة الكوفة وسككها ومعه رؤوس اولاد مسلم وجعل يقول ايها الناس هذا قاتل الصبيين والناس يبكون ويلعنون الحارث ويشتمونه حتى اجتمع خلق كثير وجاؤوا الى الفرات واذا بغلام قتيل وشاب مقتول وامرأة جريحة فتعجبوا من تلك الخباثة والشقاوة والتفت اللعين الى مقاتل وقال كف عني حتى اختفي واعطيك عشرة آلاف دينار فقال مقاتل والله لو كانت الدنيا كلها لك واعطيتني اياها لما خليت سبيلك وانا اطلب الجنة بقتلك ثم قطع يديه ورجله ومثل عينيه وقطع اذنيه وشق بطنه ورضع هذه كلها في بطنه وجاء بحجر وربطه برجليه والقاه في الماء وجاءت موجة ورمت به الى البر الى ثلاث مرات ثم حفر بئراً ورمى به في البئر وضمه في التراب فما كان باسرع من ان قذفته الارض فوقها الى ثلاث مرات ثم احرقوه بالنار وامر ابن زياد (لع) بان رموا برؤوس اولاد مسلم في الفرات فخرجت ابدانهم فكل رأس لحق بجسده ثم اغتسلوا جميعاً وغمروا في الماء.

المجلس السادس ايضا في شهادة ابني مسلم بن عقيل

هذا ما ذكره صاحب الناسخ في شهادتهما وفيها رواية اخرى للصدوق (ره) ونحن نذكرها بعينها قال شيخنا الصدوق في الامالي لما قتل الحسين (ع) اسر من

معسكره غلامان صغيران فاتى بهما عبيدالله بن زياد فدعا سجانا له فقال خذ هذين الغلامين اليك فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ومن الماء البارد فلا تسقهما وضيق عليهما سجنهما فكان الغلامان يصومان النهار فاذا جنهما الليل اتيا بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة قال احدهما لصاحبه ياأخي قد طال بنا مكثنا ويوشك ان تفنى اعمارنا وتلى ابداننا فاذا جاء الشيخ فاعلمه مكاننا وتقرب اليه بمحمد صلى الله عليه وآله لعله يوسع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا فلما جنهما الليل اقبل الشيخ اليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير ياشيخ اتعرف محمداً قال فكيف لا اعرف محمداً وهو نبي قال افتعرف جعفر بن ابي طالب قال وكيف لا اعرف جعفراً وقد انبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء قال افتعرف علي بن ابي طالب قال وكيف لا اعرف عليا وهو ابن عم نبي واخو نبي قال اتعرف عقيل بن ابي طالب قال نعم قال له ياشيخ فنحن من عترة نبيك محمد (ص) ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن ابي طالب بيدك اسارى نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ومن بارد الشراب فلا تسقينا وقد ضيقت علينا سجننا فانكب الشيخ على اقدامهما يقبلهما ويقول نفسي لنفسكم الفداء ووجهي لوجهكم الوقاء ياعترة نبي الله المصطفى هذا باب السجن بين يديكما مفتوح فخذا اي طريق شئتما فلما جنهما الليل اتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح ووقفهما على الطريق وقال لهما سيرا ياحبيبي الليل واكمنا النهار حتى يجعل الله عز وجل لكما من امركما فرجا ومخرجا ففعل الغلامان ذلك فلما جنهما الليل انتهيا الى عجوز على باب فقالا لها ياعجوز انا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق وهذا الليل قد جننا اضيفينا سواد ليلتنا هذه فاذا اصبحنا لزمنا الطريق فقالت لهما من انتما ياحبيبي فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة هي اطيب من رائحتكما فقالا لها ياعجوز نحن من

عترة نبيك محمد (ص) هربنا من سجن عبيدالله بن زياد (لع) من القتل قالت ياحبيبي ان لي ختناً فاسقاً قد شهد الوقعة مع عبيدالله بن زياد اتخوف ان يصيبكما هاهنا فيقتلكما قالا سواد ليلتنا هذه فاذا اصبحنا لزمنا الطريق فقالت سآتيكما بطعام ثم اتتهما بطعام فاكلا وشربا فلما ولجا الفراش قال الصغير للكبير ياأخي انا نرجو ان نكون قد امنا ليلتنا هذه فتعال حتى اعانقك وتعانقني واشم رائحتك وتشم رائحتي قبل ان يغرق الموت بيننا ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما فلما كان في بعض الليل اقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت العجوز من هذا قال انا فلان قالت ما الذي اطرقك هذه الساعة وليس هذا لك بوقت قال ويحك افتحي الباب قبل ان يطير عقلي وتنشق مرارتي في جوفي جهد البلاء الذي قد نزل بي قالت ويحك ما الذي نزل بك قال هرب غلامان صغيران من عسكر عبيدالله بن زياد فنادى الامير في معسكره من جاء برأس واحد منهما فله الف درهم ومن جاء برأسهما فله الفا درهم فقد اتعبت فرسي وتعبت ولم يصل في يدي شيء فقالت العجوز ياختني احذر ان يكون محمداً (ص) خصمك في القيامة قال لها ويحك ان الدنيا محرص عليها فقالت وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة قال آخرة قال اني لا راك تحامين عنهما كان عندك من طلب الامير شيء فقومي فان الامير يدعوك قالت وما يصنع الامير بي وانما انا عجوز في هذه البرية قال انما لي الطلب فافتحي لي الباب حتى اربح واستريح فاذا اصبحت بكرت في اي الطريق آخذ في طلبهما ففتحت له الباب واتته بطعام وشراب فاكل وشرب فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل فاقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج ويخور كما يخور الثور ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير فقال له من هذا قال اما انا فصاحب المنزل فمن انتما فاقبل الصغير يحرك الكبير ويقول قم ياحبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره قال لهما من انتما قالا له ياشيخ ان نحن صدقناك فلسنا

الامان قال نعم قالا امان الله وامان رسوله وذمة الله وذمة رسوله قال نعم قالا ومحمد ابن عبدالله من الشاهدين قال نعم قالا والله على ما نقول وكيل وشهيد قال نعم قالا له ياشيخ فنحن من عترة نبيك محمد (ص) هربنا من سجن عبيدالله بن زياد (ع) من القتل فقال لهما في الموت وقعتما الحمد لله الذي اظفرني بكما فقام الى الغلامين فشد اكتافهما فقام الغلامان ليلتهما مكتفين فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له اسود يقال له فليح فقال خذ هذين الغلامين فانطلق بهما الى شاطىء الفرات واضرب اعناقهما واتني برؤوسهما لانطلق بهما الى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة الفي درهم فحمل الغلام السيف ومشى امام الغلامين فما مضى إلا غير بعيد حتى قال احد الغلامين ياالاسود ما اشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله (ص) قال ان مولاى قد امرني بقتلكما فمن انتما قالا له ياالسود انا من عترة نبيك محمد (ص) هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل اضافتنا عجوز كم هذه ويريد مولاك قتلنا فانكب الاسود على اقدامهما يقبلهما ويقول نفسي لنفسكما فداء ووجهي لوجهكما الوقاء ياعترة نبي الله المصطفى والله لا يكون محمد خصمي في القيامة ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر الى الجانب الآخر فصاح به مولاه ياغلام عصيتني فقال يامولاي انما اطعتك ما دمت لا تعصي الله فاذا عصيت الله فانا منك بريء في الدنيا والآخرة فدعا ابنه وقال يابني انما اجمع الدنيا حلالها وحرامها لك والدنيا محرص عليها فخذ هذين الغلامين اليك فانطلق بهما الى شاطىء الفرات فاضرب اعناقهما واتني برؤوسهما لانطلق بهما الى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة الفي درهم فاخذ الغلام السيف ومشى امام الغلامين فما مضيا إلا غير بعيد حتى قال له احد الغلامين ياشاب ما اخوفني على شبابك هذا من نار جهنم فقال ياحبيبي فمن انتما قالا من عترة نبيك محمد (ص) يريد والدك قتلنا فانكب الغلام على اقدامهما يقبلهما ويقول لهما مقالة الاسود ورمى بالسيف

ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر فصاح به ابوه يابني عصيتني قال لئن اطيع الله واعصيك احب الي من ان اعصي الله واطيعك قال الشيخ لا بلي فتلكما احد غيري واخذ السيف ومشى امامهما فلما صار الى شاطىء الفرات سل السيف عن جفنه فلما نظر الغلامان الى السيف مسلولا اغرورقت اعينهما وقالا له ياشيخ انطلق بنا الى السوق واستمتع باثماننا ولا ترد ان يكون محمد خصمك في القيامة فقال لا ولكن اقتلكما واذهب برؤوسكما الى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة الفين فقالا له ياشيخ اما تحفظ قرابتنا من رسول الله قال مالكم من رسول الله قرابة فقالا له ياشيخ فانت بنا الى عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بامره قال ما الى ذلك من سبيل إلا التقرب اليه بدمكما قالا ياشيخ اما ترحم صغر سننا قال ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً قالا ياشيخ ان كان ولا بد فدعنا نصلي ركعات قال فصليا ما شئتما ان نفعتكما الصلاة فصلى الغلامان اربع ركعات ثم رفعا طرفيهما الى السماء فناديا ياحي ياعليم ياحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق فقام الى الاكبر فضرب عنقه واخذ برأسه ووضعه في المخلاة واقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم اخيه وهو يقول حتى القى رسول الله وانا مخضب بدم اخي فقال لا عليك سوف الحقك باخيك ثم قام الى الغلام الصغير فضرب عنقه واخذ رأسه ووضعه في المخلاة ورمى ببدنهما في الماء وهما يقطران دما ومر حتى اتى بهما الى عبيدالله بن زياد وهو قاعد على كرسي له وبيده قضيب خيزران فوضع الرأسين بين يديه فلما نظر اليهما قام ثم قعد ثم قام ثم قعد ثلاثا ثم قال الويل لك اين ظفرت بهما قال اضافتهما عجوز لنا قال فما عرفت لهما حق الضيافة قال لا قال فاي شيء قالا لك قال قالا ياشيخ اذهب بنا الى السوق فبعنا فانتفع باثماننا ولا ترد ان يكون محمد خصمك في القيامة قال فاي شيء قلت لهما قال قلت لا ولكني اقتلكما وانطلق برأسيكما الى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة الفي درهم قال فاي شيء قالا لك قال قالا ائت بنا الى

عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بامره قال فاي شيء قلت قال قلت ليس الى ذلك سبيل الا التقرب اليه بدمكما قال افلا جئتني بهما حيين فكنت اضعف لك الجائزة واجعلها اربعة آلاف درهم قال ما رأيت الى ذلك سبيلا إلا التقرب اليك بدمهما قال فاي شيء قالا لك ايضاً قال قالا ياشيخ احفظ قرابتنا من رسول الله قال فاي شيء قلت لهما قال قلت ما لكما من رسول الله قرابة قال ويلك فاي شيء قالا لك ايضاً قال قالا ياشيخ ارحم صغر سننا قال فما رحمتهما قال لا قلت ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً قال ويلك فاي شيء قالا لك ايضاً قال قالا دعنا نصلي ركعات فقلت فصليا ما شئتما ان نفعتكما الصلاة فصلى الغلامان اربع ركعات قال فاي شيء قالا في آخر صلاتهما قال رفعا طرفيهما الى السماء وقالا ياحي ياعليم ياحكم احكم الحاكمين احكم بيننا و بينه بالحق قال عبيدالله بن زياد فان احكم الحاكمين قد حكم بينكم من الفاسق قال فانتدب اليه رجل من اهل الشام فقال انا له قال فانطلق به الى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه ولا تترك ان يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون هذا قاتل ذرية رسول الله (ص). في الاسرار للمرحوم الدربندي (ره) ان الامين لما عرفهما لطم الاكبر منهما لطمة كبه على وجهه الارض حتى تهشم وجهه واسنانه من شدة الضربة وسال الدم من وجهه واسنانه ثم انه كتفه كتافا وثيقاً وجاء الى الآخر وضربه ضربة اشد من ضربة اخيه وهو ينادي ياباه ثم انه كتفه كتافا وثيقاً فقالا له مالك ياهذا تضربنا وامرأتك قد اضافتنا واكرمتنا اما تخاف الله فينا اما تراعي قرابتنا من رسول الله (ص) اما تراعي يتمنا وفيه ايضاً ان الامين لما اراد قتلهما اقبلت زوجته تقبل يديه ورجليه وتقول يارجل اعف عن هذين الولدين اليتيمين واطلب من الله الذي تطلبه من اميرك فان الله يرزقك عوض ما تطلب اضعافا

مضاعفة فزعق عليها زعقة طار عقلها وذهل لبها وفيه ايضاً لما قتلهما ورمى ببدنهما في الماء وهما يقطران دماً فكان بدن الاول على وجه الفرات ساعة حتى قذف الثاني فاقبل بدن الاول على وجه الفرات يشق الماء شقا حتى التزم بدن اخيه وغارا في الماء وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء رب انك تعلم وترى مافعل بناهذا الملعون فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة وقال الطبري وصاحب كفاية الطالب ان محمداً وابراهيم هما اما من ولد عبدالله بن جعفر أومن ولد عقيل بن ابي طالب على اختلاف الروايات فيهما انه لما جيء الى الكوفة بالسبايا من العيال والاطفال بعد قتل الحسين فانفلق منهم الغلامان من الدهشة والذعر فاتيا الى دار رجل طائي من طي فجاء اليه فسألهما عن شأنهما فاخبراه وقالا له نحن من آل رسول الله فررنا من الاسر ولجأنا اليك فسولت له نفسه الخبيثة ان لو قتلهما وجاء برأسيهما الى ابن زياد لاعطاه جائزة فضرب اعناقهما واخذ برؤوسهما حتى جاء الى عبيد الله بن زياد فدخل عليه ووضعهما بين يديه فقال له ابن زياد بئسما فعلت عمدت الى صبيين استجارا بك فقتلتهما وخفرت ثم امر بقتله فقتل وامر بداره فهدمت .

الفصل الثاني عشر

في نهب الخيام وسلب النساء الطاهرات ويشتمل هذا الفصل على خمسة مجالس

المجلس الاول

قال السيد في الاقبال اعلم ان اواخر النهار من يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين (ع) وبناته واطفاله في اسر الاعداء ومشغولين بالحزن والهموم والبكاء وانقضى عليهم آخر ذلك النهار وهم فيما لا يحيطه به قلمي من الذل والانكسار وباتوا تلك الليلة فاقدين لحماتهم ورجالهم وغرباء في اقامتهم وترحالهم والاعداء يبالغون في

البراءة منهم والاعراض عنهم واذلالهم ليتقربوا بذلك الى المارق عمر بن سعد مؤتم اطفال محمد (ص) ومقرح الاكباد والى الزنديق عبيدالله بن زياد والى الكافر يزيد بن معاوية رأس الالحاد والعناد قال في (نفس المهموم) فاذا كان اواخر نهار يوم عاشوراء فقم قائماً وسلم على رسول الله (ص) وعلى مولانا امير المؤمنين (ع) وعلى مولانا الحسن (ع) وعلى سيدتنا فاطمة الزهراء (ع) وعترتهم الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وعزهم على هذه المصائب بقلب محزون وعين باكية ولسان ذليل بالنوائب ثم اعتذر الى الله جل جلاله واليهم من التقصير فيما يجب لهم عليك وان يعفو عما لم تعمله مما كنت تعمله مع من يعز عليك فانه من المستبعد ان تقوم في هذا المصاب الهائل بقدر خطبه النازل (اقول) ثم بعد السلام والتعزية ينبغي ان تجدد الحزن والبكاء وتجري الدمعة والعبرة كقطر السماء وتلطم الخد وتشق الجيب كالمرأة الثكلى وتصيح وتصرخ على ما جرى على بنات فاطمة الزهراء والمخدرات من عقايل سيد الانبياء فانها من اعظم المصائب واشد النوائب التي لا تقوم بحملها الجبال ويشيب لهولها الاطفال وهي هجوم الاعداء بعد قتل الرجال على النساء ونهب الاموال وسبي النساء الطاهرات ولقد احسن واجاد القائل بقوله وهو المرحوم السيد حيدر

واجل يوم بعد يومك حل في ... الاسلام منه يشيب كل جنين
يوم سرت اسرى كما شاء العدى ... فيه الفواطم من بني ياسين
ابرزن من حرم النبي وانه ... حرم الاله بواضح التبيين
من كل محصنة هناك برغمها ... اضحت بلا خدر ولا تحصين
سلبت وقد حجب النواظر نورها ... عن حر وجه بالعفاف مصون

وقال رحمه الله ايضاً:

وحائرات اطار القوم اعينها ... رعباً غداة عليها خدرها هجموا

كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقا ارضه من عزهم حرم
يكاد من هيبة ان لا يطوف به حتى الملائك لولا انهم خدم

ياله من حرم ما اعظم شأنه وشرف قدره واعلى مكانه وشيد بنيانه حرم سجافة هيبة الله وسرادقه جلال الله ورواقه عظمة الله واستاره حجاب الله وخدامه ملائكة الله وهو حرم النبي (ص) وحرم النبي (ص) حرم الله

حرم لاحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الاله ستور

وها نحن نشرع في بيان تلك الفاجعة الموجعة قال سيد بن طاوس (ره) وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها وخرجن بنات آل الرسول وحريمه يتساعدن على البكاء ينددن لفراق الحماة والاحباء ولله در القائل:

ولم ير حتى عينها ظل شخصها الى ان بدت في الغاضرية حسرا

وروى حميد بن مسلم قال رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في عسكر عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (ع) وفسطاطهن وهم يسلبونهن اخذت سيفا واقبلت نحو الفسطاط وقالت ياآل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يالثارات رسول الله فاخذها زوجها وردها الى رحله قال ابن نما وخرجت بنات سيد الانبياء وقرة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل يندبن على الشباب والكهول واضرمت النار في الفسطاط فخرجن هاربات قال في (البحار) رأيت في بعض الكتب ان فاطمة الصغرى قالت كنت واقفة بباب الخيمة وانا انظر الى ابي واصحابه مجزرين كالاضاحي على الرمال والخيول على اجسادهم تجول وانا افكر فيما يقع علينا بعد ابي من بني امية ايقتلوننا اويأسروننا فاذا انا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن لذن بعضهن ببعض وقد اخذ ما عليهن

من اخرة واسورة وهن يصحن واجداه وا ابتاه واعلياه واقلة ناصراه واحسناه اما من مجير يجيرنا اما من ذائد يذود عنا قالت فطار فؤادي وارتعدت فرائصي فجعلت احيل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي ام كلثوم خشية منه ان يأتيني فبينا انا على هذه الحالة واذا به قد قصدني ففررت منهزمة وانا اظن اني اسلم منه واذا به قد تبعني فذهلت خشية منه واذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم اذني واخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس وولى راجعاً الى الخيم وانا مغشي علي واذا انا بعمتي عندي تبكي هي وتقول قومي نمضي ما اعلم ما جرى على البنات وعلى اخيك العليل فقمت وقلت باعمتاه هل من خرقة استر بها رأسي عن اعين النظار فقالت يابنتاه وعمتك مثلك فقمت فرأيت رأسها مكشوفا ومقنعتها قد اسود من الضرب فما رجعنا الى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها واخي علي بن الحسين (ع) مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والاسقام فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا الخ .

المجلس الثاني

الله ياهاشم ابن الحمى ... اين الحفاظ المر اين الابا
اتشرق الشمس ولا عينها ... بالنقع تعمى قبل ان تغربا
وهي لكم في السبي كم لاحظت ... مصونة لم تبد قبل السبا
كيف بنات الوحي اعداؤكم ... تدخل بالخيل عليها الحبا
ولم تساقط قطعاً بيضكم ... وسمركم لم تنثر اكعبا
لقد سرت اسرى على حالة ... قل لها موتك تحت الظبا

في (البحار) فاقبل اعداء الله لعنهم الله حتى احدقوا بالخيمة ومعهم شمر بن

ذي الجوشن (لع) فقال ادخلوا عليهن فاسلبوا بزتهن فدخل القوم لعنهم الله فاخذوا ما كان في الخيمة حتى افضوا الى قرط كان في اذن ام كلثوم اخت الحسين فاخذوه وخرموا اذنها قال حميد بن مسلم لقد كنت ارى المرأة من نسائه وبناته واهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه ويذهب به منها والى هذا اشار المرحوم السيد حيدر (ره)

فغودرت بين ايدي القوم حاسرة تسبى وليس ترى من فيه يعتصم
نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة بقومها وحشاها ماؤها ضرم
عجبت بهم مذ على ابرادها اختلفت ايدي العدو ولكن من لها بهم

روى الصدوق في الامالي قالت فاطمة بنت الحسين (ع) دخلت الغاشية علينا الفسطاط وانا جارية صغير وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل ينفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت ما يبكيك ياعدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة رسول الله فقلت لا تسلبني فقال اخاف ان يجيء غيري ويأخذه قال ابو مخنف لما هجم القوم وارتفع صياح النساء صاح ابن سعد (لع) ويلكم اكبسوا عليهن الخباء واضرموهن ناراً فاحرقوها ومن فيها فقال رجل منهم ويلك يا ابن سعد اما كفاك قتل الحسين (ع) واهل بيته وانصاره عن احراق اطفاله ونسائه لقد اردت ان يخسف الله بنا الارض فتبادروا الى نهب النساء الطاهرات قالت زينب بنت امير المؤمنين (ع) كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة اذ دخل رجل ازرق العينين فاخذ ما كان في الخيمة ونظر الى علي بن الحسين (ع) وهو على نطع من الاديم وكان مريضاً فجذب النطع من تحته ورماه الى الارض والتفت اليّ واخذ القناع من رأسي ونظر الى قرطين كانا في اذني فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما فقلت تسلبني وانت تبكي فقال ابكي لمصابكم اهل البيت فقلت له قطع الله يديك ورجليك واحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة قال ابو مخنف فما مضت الايام حتى ظهر المختار بن ابي عبيدة الثقفي (ره)

يطلب بثار الحسين (ع) في الكوفة فوقع ذلك الملعون بيده وهو خولي (لع) فلما وقف بين يديه قال له ما صنعت يوم كربلا قال اتيت الى علي بن الحسين (ع) فاخذت نطعاً من تحته واخذت قناع زينب بنت علي وقرطيها فبكى المختار وقال فما قالت لك قال قالت قطع الله يديك ورجليك واحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة قال المختار (ره) فوالله لاجيبن دعوة الطاهرة المظلومة ثم قدمه وقطع يديه ورجليه واحرقه بالنار اقول ولعمري ليس دعاؤها عليه من جهة سلب قناعها او قرطيها بل لما رأت ما صنع اللعين بامامنا السجاد (ع) من جذب النطع من تحته وهو مريض لان زينب ع كانت غاية همها حفظ السجاد ولذا لما هجم القوم على المخيم وتفرقت النساء والاطفال اقبلت زينب ووقفت على زين العابدين وكانت تدافع عنه حتى قال حميد بن مسلم انتهيت الى علي بن الحسين (ع) وهو مريض ومنبسط على فراش اذ اقبل شمر بن ذي الجوشن ومعه جماعة من الرجالة وهم يقولون ألا تقتل هذا العليل فهم اللعين بقتله فقلت سبحان الله اتقتل الصبيان انما هذا صبي وانه لما به وما امتنع اللعين وسل سيفه ليقتله فالقت زينب بنفسها عليه وقالت والله لا يقتل حتى اقتل وفي (روضة الصفا) فاخذ عمر بن سعد بيديه وقال اما تستحي من الله تريد ان تقتل هذا الغلام المريض قال شمر (لع) قد صدر امر الامير عبيدالله ان اقتل جميع اولاد الحسين فبالغ عمر في منعه فكف عنه فامر باحراق خيام اهل بيت المصطفى ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الثالث في احراق الخيم الطاهرات

وثواكل يشجي الغيور حنينها ... لو كان ما بين العداة غيور

حرم لاحمد قد هتكن ستورها ... فهتكن من حرم الاله ستور

كم حرة لما احاط بها العدى ... هربت تخف العدو وهي وقور

والشمس توقد بالهواجر نارها والارض يغلى رملها ويفور
هتفت غداة الروع باسم كفيلها وكفيلها يرى الطفوف عليل

قال السيد في (اللهوف) ثم اخرجوا النساء واشعلوا في الخيم ناراً فخرجن حواسر حافيات باكيات يمشين سبايا في اسر الذلة وفي بعض المقاتل ان زينب الكبرى اقبلت على زين العابدين وقالت يابقية الماضين وثمال الباقين قد اضرموا النار في مضاربنا فما رأيك فينا فقال (ع) عليكن بالفرار ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات نادبات إلا زينب الكبرى فانها كانت واقفة تنظر الى زين العابدين لانه لا يتمكن من النهوض والقيام قال بعض من شهد رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة والنار تشتعل من جوانبها وهي تارة تنظر يمنة ويسرة واخرى تنظر الى السماء وتصفق بيديها وتارة تدخل في تلك الخيمة وتخرج فاسرعت اليها وقلت ياهذي ما وقوفك هاهنا والنار تشتعل من جوانبك وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن ولم تلحقي بهن وماشأنك فبكت وقالت ياشيخ ان لنا عليلا في الخيمة وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض فكيف افارقه وقد احاط النار به هكذا والحاصل فاحرقوا الخيم ونهبوا ما فيها وسلبوا الفاطميات بحيث لم يبق لهن ما يسترن به . نظم

وصيح في رحله نهباً وما تركوا على عقايل بيت الوحي من حجب

في (البحار) وجاء عمر بن سعد (لع) فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لاصحابه لا يدخل احد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض وسألته النسوة ان يسترجع ما اخذ منهن ليسترن به فقال من اخذ من متاعهن شيئاً فليرده فوالله ما رد احد منهم شيئاً فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين (ع) جماعة وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم احد ولا تسيئوا اليهم ثم عاد الى مضربه (اقول) ولفظ البيوت في الخبر المذكور دليل على عدم احراق الخيم في يوم عاشوراء كما ذكره

صاحب الناسخ بان حرق الخيم وقع في اليوم الحادي عشر لما رحل عمر بن سعد بالسبايا وحملهم على اقتاب المطايا امر اللعين باحراق الخيم فاحرقوها والله اعلم (انتهى) وقال في الايقاد عن مقتل ابن العربي لقد مات طفلان عشية اليوم العاشر من اهل البيت من الدهشة والوحشة والعطش قال فلما ذهبت زينب (ع) في جمع العيال والاطفال فلما جمعتهم اذا بطفلين قد فقدا فذهبت في طلبهما فرأتهما معتنقين نائمين فلما حركتهما فاذا هما قد ماتا عطشا ولما سمع بذلك العسكر قالوا لابن سعد رخص لنا في سقي العيال فلما جاؤوا بالماء كان الاطفال يعرضون عن الماء ويقولون كيف نشرب وقد قتل ابن رسول الله عطشاناً نظم

منعوه شرب الماء لاشربوا غداً من كف والده البطين الانزع

وقال الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن الحسن الشويكي في مقتله نقلا عن الجزء العاشر من كتاب المنن لعبد الوهاب الشعراني قال وعبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب قتل مع الحسين (ع) بالطف وابناه سعد وعقيل كانا معه وماتا من شدة العطش ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين (ع) لما هجم القوم على المخيم للسلب وامهما خديجة بنت علي بن ابي طالب توفيت بالكوفة وقال ايضاً في مقتله ومن بنات علي (ع) رقية الكبرى وكانت عند مسلم بن عقيل فولدت منه عبدالله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلا يوم الطف مع الحسين (ع) ومسلم قتل بالكوفة وكان رسوله وولدت رقية عاتكة من مسلم ولها من العمر سبع سنين وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين (ع) لما هجم القوم على المخيم للسلب وفي بعض المقاتل ان احمد بن الحسن المجتبى (ع) قتل مع الحسين (ع) وله من العمر ستة عشر سنة ورواه المجلسي ايضاً في (البحار) وله اختان من امه ام الحسن وام الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الحسين (ع) لما هجم القوم على المخيم للسلب امهم ام بشر بنت المسعود الانصاري

وقيل الخزرجي جاءت معهم حتى اتت كربلا وذكره الذهبي في كتاب التجريد انتهى ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الرابع في حمل السبايا من الهاشميات

وثواكل في النوح تسعد مثلها ... أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
حنت فلم تر مثلهن نوائحاً ... اذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
لا العيس تحكيها اذا حنت ... ولا الورقاء تحسن عندها التغريدا
ان تنع اعطت كل قلب حسرة ... او تدع صدعت الجبال الميدا
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن ... زفراتها تدع الرياض همودا
وغدت اسيرة خدرها ابنة فاطم ... لم تلف غير اسيرها مصفودا
تدعو بلهفة ثاكل لعب الاسى ... بفؤاده حتى انطوى مفؤودا
تخفي الشجا جلداً فان غلب الاسى ... ضعفت فابدت شجوها المكودا
نادت فقطعت القلوب بشجوها ... لكنما انتظم البيان فريدا
انسان عيني ياحسين اخيّ ... ياامل وعقد جماني المنضودا
مالي دعوتك لا تجيب ولم تكن ... عودتني من قبل ذاك صدودا
المحنة شغلتك عني ام قلىً ... حاشاك انك ما برحت ودودا
افهل سواك مؤمل يدعى به ... فيجيب داعية ويورق عودا
ان استعن قامت الي ثواكل ... لم تدر إلا النوح والتعديدا
وكفيلها فوق المطي معالج ... من ضره ومن الحديد قيودا

قال السيد في (اللهوف) واقام عمر بن سعد (لع) بقية يومه واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين (ع) وحمل نساءه صلوات الله

عليه على احلاس اقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الاعداء وهن ودايع الانبياء وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم فى اشد المصائب والهموم ولله در قائله:

يصلى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه ان ذا لعجيب

والآخر يقول:

واعظم ما يرمي القلوب بمحرق وتهمي له سحب الجفون سجالها

عقائلكم تسري بهن الى العدى نجائب انساها المسير عقالها

وقال فى (اسرار الشهادة) روى عبدالله بن سنان عن ابيه عن جده ثم امر ابن سعد (لع) بان تحمل النساء على الاقتاب بلا وطاء وحجاب فقدمت النياق الى حرم رسول الله (ص) وقد احاط القوم بهن وقيل لهن تعالين واركبن فقد امر ابن سعد بالرحيل فلما نظرت زينب الى ذلك نادت وقالت سود الله وجهك يا ابن سعد في الدنيا والآخرة تأمر هؤلاء القوم بان يركبونا ونحن ودايع رسول الله (ص) فقل لهم يتباعدون عنا يركب بعضنا بعضا قال فتنحوا عنهن فتقدمت زينب (ع) ومعها ام كلثوم وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها وتركبها على المحمل حتى لم يبق احد سوى زينب (ع) فنظرت يميناً وشمالا فلم تر احداً سوى زين العابدين (ع) وهو مريض فاتت اليه وقالت قم يا ابن اخي واركب الناقة فقال ياعمتاه اركبي انت ودعيني انا وهؤلاء القوم فرجعت الى ناقتها لانها لم تقدر على مخالفة الامام(ع) فالتفتت يميناً وشمالا فلم تر إلا اجساداً على الرمال ورؤوسا على الاسنة بايدي الرجال فصرخت وقالت واغربتاه واخاه واحسيناه واعباساه وارجالاه واضيعتاه بعدك يا ابا عبدالله قال الراوي فلما رأيتهم على هذه الحالة ذكرت خروجهم من الحجاز وما كانوا عليه من العزة والرفعة والعظمة والجلالة فبكيت على حالهم وما جرى عليهم ثم قال فلما نظر الامام زين العابدين (ع) الى ذلك لم يتمالك على نفسه دون ان قام وهو يرتعش من

الضعف فاخذ بعصاة يتوكأ عليها واتى الى عمته وثنى ركبته وقال اركبي فلقد كسرت قلبي وزدت كربي فاخـــذ ليركبها فارتعش من الضعف وسقط على الارض فلما رآه الشمر (لع) اتى اليه وبيده سوط فضربه وهو ينادي واجداه واحمداه واعلياه واحسناه واحسيناه فبكت زينب وقالت ويلك ياشمر رفقا بيتيم النبوة وسليل الرسالة وحليف التقى وتاج الخلافة فلم تزل تقول كذا حتى نحته عنه قال واذا بجارية مسنة سوداء قـد اقبلت الى زينب فاركبتها فسألت عنها فقالوا هذه فضة جارية فاطمة الزهراء عليها السلام قال ثم اركبوا الامام (ع) على بعير اعجف فلم يتمالك الركوب من شـدة الضعف فاخبروا ابن سعد (لع) فقال قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة ففعلوا ذلك وساروا بهم على تلك الحالة نظم

وعلى العيس من بنات علي نُوّح كل لفظها تعـديد
سلبتها ايدي الجفاة حُلاهـا فخلا معصم وعطل جيـــد
وعليها السياط لما تلوّت خلفها اساور وعقود

المجلس الخامس في كيفية حمل الرؤوس والسبايا الى الكوفة

حر قلبي لهن اذ صرن اسرى حاسرات من بعد صون خُباها
صاديات غرثى واعناقها فى السير ملوية لحامي حماها
ان تباكين ما لهن رحيم او تنادين لا يجاب نداها
والعليل السجاد في الاسر يسرى لسباها وذلهـــا وعناهـــا
ورؤوس الهدى على السمر لاحت فاق ضوء البدور لمع سناهـا

قال السيد في (اللهوف) ثم ان عمر بن سعد بعث برأس الحسين (ع) في ذلك

اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبيدالله بن زياد (لع) وامر برؤوس الباقين من اصحابه واهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن (لع) وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها الكوفة وفي (البحار) قال محمد بن ابي طالب وروى ان رؤوس اصحاب الحسين واهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمها القبائل ليتقربوا بذلك الى عبيدالله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن باثني عشر رأساً وفي خبر بعشرين صاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً أو بتسعة عشر وجاءت بنو اسد بستة عشر رأساً وجاءت مذحج بسبعة رؤوس وجاء سائر الناس بثلاثه عشر رأساً وجاؤوا بالحرم اسارى إلا شهربانويه فانها اتلفت نفسها في الفرات قال الطبري انه اقبل خولى بن يزيد برأس الحسين (ع) فاراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً فاتى منزله فوضعه تحت اجانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني اسد والاخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية قال هشام فحدثني ابي عن النوار بنت مالك قالت اقبل خولى برأس الحسين (ع) فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فاوى الى فراشه فقلت له ما الخبر وما عندك قال جئتك بغنى الدهر اوجئتك بالذهب هذا رأس الحسين معك في الدار قالت فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله لا والله لا تجمع رأسي ورأسك في بيت ابداً قالت فقمت من فراشي وخرجت الى الدار فدعا الاسدية فادخلها اليه وجلست انظر قالت فوالله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها قال فلما اصبح غدا بالرأس الى عبيدالله بن زياد وفي كتاب التبر المذاب ان حامل الرأس الشريف الى الكوفة شمر بن ذي الجوشن وفيه لما حمل الشمر

رأس الحسين (ع) جعله في مخلاة وذهب به الى منزله فوضعه على التراب وجعل عليه اجانة فخرجت امرأته ليلا وكانت صالحة فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس الى عنان السماء فجاءت الى الاجانة فسمعت انينا من تحتها فجاءت الى شمر (لع) وقالت رأيت كذا وكذا فاي شيء تحت الاجانة قال لعنه الله رأس خارجي قتلته واريدان اذهب به الى يزيد (لع) ليعطيني عليه مالا كثيراً قالت ومن يكون قال (لع) الحسين بن علي فصاحت وخرت مغشية فلما افاقت قالت ياشر المجوس اما خفت من اله الارض والسماء قتلت ابن بنت رسول الله وابن علي المرتضى ثم خرجت من عنده باكية ورفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها ودعت نساء يساعدنها بالبكاء عليه وقالت لعن الله قاتلك فلما جن الليل غلبها النوم فرأت كأن الحائط قد انشق بنصفين وكأن البيت قد غشيه نور وجاءت سحابة فاذا فيها امرأتان فاخذتا الرأس فسألت عنهما فقيل انهما خديجة وفاطمة (ع) ثم رأت رجالا وفي وسطهم انسان وجهه كالقمر ليلة تمامه وكماله فسألت عنه فقيل محمد (ص) وعن يمينه حمزة وجعفر واصحابه فبكوا وقبلوا الرأس ثم جاءت خديجة وفاطمة (ع) الى امرأة شمر (لع) وقالتا لها تمني ما شئت فان لك منة ويداً بما فعلت فان اردت ان تكوني من رفقائنا في الجنة فاصلحي امرك فانا منتظروك فانتبهت من النوم ورأس الحسين (ع) في حجرها فجاء الشمر (لع) لطلب الرأس فلم تدفعه اليه وقالت له ياعدو الله طلقني فانك يهودي والله لا اكون معك ابداً فطلقها فقالت والله لا ادفع اليك هذا الرأس او تطلقني فضربها ضربة كانت منيتها فيها وعجل الله بروحها الى الجنة هذه المرأة الصالحة قتلت في نصرة الحسين (ع) وقتلت امرأة اخرى في نصرة الحسين (ع) وهي زوجة وهب كما ذكر في محله الخ. قال في (نفس المهموم) وفي ظهر الكوفة عند قائم الغري مسجد يسمى بالمسجد الحنانة فيه يستحب زيارة الحسين (ع) لان رأسه (ع) وضع هناك قال المفيد والسيد والشهيد

في باب زيارة امير المؤمنين (ع) فاذا بلغت العلم وهي الحنانة فصل هناك ركعتين فقد روى محمد بن ابي عمير عن مفضل بن عمر قال جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين فقيل له ما هذه الصلاة فقال هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي وضعوه هاهنا لما توجهوا من كربلا ثم حملوه الى عبيدالله بن زياد وقال شيخ الفقهاء العظام صاحب جواهر الكلام ويمكن ان يكون هذا المكان موضع دفن الرأس الشريف الى آخر ما قال وقال المرحوم وحيد عصره شيخنا النوري نور الله مضجعه انه كان قريباً من النجف الأشرف ميل من الجص والاجر ويقال له القائم ويسموه بالعلم فلما قبض امير المؤمنين (ع) وجاؤا الى النجف الاشرف فلما وصلوا الى العلم والقائم انحنى تعظيما لامير المؤمنين كالراكع فسموه بالحنانة وزيد في شرفه انه لما جيء برأس الحسين (ع) الى الكوفة ووصل هناك وقد مضى من الليل شطره فوضع اللعين الحامل الرأس المبارك في ذلك المقام وهذا اول منزل نزل به رأس الحسين (ع) في طريق الكوفة بقي غريباً وحيداً في ذلك المقام ثم بنوا مسجداً في ذلك المكان وسمي بالمسجد الحنانة ويستحب فيه الدعاء والزيارة وقيل ان المسجد بني في موضع يقال له الحنانة لانه لما وصلت جنازة امير المؤمنين الى ذلك الموضع حنت حنيناً شديداً فسأل الحسن (ع) عن سبب ذلك الحنين قال لان امير المؤمنين (ع) كان يأتي في الليالي المظلمة الى هذا الموضع ويصلي فيه فحنت الارض في فراق امير المؤمنين وقيل سمي بالحنانة لانه لما وضع رأس الحسين (ع) في ذلك الموضع سمع من الرأس الشريف حنين وانين الى الصباح والله العالم انتهى .

الفصل الثالث عشر

في دخول السبايا والرؤوس في الكوفة وما جرى فيها عليهم وخروجهم منها ووقايع طريق الشام ويشتمل هذا الفصل على خمسة عشر مجلساً .

المجلس الاول

وسروا في كرائم الوحي اسرى ... وعداك ابن امها التقريع
لو تراها والعيس جشمها الحادي ... من السير فوق ما تستطيع
ووراها العفاف يدعو ومنه ... بدم القلب دمعه مشفوع
يأترى فوقها بقية وجد ... ملؤ احشائها جوى وصدوع
فترفق بها فما هي إلا ... ناظر دامع وقلب مروع
لا تسمها جذب البرى اوتدري ... ربة الخدر ما البرى والنسوع

قال المرحوم الدربندي في الاسرار فلما وصل عسكر ابن زياد (لع) الى الكوفة غابت الشمس فلم يتمكنوا من ان يدخلوا الكوفة باجمعهم فنزل طوائف منهم من الحرسة والموكلين على السبايا والرؤوس المطهرة في خارج الكوفة وضربوا الخيام والفساطيط لانفسهم في ناحية وانزلوا السبايا واهل بيت رسول الله (ص) في ناحية اخرى فلما مضت ساعة من الليل خرجت جماعة من الكوفة ومعهم الظروف والاواني والموائد المملوءة باللحوم المطبوخة وسائر الاطعمة من المطبوخات وغيرها فجاوا بها الى الحرسة والموكلين ولاطفال اهل البيت في ذلك الوقت في شدة البكاء والجزع من ضر الجوع وزاد جزعهم لما شموا رائحة المطبوخات فجاءت فضة الى زينب الطاهرة وقالت ياسيدتي وسيدة النساء اما ترين الاطفال وما فيهم من ضر الجوع فقالت زينب (ع) ما الحيلة يافضة قالت ياسيدتي ان رسول الله (ص) قال لي ان لك ثلاث دعوات مستجابة فمضت دعوتان منها وبقيت الثالثة فائذني لي ان ادعو الله تعالى حتى يفرجنا في شأن الاطفال فرخصتها فجاءت فضة الى ناحية فيها تل صغير فصلت فيه ركعتين لاستجابة الدعاء ثم دعت فبينما هي في اثناء دعوتها فاذا قد نزلت من السماء قصعة مملوءة باللحم

والمرق وفوقها قرصان من الخبز وكانت نفحات المسك والعنبر والزعفران تفوح من تلك القصعة فكان غذاء اهـــل البيت والسجاد « ع » والنساء والاطفال من تلك القصعة ومن هـذين القرصين فكانوا كلما يحتاجون الى الغـذاء يأكلون منها ويشبعون ثم كانت القصعة بحالها اي مملوءة باللحم والمرق كأنها لم ينقص منها شيء اصلا وكذا القرصان فكانت هذه الآية الساطعة والنعمة الالهية والمائدة السماوية موجودة عند اهل البيت الى اليوم الذي وردوا المدينة وبعد ذلك اليوم فقدت وارتفعت انتهى ما في الاسرار ثم شرعنا في ورود السبايا والرؤوس بالكوفة قال العـالم النحرير المرحوم الحاج الشيخ محمد باقر البرجنـدي في الكبريت الاحمر امر ابن زياد لعنه الله في يوم ورود آل محمد بالكوفة ان لا يخرج احد من اهل الكوفة مع السلاح وامر بعشرة آلاف فارس ان يأخذوا السكك والاسواق والطرق والشوارع خوفا من الناس ان تحركهم الحمية والغيرة على اهل البيت اذا رأوهم بتلك الحالة وامر ان تجعل الرؤوس في اوساط المحامل امام النساء ويطاف بهم في الشوارع والاسواق حتى يغلب على الناس الخوف والخشية انتهى وفي شرح القصيـدة ورأس مولانا الحسين (ع) قد رفعوه على ذابل طويل وسيروه على رأس عمر بن سعد (لع) وقد اخذ عموداً من نور من الارض الى السماء كأنه البدر والقوم يسيرون على نوره انتهى وعن مقتل ابي مخنف قال الراوي اقبلت في تلك السنة من الحج فدخلت الكوفة فرأيت الاسواق معطلة والدكاكين مقفلة والناس ما بين باك وضاحك فرأيت نساء اهل الكوفة وهن مشققات الجيوب ناشرات الشعور ولاطمات الخـــدود فاقبلت الى شيخ منهم وقلت ما لي ارى الناس بين باك وضاحك الكم عيد لست اعرفه فاخذ بيدي وعدل بي عن الطريق ثم بكى بكاء عاليـاً وقال سيدي ما لنا عيد ولكن بكاؤهم والله من اجل عسكرين عسكر ظافر والآخر مقتول فقلت ومن هما فقال عسكر الحسين (ع) مقتول وعسكر ابن زياد (لع) ظافر ثم بكى بكاء عالياً فما استتم كلامه حتى سمعت البوقات تضرب والرايات تخفق واذا

بالعسكر قد دخل الكوفة وسمعت صيحة عظيمة واذا برأس الحسين (ع) يلوح والنور يسطع منه فخنقتني العبرة لما رأيته ثم اقبلت السبايا واذا بعلي بن الحسين (ع) على بعير بغير غطاء ولا وطاء وفخذاه ينضحان دما فرأيت جارية حسناء على بعير بغير غطاء ولا وطاء فسألت عنها فقيل لي هذه ام كلثوم وهي تنادي ياأهل الكوفة غضوا ابصاركم عنا اما تستحون من الله ورسوله ان تنظروا الى حرم رسول الله وهن حواسر قال فوقفوا بباب بني خزيمة فلما نظرت ام كلثوم الى رأس اخيها بكت وشقت جيبها وانشأت تقول :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ... منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
اني لاخشى عليكم ان يحل بكم ... مثل العذاب الذي يأتي على الامم

في (البحار) وغيره من الكتب المعتبرة قال القاسم بن الاصبغ المجاشعي اذا بفارس قد اقبل وقد علق في عنق فرسه رأساً كأنه القمر ليلة تمامه وبين عينيه اثر السجود فاذا طأطأ الفرس برأسه لحق الرأس بالارض فقلت له رأس من هذا ؟ فقال الحسين رأس العباس بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ألا لعنة الله على القوم الظالمين قال السيد بن طاووس في اللهوف وسار ابن سعد بالسبي المشار اليه فلما قاربوا الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهن قال الراوي فاشرفت امرأة من الكوفيات فقالت من اي الاسارى انتن فقلن نحن اسارى آل محمد (ص) فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهن ازراً ومقانع واعطتهن فتغطين وفي بعض التواريخ ان المرأة التي صاحت من اي الاسارى انتن بالكوفة هي عائشة بنت خليفة بن عبدالله الجعفية وكانت من قبل زوجة الحسين (ع) في زمان علي بن ابي طالب ثم فارقها بعد شهادة

أبيه وخرج (ع) الى المدينة وكانت هي بالكوفة عند اهلها الى ان جاء الحسين (ع) من المدينة الى كربلاء واستشهد وساقوا نساءه واهل بيته الى الكوفة خرجت وهي حاسرة وصاحت من اى الاسارى انتن فقالت ام كلثوم نحن اسارى آل محمد الخ . اقول ويحتمل ان كنيتها ام حبيبة والله العالم انتهى .

قال العلامة المجلسي (ره) فى (البحار) رأيت في بعض الكتب المعتبرة روى مرسلا عن مسلم الجصاص قال دعاني ابن زياد لاصلاح دار الامارة في الكوفة فبينا انا اجصص الابواب واذا انا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة فاقبلت على خادم كان يعمل معنا فقلت مالي ارى الكوفة تضج بأهلها قال الساعة اتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت من هذا الخارجي فقال الحسين بن علي (ع) قال فتركت الخادم حتى خرج ولطمت علي وجهي حتى خشيت على عيني ان تذهبا وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر واتيت الى الكناس فبينا انا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس اذقد اقبلت نحو اربعين شقة تحمل على اربعين جملا فيها الحرم والنساء واولاد فاطمه (ع) واذا بعلي بن الحسين (ع) على بعير بغير وطاء واوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا امة السوء لا سقيا لربعكم	يا امة لم تراعي جدنا فينا
لو اننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الاقتاب عارية	كاننا لم نشيد فيكم دينا
تصفقون علينا كفكم فرحاً	وانتم في فجاج الارض تسبونا
ليس جدي رسول الله ويلكم	اهدى البرية من سبل المضلينا

قال وصار اهل الكوفة يناولون الاطفال الذين على المحامل بعض الخبز والتمر والجوز فصاحت بهم ام كلثوم يا اهل الكوفة ان الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ

ذلك من ايدي الاطفال وافواههم وتري به الارض قال كل ذلك والناس يبكون على ما اصابهم ثم ان ام اخرجت كلثوم رأسها من المحمل وقالت صه يا اهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهن اذا بضجة قد ارتفعت واذا هم قد اتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين (ع) وهو رأس زهري قمري اشبه الخلق برسول الله (ص) ولحيته كسواد السبج قد اتصل بها الخضاب ووجهه دائرة قمر طالع والريح تلعب بها يميناً وشمالا فالتفتت زينب (ع) فرأت رأس اخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى راينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت اليه بجرقة وجعلت تقول :

يا هلالا لما استتم كمالا غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدرا مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلما فقد كاد قلبها ان يذوبا
يا اخي قلبك الشفيق علينا ما له قد قسا وصار صليبا
يا اخي لو تري عليا لدى الاسرا مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما اوجعوه بالضرب نادالك بذلّ يفيض دمعاً سكوبا
يا اخي ضمه اليك وقربه وسكن فؤاده المرعوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيبا

اقول ويعجبني ان اذكر في هذا المقام هذه الابيات ولله در قائله

بنفسي رأس الدين ترفع رأسه رفيع العوالي السمهرية ميد
تخاطبه مقروحة القلب زينب فتشكو له احوالها وتعيد
اخي كيف ترضى ان انساق حواسر وتسلب ابراد لنا وعقود
اخي كيف ترضى ان نساق اذلة ويطمع فينا شامت وحسود

اخي ان قلبي بات للوجد عنده مواثيق لم تنقض لهن عقود
اذا رمت اخفاه الدموع فللجوى مع الدمع مني سائق وشهيد
وينهل عذب الماء قلبي ويعتدي لقلبك من حر الاوام وقود
وافرش لي فرشاً وانت بمهمه فراشك فيها جندل صعيد
ايصبح ثغري بعد يومك اسمراً وينكت ثغر الفخر منك يزيد

المجلس الثالث

في خطبة زينب (ع) وام كلثوم (ع)

قال في اللهوف قال بشير بن خزيم الاسدي ونظرت الى زينب بنت علي (ع) يومئذ ولم ار خفرة والله انطق منها كأنها تفرغ عن لسان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وقد اومأت الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس ثم قالت :

الحمد لله والصلاة على ابي محمد وآله الطيبين الاخيار اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والغدر اتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الاعداء وكمرعى على دمنة او كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون وتنتحبون اي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ خيرتكم ومنار حجتكم ومدره سنتكم ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة

وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا اهل الكوفة اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي دم له سفكتم واي كريمة له ابرزتم واي حرمة له انتهكتم ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء نقباء خرقاء شوهاء كطلاع الارض وملاء السماء اتعجبون ان قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة اخزى وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثأر وان ربكم لبالمرصاد .

قال الراوي فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في افواههم ورأيت شيخا واقفاً الى جنبي يبكي وقد اخضلت لحيته وهو يقول بأبي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير شبان ونساؤكم خير نساء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى وقال فيه وخطبت ام كلثوم بنت علي (ع) في ذلك اليوم وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت :

يا اهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم اموله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقا ويلكم اتدرون أي دواه دهتكم واي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة اصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت :

قتلتم اخي صبراً فويل لامتكم ستجزون ناراً حرها متوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار انكم غداً لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
واني لأبكي في حياتي على اخي على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف على الخد مني دائماً ليس يجمد

قال الراوي فضج الناس بالبكاء والنوح ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم ير باكية وباك اكثر من ذلك اليوم وسيأتي ترجمة الخطبتين بالفارسية في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى .

المجلس الرابع في خطبة فاطمة الصغرى (ع)

في اللهوف روى زيد بن موسى قال حدثني ابي عن جدي عليهم السلام قال خطبت فاطمة الصغرى بعد ان وردت من كربلاء فقالت :

الحمد لله عدد الرمل والحصا وزنة العرش الى الثرى احمده واؤمن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وان اولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات اللهم اني اعوذ بك اني افتري عليك الكذب وان اقول عليك خلاف ما انزلت عليه من اخذ العهود لوصيه علي بن ابي طالب (ع) المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بألسنتهم تمسأ لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود التقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عذل عاذل هديته اللهم للاسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فاخترته فهديته الى صراط مستقيم اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل المكر والغدر والخيلاء فانا اهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الارض في بلاده لعباده اكرمنا الله بكرامته وفضلنا

بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق تفضيلا بيناً فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالا واموالنا نهبا كأننا اولاد ترك وكابل كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا ونالت ايديكم من اموالنا فان ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة فى كتاب من قبل ان نبرئها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون فى العذاب الاليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم اتدرون اية يد طاغتنا منكم واية نفس نزعت الى قتالنا ام بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغلظت اكبادكم وطبع على افئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون فتباً لكم يا اهل الكوفة اي تراث لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن ابي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الاخيار فافتخر بذلك مفتخر وقال : نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح بفيك ايها القائل الكشكث والاثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم الله واذهب الله عنهم الرجس فاكظم واقع كما اقعى ابوك فانما لكل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه احسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله فما ذنبنا ان جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج مايواري الدعا مصا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور قال فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد

احرقت قلوبنا وانضجت نحورنا واضرمت اجوافنا فسكتت .

خطبة علي بن الحسين (ع) زين العابدين

قال الطبرسي في الاحتجاج : ثم نزل علي بن الحسين (ع) وضرب فسطاطه و أنزل نساءه ودخل الفسطاط ، قال حذام بن شريك او حذيم بن بشير الاسدي خرج زين العابدين (ع) الى الناس و أومأ اليهم ان اسكتوا فسكتوا وهو قائم فحمد الله . . . الخ .

وقال السيد في اللهوف : ثم ان زين العابدين (ع) أومأ الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي « ص » ثم صلى عليه ثم قال :

« أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي ، انا علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام انا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله انا المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات انا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً ايها الناس فانشدكم الله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه فتباً لانفسكم وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون الى رسول الله « ص » اذ يقول لكم : قتلتم عترتي و انتهكتم حرمتي فلستم من امتي ؟ قال الراوي : فارتفعت الاصوات من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون فقال (ع) رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله واهل بيته فان لنا في رسول الله اسوة حسنة فقالوا باجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن يزيد لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا فقال (ع) هيهات ايها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات انفسكم اتريدون ان تاتوا الي كما اتيتم آبائي من قبلي كلا ورب

الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي صلوات الله عليه بالامس واهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله و ثكل ابي و بني ابي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي ان تكونوا لا لنا و لا علينا ثم قال (ع)

لا غروان قتل الحسين فشيخه قد كان خيرا من حسين واكرما
فلا تفرحوا ياأهل كوفان بالذى اصيب حسين كان ذلك اعظما
قتيل بشط النهر روحى فداوه جزاء الذى ارداه نار جهنما

ثم قال رضينا منكم راسا برأس فلا يوم لنا ولا يوم علينا وسياتى ترجمة الخطبتين الشريفتين بالفارسية في آخر الكتاب ان شاء الله مع ترجمة سائر الخطب

تنبيه

ومما استفدته من بعض العلماء الاعلام و كان ايضاً يخطر ببالى مدة مديدة حتى غلب على ظني كذلك هو ان الخطب التى خطب بها اهل البيت في الكوفة ليست في ورودهم بالكوفة في المرة الاولى التى كانوا اسرآء في ايدى القوم كما زعمه بعض ارباب المقاتل بل كان في رجوعهم من كربلا بعد الاربعين الذي جاؤا من الشام الى كربلا ليجددوا العهد بزيارة الحسين (ع) ثم رجعوا الى الكوفة وهم يريدون المدينة والقرائن الدالة على ذلك كثيرة (منها) قول السيد في اللهوف وخطبت فاطمة الصغرى بعد ان وردت من كربلا ولو كان في المرة الاولى التى وردوا وهم اسارى لكان قوله بعد ان وردت من كربلا زائداً بل لغواً منه اذ ليست حاجة الى ذكر هذه الكلمة فتامل و (منها) قول السيد ايضاً في اللهوف وخطبت ام كلثوم من وراء كلتها وهذا قرينة واضحة على أنهم كانوا فى غاية العز والاحترام وهم في الهوادج المستورة وعليهم الحلل والكلل والا فى المرتبة الاولى فهم على اقتاب الجمال بغير وطاء وعلى رواية مسلم الجصاص قال اذا قبلت نحو ار بعين شقة تحمل على اربعين جملا وهم في غاية الذل والانكسار

بحيث رق عليهم اهل الكوفة وصاروا يناولون الاطفال بعض الخبز والجوز وذكر السيد في اللهوف كيفية حمل السبايا في اللهوف قال وحمل نساءه (ع) على احلاس اقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الاعداء وقول الطبرسي الذي ذكرنا عن كتابه الاحتجاج كاف على ما ادعينا قال في الاحتجاج ثم نزل (ع) وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط قال حذام بن شريك الاسدي خرج زين العابدين (ع) الى الناس واومأ اليهم ان اسكتوا فسكتوا وهو قائم فحمد الله واثنى عليه ثم القرائن الواضحة من كلماتهم وخطاباتهم مع اهل الكوفة بانهم كانوا في غاية العز والاحترام والاجلال والاكرام وهم في نهاية الراحة والاطمئنان والامن والامان وهم لايخافون من الاعداء ولا يعنون بالزنادقة الاشقياء مثل قول فاطمة الصغرى في خطبتها بفيك ايها القائل الكشكث والاثلب افتخرت يقتل قوم الى ان قالت فاكظم واقع كما اقعى ابوك الى آخر ما قالت ثم مكالمات اهل الكوفة معهم وجواباتهم اياهم منها قولهم لزين العابدين (ع) نحن كنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون للذمام فك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لنا خذن يزيد لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا الخ.

(منها) قول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون وقول ذلك الشيخ وهو يبكي ويقول بابي انتم وامي كهولكم خير الكهول الخ

منها قولهم لفاطمة الصغرى حسبك يا ابنة الطيبين فقد احرقت قلوبنا وانضجت نحورنا واضرمت اجوافنا وقول السيد في اللهوف فضج الناس بالبكاء والنوح ونشرن النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم ير باكية وباك اكثر من ذلك اليوم وقول زين العابدين (ع) رضينا منكم راساً براس فلا يوم لنا ولا يوم علينا

فى المرة الاولى ما كان فيهم احد لهم فكيف باجمعهم حتى يقول (ع) هذه الكلمة ولا يتصور هذه المكالمات منهم ومن اهل الكوفة في المرة الاولى مع استيلاء عبيد الله ابن زيادواتباعه في الكوفة ونواحيها وخوف اهل الكوفة ووحشتهم وخشيتهم منه ومن يزيد وهذه كلها قرائن شاملة كاملة وافية كافية دالة على ما ادعيناه والعجب من ارباب المقاتل حيث لم يتعرض احد منهم لهذا المطلب واغمضوا النظر عنه فتبصر بتصر بصرك الله انتهى

المجلس الخامس

فى وقائع مجلس اللعين عبيدالله بن زياد

ونقدم في ذلك مقدمة اقول ان الزهاد الثمانية هؤلاء الربيع بن خثيم والهرم بن الحيان واويس القرني وعامر بن عبدالقيس وابو مسلم الخولاني ومسروق بن الاجدع والحسن البصري والاسود بن البريد وذكر بعض جرير بن عبد الله البجلى بدلا عن الاسود وكان الاربعة الاولون وهم الربيع بن الحيان واويس القرني وعامر بن عبد القيس من اصحاب امير المؤمنين (ع) ومن الزهاد والعباد والاتقياء والاصفياء والاربعة الآخرون كانوا من الفسقة والفجرة ومن المرائين والزنادقة منهم ابو مسلم الخولانى روى عن الفضل بن شاذان انه قال عند ذكره للزهاد الثمانية: واما ابو مسلم فانه كان فاجراً مرائياً وكان صاحب معوية وهو الذى كان يحث الناس على قتال علي (ع) فقال لعلي (ع) ادفع الينا المهاجرين والانصار حتى نقتلهم بعثمان فابى علي (ع) ذلك فقال ابو مسلم الان طاب الضراب انما كان وضع فخا ومصيدة انتهى

والمقصود من ذكر هؤلاء بيان حال الربيع بن خثيم بتقديم المثلثة المفتوحة على الياء الساكنة احد الزهاد الثمانية وقبره قريب من مشهد مولانا علي بن موسى الرضا

عليه آلاف التحية والثناء وله مشهد كبير بزار ويعرف بخواجة ربيع قال ابن ابي الحديد مكث ربيع بن خثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين (ع) فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه خبر قتل الحسين (ع) قال اوقد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات وفي المناقب عن تفسير الثعلبي قال الربيع بن خثيم لبعض من شهد قتل الحسين (ع) جئتم بها معلقيها يعني الرؤس ثم قال والله لقد قتلتم صفوة لو ادركهم رسول الله صلى الله عليه واله لقبل افواههم واجلهم في حجره ثم قرأ اللهم فاطر السموات والارض الخ قوله لقبل افواههم كانه بلغه الخبر بان عبيد الله بن زياد لعنه الله وضع الرأس بين يديه ونكت بقضيبه موضعاً كان يقبله رسول الله (ع) وهو فمه الشريف وثغره الخ في اللهوف ثم ان ابن زياد جلس في قصر الامارة واذن للناس اذناً عاماً واخل نساء الحسين (ع) وصبيانه اليه وجيء برأس الحسين (ع) روحي له الفداء فوضع بين يديه في طشت قال ابن حجر في الصواعق ولما جيء برأس الحسين (ع) الى دار ابن زياد سالت حيطانها دما فرق له الحجر والعدو حتى قالت مرجانة ام ابن زياد لابنها ياخبيث قتلت ابن بنت رسول الله والله لا ترى الجنة ابدا وقال في حبيب السير: ان اللعين حمل الرأس على يديه وجعل ينظر اليه فارتعدت يداه فوضع الرأس على فخذه ففطرت قطرة من الدم من نحره الشريف على ثوبه فخرقه حتى اذا وصل الى فخذه فجرحه وصار جرحاً منكر افكلما عالجه لم يتعالج حتى ازداد نتنا وعفونة ولم يزل يحمل معه المسك لاخفاء تلك العفونة حتى هلك وفي بعض الكتب ثم ان ابن زياد استخرج المختار من الحبس وكان محبوساً لانه لما قتل مسلماً وهانياً وبعث برأسيهما الى يزيد كتب يزيد كتاباً الى ابن زياد يشكره في ذلك وكتب انه قد بلغني ان حسينا توجه الى العراق فضع المناظر والمسالح واقتل واحبس على الظنة والتهمة

فلما وصل الكتاب الى ابن زياد قتل من قتل وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار فبقي في السجن حتى جيء برأس الحسين (ع) ووضع بين يديه فغطاه بمنديل واستخرج المختار من الحبس وجعل يستهزىء عليه فقال المختار ويلك تستهزىء على وقد قرب الله فرجه فقال ابن زياد من اين ياتيك الفرج يامختار قال بلغني ان سيدي ومولاي الحسين قد توجه نحو العراق فلابد ان يكون خلاصي على يده قال اللعين خاب ظنك ورجاؤك يامختار انا قتلنا الحسين قال (ص) فض الله فاك ومن يقدر على قتل سيدي ومولاي الحسين قال له يامختار انظر هذا رأس الحسين (ع) فرفع المنديل واذا بالرأس الشريف بين يديه في طشت من الذهب فلما نظر المختار الى الرأس الشريف جعل يلطم على راسه وينادي واسيداه وامظلوماه في القمقام وغيره من المقاتل فلما نظرت رباب زوجة الحسين (ع) الى راس الحسين (ع) اخذت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها وقالت (واحسيناه ولا نسبت حسينا اقصدته اسنة الاعداء) (غادروه بكربلاء صريعاً لاسقى الله جانبي كربلاء) وقال المفيد ره فوضع الرأس بين يدي ابن زياد فجعل اللعين ينظر اليه ويتبسم وفي بعض المقاتل يستهزىء به ويقول ياحسين لقد كنت حسن المضحك وبيده قضيب يضرب به ثناياه وفي نفس المهموم تارة يضرب به انف الحسين (ع) واخرى يضرب به عينيه وتارة يطعن في فمه واخرى يضرب به ثناياه قال حميد بن مسلم ورايته ينكت بقضيب ثنايا الحسين (ع) او بين ثنيته ساعة وفي الامالي للصدوق ره قال يوم بيوم بدر فكان الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا اله الا هو لقد رايت شفتي رسول الله (ص) عليهما ما لا احصيه يقبلهما ثم انتحب باكيا فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك اتبكي لفتح الله لنا لولا انك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن ارقم

من بين يديه وصار الى منزله وقال محمد بن ابيطالب ثمّ رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول ملك عبد حراً فاتخذهم تلدا انتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة حتى يقتل خياركم ويستعبد اشراركم رضيتم بالذل فبعدا لمن رضى بالذل وفي البحار ان زيد بن ارقم قال لابن زياد بعد ما قال لقد رايت شفتي رسول الله (ص) يقبلها قال لاحدثنك حديثا هو اغلظ عليك من هذا اني رأيت رسول الله (ص) اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما وقال اللهم اني استودعك اياها وصالح المؤمنين فكيف كان وديعتك لرسول الله (ص) وقال ابن نما قال انس بن مالك شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكت بقضيب على اسنان الحسين ويقول انه كان حسن الثغر فقلت اما والله لاسوئنك لقد رأيت رسول الله (ص) يقبل موضع من فيه (أتضرب بها شلت يمينك انها وجوه لوجه الله طال سجودها) الى آخر المصيبة .

المجلس السادس

واعظم مايشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا

قال الشيخ المفيد قدس سره وادخل عيال الحسين (ع) على ابن زياد (لع) فدخلت زينب اخت الحسين (ع) في جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها وفي نفس المهموم عن الطبري والجزري لبست زينب ابنة فاطمة عليها السلام ارذل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها انتهى .

وفي بعض الكتب وتستر وجهها بكمها لان قناعها اخذ منها قال المفيد فمضت (ع) حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها اماؤها فقال ابن زياد من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها وفي بعض الكتب من هذه المتنكرة فلم تجبه زينب فاعاد ثانية وثالثة يسأل عنها فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص)

فاقبل عليها ابن زياد وقال لها الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت زينب (ع) الحمد لله الذى اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا وقال في الهوف قال ابن زياد كيف رايت صنع الله باخيك واهل بيتك فقالت مارأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة قال الراوي فغضب ابن زياد وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها ولا تدم على خطابها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فقالت لعمرى لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمرى لقد كان ابوها شاعر اسجاعا فقالت يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة.

في الناسخ قالت يا ابن زياد ان لي عن السجاعة لشغلا واني لاعجب ممن يشتفي بقتل ائمته وهو يعلم انهم منتقمون منه في آخرته وقالت ام كلثوم يا ابن زياد ان كان قرت عينيك بقتل الحسين فقد كانت عين رسول الله (ص) تقر برؤيته وكان يقبله ويمص شفتيه ويحمله وأخاه على ظهره فاستعد غدا للجواب ثم التفت ابن زياد الى علي بن الحسين (ع) فقال من هذا فقيل علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي (ع) قد كان لي اخ يقال له علي بن الحسين قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي (ع) الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فقال ابن زياد الك جراة على جوابي في نفس المهموم وبقية الرد على اذهبوا به فاضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب فقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا انك لم تبق منا احدا فان كنت عزمت على قتله فاقتلني معه وفي رواية واعتنقته زينب وقالت والله لا افارقه فان

قتلته فافتقاني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجبا للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به فقال علي (ع) لعمته اسكتي ياعمة حتى اكلمه ثم اقبل (ع) فقال ابا لقتل تهددني يا ابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة؟

وقال ابو مخنف وجعلوا يدخلون السبايا على ابن زياد (لع) وهو ينظر اليهم يمينا وشمالا وكانت زينب (ع) مع السبايا فجلست ناحية من القصر متنكرة فنظر اليها ابن زياد (لع) وقال من هذه قيل له هذه زينب اخت الحسين (ع) فالتفت اليها وقال لها يازينب بحق جدك كلميني فقالت له ما تريد منا ياعدو الله ورسوله لقد هتكتنا بين البر والفاجر فقال لها كيف رايت صنع الله بك وباخيك اذ أراد ان يأخذ الخلافة من يزيد (لع) فخيب امله وقطع رجاه وامكننا الله تعالى منه فقالت له ويلك يا ابن مرجانة ان كان اخي طلب الخلافة فيراثه من ابيه وحده واما انت فاستعد جوابا لنفسك اذا كان القاضي الله تعالى والخصم محمد والسجن جهنم فغار زين العابدين (ع) على عمته وقال يا ابن زياد الى كم تهتك عمتي وتعرفها لمن لا يعرفها فغضب ابن زياد من كلامه وقال لبعض حجابه خذ هذا الغلام واضرب عنقه فجذبه الحاجب وتعلقت به زينب (ع) وصاحت واثكلاه وا اخاه تفجعنا يا ابن زياد مرة اخرى فعفا عنه اللعين لاجلها (ع) فقال « ع » ان كان بينك وبين هؤلآء النساء رحم فارسل معهن من يؤدبهن فقال تؤدبهن انت وكانه استحيى قال السبط ابن الجوزي كان عند ابن زياد قيس بن عباد فقال له ابن زياد ما تقول فيّ وفي الحسين فقال ياتي يوم القيمة جده وابوه وامه فيشفعون فيه ويأتي جدك وابوك وامك فيشفعون فيك فاعرف من ههنا ما تريد وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان ان عبيد الله سئل من الحارثة بن البدر العدواني هذا السؤال فاجابه بهذا الجواب فغضب ابن زياد واقامه من المجلس وقال المدائني كان

ممن حضر الواقعة رجل من بكر بن وائل يقال له جابر او جبير فلما راى ماصنع ابن زياد في مجلسه قال في نفسه لله على ان لا اصيب عشرة من المسلمين خرجوا على ابن زياد الا خرجت معهم فلما غلب المختار وطلب بدم الحسين (ع) واخذ بثاره والتقى العسكران برز الرجل وهو يقول. (او كل عيش قد اراه فاسداً الا مقام الرمح في ظل الفرس)

ثم حمل على صفوف ابن زياد فصاح يا ملعون يا ابن الملعون ويا خليفة الملعون فتفرق الناس عن ابن زياد فالتقيا بطعنتين فوقعا قتيلين اقول ضاعف الله عليه العذاب لقد صنع صنيعاً لا تقوم بحملها السموات والارض وجزى الله المختار خيرا حيث انتقم من ابن زياد ذلك فقد روي الشيخ ابو جعفر الطوسي والشيخ جعفر بن نما انه لما اتى المختار برأس ابن زياد كان يتغذى فحمد الله تعالى على الظفر وقال وضع رأس الحسين بن علي (ع) بين يدي ابن زياد (لع) وهو يتغذى وأتيت برأس ابن زياد وانا اتغذى فلما فرغ من الغذاء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها الى غلامه وقال اغسلها فاني وضعتها على وجه نجس كافر.

المجلس السابع

في شرح الشافية عن ابي مخنف قال حدثني من حضر اليوم الذي ورد فيه رأس الحسين (ع) على ابن زياد (لع) قال رأيت قد خرجت من القصر نار فقام عبيد الله بن زياد هارباً من سريره الى ان دخل بعض البيوت وتكلم الرأس الشريف بصوت فصيح جهوري يسمعه ابن زياد ومن كان معه الى اين تهرب من النار يا ملعون ابن عجزت عنك في الدنيا فانها في الآخرة مثواك ومصيرك قال فوقع اهل القصر سجداً لما رأوا من رأس الحسين (ع) فلما ارتفعت النار سكت رأس الحسين (ع) انتهى.

وروى الصدوق (ره) ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين (ع) فغل وحمل مع

النسوة والسبايا الى السجن قال حاجب عبيدالله كنت معهم فما مررنا بزقاق إلا وجدناه مملوءاً ملآن رجالا ونساءاً يضربون وجوههم ويبكون فحبسوا في سجن وضيق عليهم وفي نسخة وطبق عليهم وقال السيد في اللهوف ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين (ع) وأهله فحملوا الى دار الى جنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي (ع) لا تدخل علينا عربية إلا ام ولد أو مملوكة فانهن سبين كما سبينا ثم امر برأس الحسين (ع) فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها قال زيد بن ارقم انه مر علي به وهو على رمح وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ ام حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً فقف والله شعري وناديت رأسك والله يا ابن رسول الله (ص) وأمرك اعجب وأعجب فلما فزع القوم من الطواف به في الكوفة ردوه الى باب القصر (في العوالم) عن ابن شهراشوب وأمر ابن زياد لعنه الله ان ينصب على خشبة فصلب على خشبة بالصيارفة وهو اول رأس صلب في الاسلام على خشبة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف الى قوله انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى فلم يزدهم إلا ضلالا وعن طرف الزمان عن سلمة بن كهيل قال رأيت رأس الحسين (ع) على قناة وهو يقرأ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويحق لي ان اكتب هذا الرثاء لبعض الادباء يرثي بها قتيلا هو فلذة كبد سيد الأنبياء (ص) :

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمسمع وبمنظر ... لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزؤك كل اذن تسمع
ايقظت اجفاناً وكنت لها كرى ... وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمنت انهـــا ... لك حفرة ولخط قبرك مضجع

ثم صلبوه خارج الكوفة على الشجرة فسمع منه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب

ينقلبون وفي نظم الزهراء عن الحارث بن وكيدة قال كنت فيمن حمل رأس الحسين(ع) فسمعته يقرأ سورة الكهف فجعلت اشك في نفسي وأنا اسمع نغمة ابي عبد الله (ع) يا ابن وكيدة اما علمت انا معاشر الأئمة احياء عند ربنا نرزق قال فقلت في نفسي اسرق رأسه (ع) فنادى يا ابن وكيدة ليس لك الى ذلك سبيل سفكهم دمي اعظم عند الله تعالى من تسييرهم اياي فـذرهم فسوف يعلمون إذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون قال الصدوق (ره) وبعث ابن زياد البشائر الى النواحي بقتل الحسين (ع) وأمر بالسبايا ورأس الحسين (ع) فحملوا الى الشام وتقدم اللعين عبيد الله الى عبد الملك ابن ابي الحرث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص امير المدينة فبشره بقتل الحسين (ع) فذكرنا الخبر بتمامه فيما مضى فلمـا بلغ الخبر الى الهاشميات خرجن صارخات باكيات نادبات صائحات نائحات واجتمعن حول قبر رسول الله(ص) وهن يقلن الا يا رسول الله لقد قتل ابنك الحسين قال ابن نمـا قال الراوي بينما أنا عند ام سلمة اذ دخلت صارخة تصرخ وقالت قتل الحسين (ع) قالت ام سلمة فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً ووقعت مغشياً عليهـا في البحار قال ومما انفرد به النطنزي في كتاب الخصائص عن ابي ربيعة عن ابي قبيل قيل سمع بالمدينة في الهواء قائل يقول :

يامن يقول بفضل آل محمد بلغ رسالتنا بغير توانِ
قتلت شرار بني امية سيداً خير البرية ماجداً ذا شان
ابن المفضل في السماء وأرضها سبط النبي وهادم الاوثان
بكت المشارق والمغارب بعدما بكت الأنام له بكل لسان

ألا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

المجلس الثامن

قال السيد فى اللهوف قال الراوي ثم ان ابن زياد (لع) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله و نصر امير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام اليه عبدالله ابن عفيف الازدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل والاخرى في يوم صفين وكان يلازم المسجد الاعظم يصلي فيه الى الليل فقال يا ابن زياد ان الكذاب ابن الكذاب انت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله اتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين قال الراوي فغضب ابن زياد وقال من هذا المتكلم فقال انا المتكلم يا عدو الله اتقتل الذرية الطاهرة التي قد اذهب الله عنها الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والانصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان رسول رب العالمين قال الراوي فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت اوداجه وقال علي به فتبادرت اليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الاشراف من الازد من بني عمه فخلصوه من ايدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله فقال ابن زياد اذهبوا الى هذا الأعمى اعمى الازد اعمى الله قلبه كما اعمى عينه فأتوني به قال فانطلقوا اليه فلما بلغ ذلك الازد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم قال بلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الاشعث وامرهم بقتال القوم قال الراوي فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب قال ووصل اصحاب ابن زياد الى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته اتاك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناوليني سيفي قال فناولته إياه

فجعل يذب عن نفسه ويقول :

انا ابن ذى الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر
كم دارع من جمعكم وخامـــر وبطل جدلته مغادر

قال وجعلت ابنته تقول يا ابة ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة قال وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فلم يقدر عليه احد وكلما جاؤه من جهة قالت يا ابة جاؤك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت ابنته وا ذلاه يحاط بابي وليس له ناصـر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول :

اقسم لو ينفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال الراوي فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخـل على ابن زياد فلما رآه قال الحمـد لله الذي اخزاك فقال له عبد الله بن عفيف يا عدو الله وبماذا اخزانى الله

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان فقال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة وشتمه ما انت وعثمان بن عفان اساء واحسن إواصلح ام افسد والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولـكن سلني عن ابيك وعنك وعن يزيد وابيه فقال ابن زياد والله لا سألتك عن شيء او تذوق الموت غصة بعـد غصة فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني قد كنت اسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعل ذلك على يدي العن خلقه وأبغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائى فقال ابن زياد اضربوا عنقه فضـرب عنقه وصلب في السنجة وقال ابن اثير في الكامل وصلب في المسجد اقول ايا معشر

المحبين لما سمعتم بهجوم عسكر بن زياد على دار عبد الله بن عفيف بالكوفة وما فعل به اخذتكم الرقة عليه من حيث انه كان من الشيعة ومن محبي امير المؤمنين وأولاده الغر الميامين فكيف حالكم إذا سمعتم بهجوم القوم على دار امير المؤمنين (ع) ودخولهم عليه بغير اذنه وبلطم ذاك الرجل على وجه فاطمه البتول وهي بضعة الرسول وباسقاطهم ولدها المحسن ولعمري لولا السقيفة وحرق باب بيت فاطمة الشريفة لما تجرأ بنو امية على إحراق خباء الحسين بطف كربلا ولولا دخولهم في بيت علي (ع) بلا اذن منه لما قدر الادعياء ان ينهبوا رحل ابى عبد الله ولولا لطمة فاطمة بنت رسول الله (ص) لما قدر بنو امية ان يسلبوا بناتها وان يأخذوهن فى ذل الاسر والسبي وحملهن على الاقتاب بلا نقاب ولا حجاب كما قال الحجة (عج) وسبى اهلك كالعبيد وصفدوا بالحديد فوق اقتاب المطيات .

المجلس التاسع

قال المرحوم السيد حيدر (ره) :

ومن مبلغ الزهراء ان بناتها عليها الرزايا والمصائب عكف
تطوف بها الاعداء في كل بلدة فمن بلد اضحت لآخر تقذف

في الهوف وكتب عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية (لع) يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر اهل بيته وأما يزيد بن معاوية فانه لما وصله كتاب عبيد الله ابن زياد ووقف عليه اعاد الجواب اليه يأمر فيه بحمل رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه وبحمل اثقاله ونساءه وعياله فاستدعى ابن زياد بمحفز بن ثعلبة العائذي فسلم اليه الرؤس والاسرى والنساء فصار بهم محفز الى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن اهل الاقطار انتهى .

ثم اعلم أنه قد وقع الاختلاف بين ارباب المقاتل في كيفية حمل السبايا والرؤوس من الكوفة الى الشام فقد ذكرنا ما قاله السيد في اللهوف وقال في العقد الفريد وحمل اهل الشام بنات رسول الله (ص) سبايا على احقاب الابل فلما ادخلن على يزيد قالت ابنة الحسين (ع) يا يزيد ابنات رسول الله (ص) سبايا قال بل حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجدبهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت فما وجدت فيهن صفيانية إلا متلدمة تبكي انتهى .

وقال المفيد (قده) في الارشاد دفع ابن زياد (لع) رأس الحسين مع رؤوس اصحابه الى زحر بن قيس وسرحه الى يزيد بن معاوية في جماعة من اهل الكوفة زحر بن قيس بالحاء المهملة وما يجري على الالسن كما انه يكتب بالمعجمة غلط وروى ابن عساكر في تاريخه ان زحر بن قيس الجعفي الكوفي ادرك عليا وشهد معه صفين وكان فارساً شجاعاً شريفاً وكان من اولاد الاشراف وكان خطيباً بليغاً وكان اميراً على اربعمائة فارس من اهل العراق يوم صفين مع علي بن ابي طالب وساق الحديث الى ان قال ولما قتل الحسين بن علي (ع) نصب عبيد الله بن زياد رأسه في الكوفة وجعل يدار به ثم ارسله مع رؤس اصحابه مع زحر بن قيس الى يزيد بن معاوية اقول واخبر الحسين عن ذلك روى محمد بن جرير الطبري عن ابراهيم بن سعيد وكان هو مع زهير بن القين حين صحب الحسين (ع) ولما نزل بكربلا قال (ع) له يازهير اعلم ان هاهنا مشهدي ويحمل هذا من جسدي يعني رأسه الشريف زحر بن قيس فيدخل على يزيد ويرجو نائله فلا يعطيه شيئاً وظهر ما اخبر به روى عن عبد الله ابن ربيعة الحميري قال اني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه ومعه رأس الحسين (ع) فقال له يزيد ويلك ما وراءك وما عندك فقال ابشر بفتح الله ونصره الى آخر ما قال وسيأتي تمام الخبر في المجالس الآتية في وقائع

مجلس يزيد (لع) انتهى .

رجعنا الى رواية المفيد (ره) قال و بعد انفاذه برأس الحسين (ع) امر بنسائه وصبيانه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين (ع) فغل بغل في عنقه وسرح بهم في اثر الرأس مع محفز بن ثعلبة العائذى وشمر بن ذي الجوشن (لع) وضم اليهم الف فارس فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الراس ولم يكن علي بن الحسين (ع) يكلم احداً من القوم في الطريق كلا حتى بلغوا دمشق فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال هذا محفز اتى امير المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه علي بن الحسين (ع) فقال ما ولدت ام (أمحفز لام وافجر خل) اشر والام وفي التبر المذاب انفذ ابن زياد (لع) رأس الحسين (ع) الى يزيد بن معوية (لع) مع الاسارى موثقين في الحبال مع نسائه وصبيانه من بنات رسول الله {ص} على اقتاب الجمال مكشفات الوجوه والرؤوس وامر ابن زياد ان يشهروهم في كل بلدة يدخلونها وكانوا كلما نزلوا منزلا اخرجوا الراس من صندوق اعدوه له فوضعوه على رمح وحرسوه الى حين الرحيل ثم يعيدونه الى الصندوق ويرحلون وفي مصائب الهداة قال قال زين العابدين (ع) حملوني على بعير يضلع بغير وطاء وراس الحسين (ع) على علم و نسوتنا على خلفي على بغال واكفة والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح ان دمعت منا عين قرع رأسه بالرمح انتهى قال ابو مخنف فلما نزلوا القادسية انشات ام كلثوم (ع) .

ماتت رجالي وافنى الدهر ساداتي ... وزادني حسرات بعد لوعات

صالوا اللئام علينا بعد ما عملوا ... انا بنات رسول بالهدى آتي

يسيرونا على الاقتاب عارية ... كاننا بينهم بعض الغنيمات

يعزز عليك رسول الله ماصنعوا ... باهل بيتك باخير البريات

كفرتم برسول الله ويلكم ... اهداكم من سلوك في الضلالات

قال في نفس المهموم فساروا على الفرات واخذوا على اول منزل فنزلوا وكان المنزل خرابا فوضعوا الرأس بين ايديهم والسبايا معه وجعلوا يشربون ويتحججون بالرأس فيما بينهم فخرجت عليهم كف من الحائط معها قلم من حديد فكتبت اسطر بالدم وهي هذه .

ارجو امـــة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
فـلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيمة في العذاب

ففزعوا وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا ايضا مكتوبا على بعض جدرانه .

ارجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فسئلوا الراهب عن المكتوب ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام ففزعوا من ذلك ورحلوا من ذلك المنزل وتركوا الطريق خوفا من قبايل العرب ان يخرجوا عليهم وياخذوا الرأس منهم وكلما وصلوا الى قبيلة طلبوا منهم العلوفة وقالوا معنا راس خارجي فلما وصلوا الى تكريت كتبوا الى صاحبها بان تلقنا فان معنا راس الحسين (ع) فلما قرأ الكتاب امر البوقات فضربت والاعلام فنشرت والمدينة فزينت ودعا الناس من كل جانب ومكان من جميع القبائل فخرج فتلقاهم وكان كل من سالهم يقولون هذا راس خارجي خرج علينا بارض العراق في ارض يقال لها كربلا فقتله عبيدالله بن زياد وانفذ به الى الشام فقـــال رجل نصراني يا قوم اني كنت بالكوفة قدورد هذا الراس وليس هو راس خارجي بل هو راس الحسين بن علي بن ابيطالب وامه فاطمة الزهراء وجده محمد المصطفى صلوات الله عليهم اجمعين فلما سمعت النصارى ذلك عمدوا الى النواقيس فاخذوها وجمعوا الرهبان واغلقوا البيع اعظاما له وقالوا الهنا وسيدنا انابرئنا من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم فبلغهم

ذلك فلم يدخلوها ورحلوا عنها واخذوا على البرية .

المجلس العاشر

الكوفية رد يقول:

اليك امير المؤمنين شكاية تفص شجى من بثها سعة الغبرا
فقل لسرايا شيبة الحمد مالكم قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى

قال الراوي ثم رحلوا من تكريت واخذوا على طريق البر وساروا حتى نزلوا في وادي النخلة فلما كان الليل سمعوا بكاء نساء الجن على الحسين (ع) .

ويقلن نساء الجن يبكين شجيات واسعدن بنوح للنساء الها شميات
ونيدبن حسينا عظمت تلك الرزيات ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود لبسا للمصيبات ويبكين ويندبن مصاب الاحمديات

ثم رحلوا من وادي النخلة وساروا حتى وصلوا الى لينا وكانت عامرة بالناس فخرجت المحدرات والكهول والشباب ينظرون الى راس الحسين ويصلون عليه وعلى جده وابيه ويلعنون من قتله ويقولون يا قتلة اولاد الانبياء اخرجوا من بلدنا فاجتازوا قال في الملهوف روى عبدالله بن لهيعة على وزن سفينة كان قاضي مصر محدثاً وموثوقا به قال كنت اطوف بالبيت فاذا برجل يقول اللهم اغفر لي وما اراك فاعلا فقلت له يا عبدالله اتق الله ولا تقل مثل ذلك فان ذنوبك لو كانت مثل قطر الا مطار وورق الاشجار واستغفرت الله غفرها لك فانه غفور رحيم قال فقال لي تعال حتى اخبرك بقصتي فاتيته فقال اعلم انا كنا خمسين نفرا ممن سار مع راس الحسين (ع) الى الشام فكنا اذا امسينا وضعنا الراس في تابوت وشربنا الخمور حول التابوت فشرب اصحابي ليلة حتى سكروا ولم اشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعدا ورايت برقا فاذا ابواب

السماء قد فتحت ونزل آدم (ع) ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ونبينا محمد (ص) ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة فدنا جبرئيل من التابوت واخرج الراس وضمه الى نفسه وقبله وبكى ثم كذلك فعل الانبياء كلهم وبكى النبي ﴿ص﴾ على راس الحسين (ع) وعزاه الانبياء وفي البحار قال سمعت دويا من السماء فاذا منـاد ينادى يا آدم اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ثم سمعت مناديا ينادى يا ابراهيم اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ثم سمعت مناد يا ينادى ياموسى اهبط فهبط ومعـه كثير من الملائكة ثم سمعت مناد يا ينادي ياعيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ثم سمعت دويا عظيما ومناديا ينادي يامحمد اهبط فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة فاحدق الملائكة بالتابوت وفى رواية ان محمداً ﴿ ص ﴾ قعد تحت الراس وهو على الرمح فانحنى الرمح ووقع الراس في حجر رسول الله فاخذه وجاء به الى آدم (ع) فقال ياابي آدم اما ترى ما فعلت امتي بولدي من بعدي قال فاقشعر لذلك جلدي الخ انتهى وقال له جبرئيل يامحمد ان الله تبارك وتعالى امرنى ان اطيعك في امتك فان امرتنى زلزلت بهم الارض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط فقال النبي ﴿ ص ﴾ لا ياجبرئيل فان لهم معى موقفا بين يدى الله يوم القيمة ثم اتى قوم من الملائكة وقالوا ان الله تبارك وتعالى امر بقتل الحسين فقال لهم النبي ﴿ ص ﴾ شأنكم بهم فجعلوا يضربونهم بحربات ثم قصدنى واحد منهم بحربة يضربني فقلت الامان الامان يارسول الله فقـال اذهب فلا غفر الله لك فلما اصبحت اتيت الى اصحابي فرايتهم جائعين وفي البحار قال قال صاحب المناقب حكى الرجل قال سمعت صوت برق لم اسمع مثله فقيل قـد اقبل محمد ﴿ ص ﴾ فسمعت صوت صهيل الخيل وقعقعة السلاح مع جبرئيل واسرافيل والـكروبيين والروحانيين والمقربين فشكا النبي الى الملائكة والنبيين وقال قتلوا ولدي وقرة عيني وكلهم قبل الرأس وضمه الى صدره ونذكر في مجلس آخر قصة تقرب مما ذكرنا .

المجلس الحادي عشر

لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقا كالبدر فوق الذابل الميـــاد
يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ تخذ القنـا بدلا عن الاعواد

في البحار عن سليمان بن مهران الاعمش قال بينما انـا في الطواف بالموسم اذا رأيت رجلا يدعو وهو يقول اللهم اغفرلي وانا اعلم انك لا تغفرلي قال فارتعدت من ذلك ودنوت منه وقلت ياهذا انت في حرم الله وحرم رسوله وهذه ايام حرم في شهر عظيم فلم تيأس من مغفرة الله قال ياهذا ذنبي عظيم قلت اعظم من جبل تهامة قال نعم قلت يوازن الجبال الرواسي قال نعم فان شئت اخبرتك قلت اخبرني قال اخرج بنا عن الحرم فخرجنا منه فقال لي انا احد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين (ع) وكنت احد الاربعين الذين حملوا الرأس الى يزيد (لع) من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير النصارى وكان الرأس معنا مركوزا على رمح ومعه الاحراس فوضعنا الطعام وجلسنا لنا كل فاذا بكف في حائط الدير تكتب .

اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

قال فجزعنا من ذلك جزعا شديدا واهوى بعضنا الى الكف ليأخذها فغابت ثم عاد اصحابي الى الطعام فاذا الكف عادت تكتب .

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيمة في العذاب

فقام اصحابنا اليها فغابت ثم عادوا الى الطعام فعادت تكتب .

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وماهنا ني اكله ثم اشرف علينا راهب من الدير فراى نورا ساطعا

من فوق الرأس فاشرف فراى عسكرا فقال الراهب للحراس من اين جئتم قالوا من العراق حاربنا الحسين وفى رواية رفعوا الرأس على قناة طويلة الى جانب الصومعة فلما عسعس الليل سمع الراهب للرأس دويا كدوي الرعد وتسبيحا وتقديسا .فنظر الى الرأس واذا هو يسطع نورا قد لحق النور بعنان السماء ونظر الى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائب كتائب ويقولون السلام عليك يا ابا عبدالله السلام عليك يا ابن رسول الله فجزع الراهب جزعا شديد او قال للعسكر وما الذي معكم فقالوا رأس خارجي خرج بارض العراق قتله عبيدالله بن زياد فقال ما اسمه قالوا الحسين بن علي فقال الراهب ابن فاطمة بنت نبيكم وابن ابن عم نبيكم قالوا نعم قال تبا لكم والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على احداقنا وانتم قتلتم ابن بنت نبيكم ثم قال صدقت الاحبار في قولها انه اذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دما عبيطا ولا يكون هذا الا في قتل نبي او وصي نبي ثم قال لي اليكم حاجة قالوا وماهى قال قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم ورثتها من آبائي ياخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي الى وقت الرحيل فاذا حل رددته اليه فاخبروا عمر بن سعد بذلك فقال خذوا منه الدنانير واعطوه الى وقت الرحيل فجاؤا الي الراهب فقالوا هات المال حتى نعطيك الرأس فادلى اليهم جرابين في كل جراب خمسة الاف درهم فدعا عمر بالناقد والوزان فانتقدها ووزنها ودفعها الى خازن له وامر ان يعطى الرأس فاخذ الراهب الرأس فغسله ونظفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده ثم جعله في حريرة ووضعه في حجره ولم يزل ينوح ويبكي وفى بعض المقاتل قال ايها الرأس المبارك كلمني بحق الله عليك فتكلم الرأس وقال ماتريد مني قال من انت فقال انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن فاطمة الزهراء انا المقتول بكربلا انا الغريب العطشان بين الملا فبكى الراهب بكاء شديداً و قال سيدي يعز الله علي ان لا اكون اول قتيل بين يديك انتهى .

فلم يزل يبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس فقال يا رأس والله لا املك الا نفسي فاذا كان غدا فا شهدلي عند جدك محمد اني اشهد ان لااله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اسلمت على يديك وانا مولاك وقال لهم اني احتاج ان اكلم رئيسكم بكلمة واعطيه الرأس فدعا عمر بن سعد فقال سالتك بالله وبحق محمد ان لا تعود الى ماكنت تفعله بهذا الرأس ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق فقال له افعل فاعطاه الرأس ونزل من الدير يلحق ببعض الجبال يعبدالله ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الاول فلما دنا من دمشق قال لاصحابه انزلوا وطلب من خازنه بالجرابين فاحضرهما بين يديه فنظر الى خاتمه ثم امر ان يفتح فاذا الدنانير قد تحولت خزفة فنظروا في سكتها فاذا على جانبها مكتوب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الجانب الاخر مكتوب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلون فقال انا لله وانا اليه راجعون خسرت الدنيا والاخرة ثم قال لغلمانه اطرحوها في النهر فطرحت ورحل الى دمشق من الغد الخ وقال في البحار ايضا وروى انه لما حمل رأسه الى الشام جن عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود فلما شربوا وسكروا قالوا عندنا رأس الحسين فقال اروه لي فاروه وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس اشفع لي عند جدك فانطق الله الرأس فقال انما شفاعتي لمحمديين ولست بمحمدي فجمع اليهودي اقرباءه ثم اخذ الرأس ووضعه في طست وصب عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لاولاده واقربائه هذا رأس ابن بنت محمد ثم قال يالهفاه حيث لم اجد جدك محمدا فاسلم على يديه ثم يالهفاه حيث لم اجدك حيا فاسلم على يديك واقاتل بين يديك فلو اسلمت الان اتشفع لي يوم القيمة فانطق الله الرأس فقال بلسان فصيح ان اسلمت فانا لك شفيع فاله ثلاث مرات وسكت فاسلم الرجل واقرباوه الخ .

المجلس الثانى عشر

قال في الدمعة الساكبة وساروا المجدين الى ان وصلوا الى بلد يقال له عسقلان واسير ذلك البلد يعقوب العسقلاني وكان في حرب الحسين (ع) فلما وصل العسكر مع الرأس والنساء اليه امر ان يزينوا ذلك البلد وامر اصحاب اللهو والزهو ان يفرحوا ويلعبوا ويضربوا الطنبوروا لعود وجلسوا فى القصور باللهو وشرب الخمور فلما دخلوا وادخلوا الراس والنساء كان رجل تاجر اسمه زرير الخزاعي وكان واقفا فلما راى الناس على ذلك سئل من بعضهم ان هذا الفرح والسرور ما سببه وما سبب تزيين الاسواق فقالوا كانك غريب قال نعم قالوا كان في العراق رجل مع جماعة وهم يخالفون يزيد وما بايعوه فبعث اليهم عسكرا فقتلوهم وهذه رؤوسهم ونساوهم فسئل زريريا هذا اهؤلاء كانوا مسلمين ام كفرة فقيل له انهم كانوا سادات اهل الاسلام فقال ما كان سبب خروجهم على يزيد قيل له ان كبيرهم كان يقول انا ابن رسول الله وانا بالخلافة احق سئل من كبيرهم ومن كان ابوه ومن كان امه قيل اما اسمه الحسين واخوه الحسن وامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله وابوه امير المؤمنين فلما سمع زرير ذلك اسودت الدنيا في عينيه وضاقت الارض عليه فجاء قريبا من السبايا فنظر الى علي بن الحسين وبكي بكاء شديد او ان انه عظيمة فقال زين العابدين (ع) مالى اراك تبكي ياهذا وجميع اهل البلد فى فرح وسرور فقال يامولاي انا رجل غريب قد وقعت في هذا البلد وسئلت اهل البلد عن فرحهم وسرورهم فقالوا باغ تباغى على يزيد فقتله وبعث براسه ونسائه الى الشام فسئلت عن اسمه قالوا هو الحسين علي بن ابيطالب (ع) وجده محمد المصطفى فقلت تبالكم فمن كان احق منه بالخلافة فقال (ع) جزاك الله يا زرير خيرا فقد ارى فيك المعرفة ولنا المحبة قال فقلت يا سيدى هل لك حاجة لانى

لك بشرط الخدمة قال (ع) قل الذي هو حامل رأس الحسين (ع) ان يتقدم على النساء لتشتغل النظارة بالرأس عن النظر الى النساء قال فمضيت من وقتي واعطيت حامل الرأس خمسين مثقالا من الذهب والفضة حتى اعتزل وتقدم به فاستراحت النساء من مد النظر اليهن وعاد الناس يتفرجون على الروس فاتيت الى الامام وقلت سيدي بماذا تامرني بعد ذلك قال (ع) ان كان في رحلك ثياب زائدة ايتني بها قال فمضيت واتيت لكل واحدة من النساء بثوب واتيت لزين العابدين بعمامة فعند ذلك قام الصياح والزعقات في السوق فتاملت ذلك واذا هو الشمر اللعين فاخذتني الحمية فجئت اليه وشتمته ومسكت بلجام فرسه وقلت له لعنك الله ياشمر رأس من هذا وضعته على الرمح وهؤلآء السبايا الذين سبيتهم اولاد من حتى اركبتهم الجمال بغير وطاء قطع الله يديك ورجليك واعمى قلبك وعينيك فغضب اللعين وصاح باصحابه اضربوه فضربوه واجتمع عليه الناس بالحجارة حتى اثخنوه ووقع مغشيا عليه فظنوا انه قد قتل ومات وتركوه ملقى على قفاه لا يتحرك فلما كان الليل ومضى نصفه قام زرير مرة يحبو ومرة يتمرغل على ظهره وبطنه من كثرة الجراح حتى وصل الى مسجد هناك يسمى بمشهد سليمان النبي فاذا هوباناس رؤوسهم مكشوفة وازياقهم مشققة واعينهم باكية وقلوبهم محترقة فقال زرير مالكم باكون والناس في هذا البلد فرحون مسرورون فقالوا ايها القادم علينا ان كنت منا فاجلس وشاركنا في المصيبته واذاهم يبكون على الحسين واهل بيته فحكى زرير قصته واراهم الطعن في بدنه فاشتغلوا بالبكاء وزادت مصيبتهم وعزاؤهم على اهل بيت الرسول ﴿ص﴾ انتهى .

وساروا الى ان وصلوا قريبا من موصل في الناسخ كتب عمر بن سعد كتابا الى والي موصل وفى خبر كتب شمر كتابا الى الوالي ان تلقنا وهيء لنا الزاد والعلوفة فلما وصل الكتاب الى والي موصل جمع الاكابر وعرض الكتاب عليهم واستشارهم

فقالوا حاشا ان نخليهم يدخلون علينا رأس الحسين (ع) فكتب الوالي كتابا الى شمر بان اهل هذه البلدة من محبي علي بن ابيطالب واذا دخلتم البلد اخاف ان تثور عليكم الفتنة فالصواب ان تنزلوا قريبا من البلدة ونحن نبعث لكم الزاد والعلوفة فقبل شمر نصيحته ونزلوا تحت جبل هناك قريبا من موصل على فرسخ منها وانزلوا العيال والاطفال وانزلوا رأس الحسين (ع) من الرمح ووضعوه على صخرة فقطرت قطرة من دم نحره الشريف على الصخرة فصارت تنبع ويغلى منها الدم كل سنة في يوم عاشوراء والناس يجتمعون اليها في كل سنة ويقيمون مراسم العزآء والمأتم على الحسين (ع) في يوم عاشوراء وبقى هذا الى ايام عبد الملك بن مروان فامر بنقل الحجر فلم ير بعدذلك منه اثر ولكن بنوا على ذلك المقام قبة وسموها مشهد النقطة وقال ابو مخنف اجتمع اربعة الاف بالموصل من الاوس والخزرج وتحالفوا ان يقاتلوهم ويأخذوا منهم رأس الحسين (ع) ويدفنوه عندهم ليكون فخرا لهم الى يوم القيمة فلما سمعوا ذلك لم يدخلوا الموصل انتهى .

المجلس الثالث عشر

ثم ساروا الى ان وصلوا الى نصيبين عن كامل البهائي امر منصور بن الياس بتزيين البلدة فزينوها باكثر من الف مراة فلما دخلوا اراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين ان يدخل البلد فلم يطعه فرسه فبدله بفرس اخر فلم يطعه وهكذا فاذا بالرأس قد سقط الى الارض فاخذه ابراهيم الموصلي فتامل فيه فوجده رأس الحسين فلامهم وربخهم فقتله اهل الشام ثم جعلوا الرأس في خارج البلد ومسقط الرأس الشريف لعل صار مشهدا ومزاراً وقال ابو مخنف فنزلوا الى نصيبين وشهروا الرأس والسبايا فلما رات زينب رأس اخيها بكت وانشات تقول :

اتشهرونا في البرية عنوة ... ووالدنا اوحى اليه جليل
كفرتم بزب العرش ثم نبيه ... كان لم يجئكم في الزمان رسول
لحاكم الله العرش ياشر امة ... لكم في لظى يوم المعاد عويل

وقال ابو مخنف فوصلوا الى دعوات وخرج اميرهم وتلقاهم وشهروا الرأس المبارك ونصبوه في الرحبة من زوال الظهر الى العصر واهلها طائفة يبكون وطائفة يضحكون وينادون هذا رأس الخارجي خرج على يزيد بن معوية قال وتلك الرحبة التي نصب فيها رأس الحسين (ع) لايجتاز فيها احد وتقضى حاجته الى يوم القيمة وباتوا ثملين من الخمور الى الصباح وبكى زين العابدين (ع) وانشا يقول :

ليت شعرى هل عاقل في الدياجي ... بات من فجعة الزمان يناجي
انا نجل الامام ما بال حقي ... ضايع بين عصبة الاعلاج

واتوا قنسرين وكانت عامرة باهلها فلما بلغهم ذلك اغلقوا الابواب وجعلوا يلعنونهم ويرمونهم بالحجارة ويقولون ياخجرة ياقتلة اولاد الانبياء والله لادخلتم بلدنا فرحلوا عنهم قال : فبكت ام كلثوم وانشات تقول :

كم تنصبون لنا الاقتاب عارية ... كاننا من بنات الروم في البلد
اليس جدي رسول الله ويلكم ... هوالذي دلكم قصدا الى الرشد

في البحار عن المناقب عن النطنزى فى الخصايص لما جاؤا برأس الحسين (ع) ونزلوا منزلا يقال له قنسرين اطلع راهب من صومعته الى الرأس فراى نورا ساطعا يخرج من فيه ويصعد الى السماء فاتاهم بعشرة الاف درهم واخذ الرأس وادخله صومعته فسمع صوتا ولم يرشخصا قال طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمتك فرفع الراهب رأسه وقال يارب بحق عيسى تامر هذا الرأس بالتكلم معي فتكلم الرأس وقال يا راهب اى شيء تريد قال من انت

قال انا ابن محمد المصطفى وانا ابن فاطمة الزهراء وانا المقتول بكربلاء انا المظلوم انا العطشان وسكت فوضع الراهب وجهه على وجهه فقال لا ارفع وجهي عن وجهك حتى تقول انا شفيعك يوم القيمة فتكلم الرأس وقال ارجع الى دين جدي محمد (ص) فقال الراهب اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقبل له الشفاعة فلما اصبحوا اخذوا منه الرأس والدراهم فلما بلغوا الوادي نظروا الى الدراهم فصارت حجارة ولعل هذا الراهب غير الراهب الذي ذكرنا قصته فيما قبل لان في طريق الشام كان من الرهبان غير واحد والله العالم انتهى .

وساروا الى ان وصلوا الى كفرطاب وكان حصنا صغيرا فغلقوا الابواب عليهم فتقدم اليهم خولي لعنه الله فقال الصم في طاعتنا فاسقونا الماء فقالوا والله لا نسقيكم قطرة واحدة وانتم منعتم الحسين (ع) واصحابه الماء فرحلوا عنهم واتوا سيبوروهم ايضا غلقوا الابواب عليهم وكان فيها شيخ كبير وقد شهد عثمان بن عفان فجمع المشايخ والشبان فقال ياقوم ان الله تعالى كره الفتنة وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه احد فدعوه يجوز في بلدكم فقال الشبان والله لا كان ذلك ابدا ثم عمدوا الى القنطرة فقطعوها فخرجوا عليهم شاكين في السلاح فقال لهم خولي (لع) اليكم عنا فحملوا عليه وعلى اصحابه وقاتلوهم قتالا شديدا وقتل من اصحاب خولي ستمأة فارس وقتل من الشبان خمس فوارس فقالت ام كلثوم (ع) ما يقال لهذه المدينة فقالوا سيبور فقال اعذب الله تعالى شرابهم وارخص اسعارهم ورفع ايدي الظلمة عنهم فلو ان الدنيا مملوءة ظلما وجوراً لما نالهم الا قسط وعدل ثم ساروا الى ان وصلوا بحماة فغلقوا الابواب في وجوههم وصعدوا على السور وقالوا والله لا تدخلون بلدنا هذا ولو قتلتنا عن اخرنا فلما سمعوا ذلك ارتحلوا قال في نفس المهموم عن بعض ارباب المقاتل انه قال سافرت الي الحج فوصلت الى حماة رأيت بين بساتينها مسجدا يسمى مسجد الحسين (ع) قال

فدخلت المسجد فرأيت في بعض عماراته سترا مسبلا من جدار فرفعته ورأيت حجرا منصوباً في جدار وكان الحجر مؤربا فيه موضع عنق رأس اثر فيه وكان عليه دم منجمد فسئلت من بعض خدام المسجد ما هذا الحجر والاثر والدم فقال لي هذا الحجر موضع رأس الحسين (ع) بن علي بن ابيطالب (ع) فوضعه القوم الذين يسيرون الى دمشق انتهي .

قال ابو مخنف وساروا الى ان وصلوا الى حمص وكتبوا الى صاحبها ان معنا رأس الحسين وكان اميرها خالد بن النشيط فلما قرا الكتاب امر بالاعلام فنشرت والمدينة فزنيت وتداعى الناس من كل جانب ومكان وخرج فتلقاهم على مسير ثلاثة اميال واشهروا الرأس وساروا حتى اتوا حمص فدخلوا الباب فازد حم الناس بالباب فرموهم بالحجارة حتى قتل بالباب ستة وعشرون فارساً واغلقوا الباب في وجوههم فقالوا ياقوم اكفر بعد ايمان ام ضلال بعد هدي فخرجوا وتحالفوا ان يقتلوا خولي بن يزيد لعنه الله وياخذوا منه الرأس ليكون فخرا لهم الى يوم القيمة فبلغهم ذلك فرحلوا عنهم خائفين واتوا بعلبك وكتبوا الى صاحبها ان تلقنا ان معنا رأس الحسين فامر بالجواري وبايديهم الدفوف ونشرت الاعلام وضربت البوقات واخذوا بالفرح والسرور مزينين وملطخين في رؤسهم بالزعفران واستقبلوا القوم ستة اميال وسقوهم الماء والفقاع والسويق والسكر وهم يرقصون ويغنون ويصفقون وباتوا ثملين فقالت ام كلثوم ما يقال لهذا البلد قالوا بعلبك فقالت ابادالله كثرتهم ولا اعذب الله شرابهم ولا رفع الظلم عنهم قال فلو ان الدنيا مملوءة عدلا وقسطا لما نالهم الاجور وظلم فلما اصبحوا رحلوا وانشأ علي بن الحسين (ع) :

هو الزمان فلا تفنى عجائبه ... عن الكرام ولا تفنى مصائبه

فليت شعري الى كم ذا تجاذبنا ... صروفه والى كم ذا نجاذبه

يسيرونا على الاقتاب عارية وسائق العيس يحمى عنه غاربه
كانتا من بنات الروم بينهم او كلما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويلكم يا امة السوء قد ضاقت مذاهبه

المجلس الرابع عشر

في القمقام عن ياقوت الحموى في معجم البلدان ان في قرب حلب جبلا اسمه جوشن وهو جبل مطل على حلب في غربيها مقابر ومشاهد للشيعة منها مقبرة ابن شهراشوب صاحب المناقب وكان في ذلك الجبل معدن الصفر ومنه يحمل النحاس الاحمر وفي قبلة الجبل مشهد يسمى بمشهد السقط لانه لما عبروا بسبي الحسين ونسآئه كانت زوجة الحسين حاملا بولدا سمه محسن واسقطت هناك والعيال طلبوا من الصناع في ذلك الجبل خبزا وماء وبعض الحوائج فشتموهم ومنعوهم فدعون عليهم ومن ذلك اليوم فقد ذلك المعدن ومن عمل فيه لا يربح فدفن السقط هناك سمي بمشهد السقط وقال شيخنا المعظم الحاج الشيخ عباس القمي دامت تاييداته في نفثة المصدور : اني قد تشرفت بزيارة هذا المشهد الشريف في مرجعي من زيارة بيت الله الحرام في سنة اثنين واربعين بعد ثلثمائة والف وشاهدت عمارة المشهد الشريف وكانت مبنية من صخور عظيمة في نهاية الاتقان والاستحكام ولكن الاسف انها لاجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيانها فهي الآن مخروبة منهدمة ساقطة حيطانها على سقوفها خاوية على عروشها واهل الحلب يعبرون عنه بالشيخ محسن بفتح الحاء وشد السين المكسورة واول من عمر هذا المشهد على ما اعلم سيف الدولة الحمداني قال ضيآء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين الصنائي المتوفى ١١١١ سنة مائة واحد عشر بعد الالف في كتاب نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر وقد رأيت مجلدا منه في المشهد الغروي على ساكنه السلام قال في احوال

سيف الدولة وقال ابن طى في تاريخ حلب ان سيف الدولة هو الذي عمر مشهد الدكة بظاهر حلب بسبب انه راى نورا على مكانه وهو باحد مناظره في حلب فلما اصبح ركب الى هناك وامر بالحفر فوجد حجرا مكتوبا عليه هذا المحسن بن الحسين بن علي بن ابيطالب (ع) فجمع العلويين وسالهم فقال بعضهم انهم لما مروا بالسبى ايام يزيد من حلب فطرحت احدى نسآء الحسين (ع) بهذا الولد دفن هاهنا فعمره سيف الدولة وقال ان الله اذن لي في عمارته على اسم بنت نبيه ويعرف الموضع بالجوشن انتهى .

ولقد اجاد القائل في هذا البيت .

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر مالاقى من الاول

وفي الاسرار قال المرحوم الدربندي (ره) في موضع قريب من دمشق حجر عظيم هو شبيه بالاسد فاذا كان يوم عاشورآء يفور من موضع عينيه الدم الكثير قيل انه وضع عليه رأس الحسين (ع) حين مسير الكفار وجند ابن زياد الى الشام قال في الدمعة الساكبة في بعض الكتب القديمة عن الشيخ المفيد (ره) قال لما رحلوا بالسبايا والرووس الى دمشق وعدل بهم الطريق الى قصر بنى مقاتل وكان ذلك اليوم يوما شديد الحر وكانت القربة التى معهم مزقت واريق ماوهها فاشتد بهم العطش وامر ابن سعد (لع) عدة من قومه في طلب الماء وامر بفسطاط فضرب على اربعين ذراعا فجلس هو واصحابه لعنهم الله ورموا بالسبايا والاطفال على وجه الارض تصهرهم الشمس فاتت زينب (ع) الى ظل جمل هناك وفي حضنها على بن الحسين (ع) وقد اشرف على الهلاك من شدة العطش وبيدها مروحة تروحه بها من الحر وهي تقول يعز على ان اراك بهذا الحال يا ابن اخي ثم ذهبت سكينة الى شجرة هناك وعملت لها وسادة من التراب ونامت عليها فما كان الا قليل واذا القوم قد رحلوا قال وكان عديلتها على الجمل اختها فاطمة الصغرى فقالت للحادي اين اختي سكينة والله لا اركب حتى تاتى باختي

فقال لهـــا واين هي قالت لا ادري اين ذهبت فصاح السائق اللعين باعلى صوته هلمى واركبى مع النساء ياسكينة فلم تنتبه من التعب و بقيت نائمة فلما اضربهـــا الحرامي تنبهت وجعلت تمشي خلفهم وتصيح اخية يا فاطمة الست عديلتك فى المحمل وانت على الجمل وانا حافية فعطفت عليها اختها وقالت للحادي والله لئن لم تاتني باختي لارمين بنفسي عن هذا الجمل واطالبك بدمى عند جدي رسول الله ﴿ ص ﴾ يوم القيمة فقال لها من تكون اختك قالت سكينة التي كان يحبها الحسين (ع) حبا شديدا قال التي كان يقول فيها الحسين (ع) .

لعمرك انني لا حب دارا تكون بها سكينة والرباب

قالت نعم فرق لها الحادي واركبها مع اختها شعر .

رق لهـا الشامت مما بهـا ماحال من رق لها الشامت

اقول قد عثرت على رؤاية فى كتاب مصباح الحرمين فاحببت ايراده وهي هذه ان ليلة من الليالي بينما القوم يسيرون في دجى الليل اخذت سكينة بالبكاء لانها ذكرت ايام ابيها وما عليه من العز والاكرام ثم رات نفسها ذليلة بعد ان كانت ايام ابيهـا عزيزة اشتد بكاوها فقال لها الحادي اسكتي يا جارية فقد اذيتني ببكائك فما سكتت بل غلب عليها الحزن والبكاء وانت انة موجعة وزفرت زفرة كادت روحها ان تطلع فقال الحادي اسكتي يا بنت الخارجي فقالت سكينة واأسفاه عليك ياابا قتلوك ظلما وعدوانا وسموك بالخارجي فغضب اللعين من قولها واخذ بيدها وجذبها ورمى بها على الارض فلما سقطت غشى عليها فما افاقت الا والقوم قدمضوا فقامت وجعلت تمشي حافية في سواد الليل تارة تقوم وتارة تقعد وتارة تستغيث بالله وتارة بابيها واخرى تنادي عمتها وتقول ابتاه مضيت عنى وخلفتني وحيدة غريبة فالى من التجيء وبمن الوذ في ظلمة هذه الليلة فى هذه البيداء فركضت ساعة من الليل في غاية الوحشة فلم ترلهم

اثرا من القافلة فخرت مغشية فعند ذلك اقتلع الرمح الذي كان عليه رأس الحسين(ع) من يدحامله وانشقت الارض ونزل الرمح في الارض الى نصفه وثبت فيها كالمسمار في الحائط وكلما اجتهد الحامل ان يقلع الرمح ويخرجه من الارض لم يتمكن ولم يستطع واجتمع خلق كثير وكلما اجتهدوا لم يستطيعوا فاخبروا بذلك عمر بن سعد (لع) فقال اسئلوا علي بن الحسين عن ذلك وراجعوا اليه فلما سئلوا الامام قال (ع) قولوا لعمتي زينب تتفقد الاطفال فلربما قد ضاع منهم طفل فلما قيل لزينب الكبرى (ع) جعلت تتفقد الاطفال وتنادي كل واحد منهم باسمه فلما نادت بنية سكينة فلم تجبها فرمت زينب بنفسها من على ظهر الناقة وجعلت تنادي واغربتاه واضيعتاه وارجالاه واحسيناه بنيه سكينة في اى ارض طرحوك وفي اي وادضيعوك فرجعت الى وراء القافلة وهي تعدو في البراري حافية والشوك تدخل في رجليها وتصرخ وتنادي واذا بسواد قد ظهر فمشت نحوه لتسئله فاذا هي امراة جالسة وفي حجرها رأس اليتيمة وهي تبكي فقالت الحوراء زينب ياهذي من انت التي تتعطفين على اليتامي قالت بنية زينب انا امك فاطمة الزهراء اظننت اني اغفل عن ايتام ولدي انتهى .

المجلس الخامس عشر

قال في الدمعة الساكبة وفي بعض الكتب القديمة قد روى مرسلا عن بعض الثقاة عن ابي سعيد الشامي قال كنت يوما مع الكفرة اللئام الذين حملوا الرووس والسبايا الى دمشق فلما وصلوا الى دير النصارى وقع بينهم ان نصر الخزاعي قد جمع عسكرا ويريد ان يهجم عليهم نصف الليل ويقتل الابطال ويجذل الشجعان وياخذ الروس والسبايا فقال روساء العسكر من عظم اضطرابهم نلجا الليلة الى الدير ونجعله كهفا لنا لان الدير كان محكما لا يقدر ان يتسلط عليه العدو فوقف الشمر (لع) واصحابه على باب

الدير وصاح باعلى صوته يا اهل الدير فجاءه القسيس الكبير فلما رأى العسكر قال لهم من انتم وما تريدون فقال الشمر (لع) نحن من عسكر عبيد بن زياد ونحن سائرون الى الشام قال القسيس لاى غرض قال كان شخص في العراق قدتباغى وخرج على يزيد بن معوية وجمع العساكر فبعث عسكرا عظيما فقتلوهم وهذه رووسهم وهذه النسوة سبيهم قال فلما نظر القسيس الى رأس الحسين (ع) واذا بالنور ساطع منه الى عنان السماء فوقع في قلبه هيبة منه فقال القسيس ديرنا مايسعكم بل ادخلوا الرووس والسبايا الى الدير واحيطوا بالدير من خارج فاذا دهمكم عدو قاتلوه ولا تكونوا مضطربين على الرووس والسبايا فاستحسنوا كلام القسيس وقالوا هذاهو الرأي فحطوا رأس الحسين (ع) في صندوق وقفلوه وادخلوه الى الدير هو والنساء وزين العابدين وجعلوهم في مكان يليق بهم قال ثم ان صاحب الدير اراد ان يرى الرأس الشريف وجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصندوق وكان له رازونة فحط رأسه فيها فرأى البيت يشرق نورا ورأى ان سقف البيت قد انشق ونزل من السماء تخت عظيم واذا بامراة احسن من الحور جالسة على التخت واذا بشخص يصيح اطرقوا ولا تنظروا واذا قد خرج من ذلك البيت نسآء واذا هن حواء وسارة وام اسمعيل وام يوسف وام موسى ومريم واسية ونساء النبي ﴿ ص ﴾ قال فاخرجن الرأس من الصندوق وكل من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبلن الرأس الشريف فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهرآء (ع) غشى عليها وغشى على صاحب الدير وعاد لا ينظر بالعين بل يسمع الكلام واذا بقائلة تقول السلام عليك ياقتيل الام السلام عليك يامظلوم الام السلام عليك ياشهيد الام لا يتداخلك هم ولا غم وان الله تعالى سيفرج عني وعنك يابني من ذا الذي فرق بين رأسك وجسدك يابني من ذا الذي قتلك وظلمك يابني من ذا الذي سبى حريمك يابني من ذا الذي ايتم اطفالك ثم انها بكت بكاء شديدا فلما سمع الديراني ذلك اندهش ووقع مغشيا عليه فلما افاق نزل الى

البيت وكسر الصندوق واستخرج الرأس وغسله وحنطه بالكافور والمسك والزعفران ووضعه في قبلته وهو يبكي ويقول يارأس من روس بني آدم وياكريم وياعظيم جميع من في العالم اظنك من الذين مدحهم الله في التورية والانجيل وانت الذي اعطاك فضل التاويل لان خواتين السادات من بني آدم فى الدنيا والاخرة يبكين عليك ويندبنك انا اريد ان اعرفك باسمك ونعتك فنطق الرأس بقدرة الله تعالى وقال انا المظلوم انا المهموم انا المغموم انا الذي بسيف العدوان والظلم قتلت انا الذي بحرب اهل البغى ظلمت انا الذي على غير جرم نهبت انا الذي من الماء منعت انا الذي عن الاهل والاوطان بعدت فقال صاحب الدير بالله عليك ايها الرأس زدني فقال ان كنت تسئل عن حسبي ونسبي انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن خديجة الكبرى انا ابن العروة الوثقى انا شهيد كربلا انا قتيل كربلا انا مظلوم كربلا انا عطشان كربلا انا ظمان كربلا انا وحيد كربلا انا سليب كربلا انا الذي خذلوني الكفرة بارض كربلا قال فلما سمع صاحب الدير من رأس الحسين (ع) ذلك جمع تلامذته وحكى لهم الحكاية وكانوا سبعين رجلا فضجوا بالبكاء والعويل ورموا العمايم عن رؤوسهم وشقوا ازياقهم وجاوا الى سيدنا زين العابدين (ع) وقد قطعوا الزنار وكسروا الناقوس واجتنبوا فعل اليهود والنصارى واسلموا على يديه وقالوا يا ابن رسول الله مرنا ان نخرج الى هؤلآء الكفار ونقاتلهم ونجلى صدآ قلوبنا بهم ونا خذ بثار سيدنا ومولانا الحسين (ع) فقال لهم الامام (ع) لاتفعلوا ذلك فانهم عن قريب ينتقم الله تعالى منهم وياخذهم اخذ عزيز مقتدر .

ولله در القائل .

فيا نكبة هدت قوى دين احمد وعظم مصاب في القلوب له سعر
ايرتفع الرأس الكريم على القنا ويهدى الى رجس قد اغتاله الكفر

ويمنع شرب المآء عمدا وكفه به من عطايا جود انعامه بحر
ويقتل ظمانا كثيبا وجده بني له الاقبال والعز والنصر
عليك سلام الله ماعتكر الدجى وماانضحت شمس وماأشرق البدر

وفي المنتخب قال ثم ساروا الى ان قربوا من دمشق واذا بهاتف يقول :

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع

الا بيات مضت ولا نعيدها الى هنا نختم الكلام في ترتيب المنازل التي سيروها من الكوفة الى الشام وهذا ما عثرنا عليه في الكتب المعتبرة من الناسخ والقمقام وابي مخنف والبحار ونفس المهموم والدمعة الساكبة ثم نأخذ الكلام بذكر ورودهم في الشام وما جرى عليهم في يوم ورودهم ودخولهم في مجلس يزيد بن معوية والسوانح النازلة بهم

الفصل الرابع عشر

في ورود السبايا والرووس الى دمشق الشام وماجرى فيها على اهل البيت الى خروجهم منها ويشتمل هذا الفصل على عشرين مجلسا :

المجلس الاول

وما الدهر حتى العيد الا تم وهل ترك العاشور للناس من عيد
ايفرح قلب والفواطم حسر يساربها اسرى على قتب القود

في نفس المهموم قال الكفعمي وشيخنا البهائي والمحدث الكاشاني في اول يوم من صفر ادخل رأس الحسين (ع) الى دمشق الشام وهوعيد عند بني امية وهو يوم تتجدد فيه الاحزان ولله در القائل :

كانت مأتم بالعراق تعدها اموية بالشام من اعيادها

وفيه عن كامل البهائي اوقفوا اهل البيت على باب الشام ثلاثة ايام حتى يزينوا البلد فزينوها بكل حلى وزينة ومرات كانت فيها فصارت بحيث لم ترعين مثلها ثم استقبلتهم من اهل الشام زهآء خمسماة الف من الرجال والنساء مع الدفوف وخرج امراء الناس مع الطبول والصنوج والبوقات وكان فيهم الوف من الرجال والشبان والنسوان يرقصون ويضربون بالدف والصنج والطنبور وقد تزين جميع اهل الشام بانواع الثياب والكحل والخضاب وكان خارج البلد من كثرة الخلايق كعرصة المحشر يموج بعضها في بعض فلما ارتفع النهار ادخلوا الرووس الى البلد ومن ورائها الحرم والاسارى من اهل البيت وفيه عن كامل البهائي قال سهل بن سعد رأيت الرووس على الرماح ويقدمهم رأس العباس بن علي (ع) فنظرت اليه كانه يضحك ورأس الامام (ع) كان وراء الرووس امام المحدرات والرأس الشريف مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب وقد خضبت بالوسمة ادعج (١) العينين ازج (٢) الحاجبين واضح الجبين اقنى الانف (٣) متبسما الى السماء شاخصاً ببصره الى نحو الافق والريح تلعب بلحيته الشريفة يميناً وشمالا كانه امير المؤمنين (ع) وعن ابي مخنف والرأس الشريف على رمح بيد شمر بن ذي الجوشن (لع) وهو يقول انا صاحب الرمح الطويل انا قاتل ذي الدين الاصيل انا قتلت ابن سيد الوصيين واتيت برأسه الى امير المؤمنين فقالت ام كلثوم كذبت يالعين ياويلك اتفتخر بقتل من ناغاه في المهد جبرئيل وميكائيل ومن اسمه مكتوب على سرادق عرش رب العالمين ومن ختم الله بجده المرسلين وقمع بابيه المشركين فمن ابن مثل جدي محمد المصطفى وابي علي المرتضى وامي فاطمة الزهراء وفي القمقام نقلا عن مناقب ابن شهراشوب سمعوا من الرأس الشريف يرفع صوته في

(١) الدعج شدة سواد العين مع سعتها .

(٢) ازج دقيق وطويل (٣) اقنى الانف مرتفع الاعلى محدودب الوسط .

دمشق الشام ويقول لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم في الناسخ عن منهال بن عمرو قال لما ادخل الرأس الشريف الى دمشق الشام رأيت رجلا يتلو القرآن امام الرأس ويتلو سورة الكهف فلما وصل الى هذه الاية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اشهدالله لقد سمعت الرأس المبارك قال بلسان طلق زلق اعجب من اصحاب الكهف قتلى وحملى انتهى .

وعن ابي مخنف قال سهل ورأيت روشنا عاليا فيه خمسة نسوة ومعهن عجوز محدودبة الظهر فلما صارت بازآء رأس الحسين (ع) وثبت العجوز (لع) واخذت حجرا وضربت به ثنا يا الحسين (ع) فلما رأيت ذلك قلت اللهم اهلكها واهلكهن معها بحق محمد واله قال فما استتم كلامى الا وتهدم الروشن فهلكت وهلكن معها وقيل سقط الرأس المبارك هناك فبنوا مسجداً هناك سمى بمسجد السقط فلما رأى علي بن الحسين ذلك دعاعليها وقال اللهم عجل بهلاكها وهلاك من معها فما استتم دعاءه حتى سقط الروشن فسقطن باجمعهن فهلكن وهلك تحته خلق كثير وفي رواية اخرى ان الملعونة اسمها ام هجام فلما رات رأس الحسين (ع) وهو على رمح طويل وشيبته مخضوبة بالدماء قالت لمن هذا الرأس المتقدم وما هذه الرؤوس التي خلفه فقالوا لها هذا رأس الحسين (ع) وهذه رووس اصحابه ففرحت فرحاً عظيما وقالت ناولوني حجرا لاضرب به رأس الحسين (ع) فان اباه قتل ابي و بعلى فناولوها حجرا فضربت به وجه الحسين وقيل ضربت به ثنا يا الحسين (ع) فادمته وسال الدم على شيبته فالتفتت اليه ام كلثوم فرات الدم سائلا على وجهه وشيبته فلطمت وجهها وشقت ازياقها و نادت واغوثاه وامصيبتاه واحمداه واعلياه واحسناه واحسيناه ثم غشى عليها فلما افاقت قالت من فعل هذا باخي و نور عيني فقيل لها هذه العجوز فقالت اللهم اهجم عليها قصرها واحرقها بنار الدنيا قبل نار الاخرة قال فوالله ما استتم كلامها الا وسقط عليها واضرمت النيران فيها فماتوا واحترقوا من

ساعتهم قال فى الدمعة الساكبة وفى رواية الشعبي على ما نقل عنه ثم اشرفت تسع عشرة راية حمراء واشرفت السبايا مهتكات بلا وطاء ولا غطاء ثم اقبل رأس العباس بن علي (ع) يحمله ثعلبة بن سرة السكوني وهو بيده على رمح طويل وهو ينشد ويقول :

انا صاحب الرمح الطويل الذي به اصول على الاعداء في حومة الحرب
طعنت به آل النبي محمد لان بقلبي منهم اعظم الكرب

فقالت ام كلثوم ويلك اتفتخر بقتل ال بيت محمد ﴿ ص ﴾ فعليك لعنة الله (لع) فهم العين ان يضربها بسوطه فخشي على نفسه الخجل من الناس انتهى .

وفي القمقام ادخلوا الرؤوس والسبايا من باب جيرون وكان يزيد (لع) في منظره على جيرون لما وقع طرفه على الرؤوس والسبايا انشد :

لما بدت تلك الرووس واشرفت تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أولا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني

وفى نسخة (من الغريم) وفى نسخة اخرى (من الحسين ديوني) .

المجلس الثانى

واعظم ما يرمى القلوب بمحرق وتهمى له سحب الجفون سجالها
عقائلكم تسرى بهن الى العدى نجائب انساها المسير عقالها

في البحار عن سهل بن سعد قال خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا انا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الاشجار وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي لانرى لاهل الشام عيدا لانعرفه نحن فرأيت قوما يتحدثون فقلت ياقوم لكم بالشام عيد لانعرفه نحن قالوا ياشيخ نراك اعرابيا غريبا فقلت انا سهل بن سعد قد رأيت محمداً ﴿ص﴾

قالوا ياسهل ما اعجبك السماء لا تمطر دما والارض لا تنخسف باهلها قلت ولم ذاك قالوا هذا رأس الحسين عترة محمد ﴿ ص ﴾ يهدى من ارض العراق فقلت واعجباه يهدى رأس الحسين والناس يفرحون قلت من اى باب يدخل فاشاروا الى باب يقال له باب الساعات قال فبينا انا كذلك اذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضا فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس اشبه الناس وجها برسول الله ﴿ ص ﴾ فاذا انا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من اولاهم فقلت ياجارية من انت فقالت انا سكينة بنت الحسين (ع) فقلت لها الك حاجة الى انا سهل بن سعد ممن راى جدك وسمعت حديثه قالت ياسهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس امامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله ﴿ ص ﴾ قال فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك ان تقضى حاجتي وتاخذ مني اربعمائة دينار قال وما هي قلت تقدم الرأس امام الحرم ففعل ذلك فدفعت اليه ما وعدته وفي المعدن قلت يا جارية من انت فقالت انا سكينة بنت الحسين فقلت لها هل لك من حاجة قالت نعم ادفع لنا شيئاً من الثياب نستتر به ابداننا فدفعت اليها عمامتي ودفعت الى كل واحدة منهن قطعة من ثيابي انتهى .

وعن ابي مخنف قال سهل وامر يزيد (ع) بمائة وعشرين راية وامرهم ان يستقبلوا رأس الحسين فاقبلت الرايات ومن تحتها التكبير والتهليل .

ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

ودخل الناس من باب الخيزران فدخلت في جملتهم واذا قد اقبل ثمانية عشر راسا وراس الحسين (ع) بيد شمر (لع) واذا السبايا على المطايا بغير وطاء واقبلت جارية على بعير مهزول بغير وطاء ولا غطاء على وجهها برقع حزادكن وهي تنادي وامحمداه واجداه واعلياه وابتاه واحسناه واحسيناه واعقيلاه واعباساه وابعد سفراه

واسوء صباحاه فاقبلت اليها فصاحت بي فوقعت مغشيا علي فلما افقت دنوت منها وقلت لها سيدتي لم تصيحين علي فقالت اما تستحيي من الله ورسوله ان تنظر الى حرم رسول الله فقلت والله ما نظرت اليكم بريبة فقلت انا سهل بن سعد وانا من مواليكم ومحبيكم ثم اقبلت على علي بن الحسين (ع) وقلت له مولاي هل لك من حاجة فقال لي هل عندك من الدراهم شيء فقلت الف دينار والف ورقة فقال خذ منها شيئا وادفعه الى حامل الرأس وامره أن يبعده عن النساء قال سهل ففعلت ذلك ورجعت اليه وقلت له يامولاي فعلت الذي امرتني به فقال لي حشرك الله معنا يوم القيمة قال ثم ان علي بن الحسين (ع) انشأ يقول :

اقاد ذليلا في دمشق كانني ... من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدي رسول الله في كل مشهد ... وشيخي اميرالمؤمنين امير
فياليت امي لم تلدني ولم اكن ... يزيد يرانى في البلاد اسير انتهى

مافي مقتل ابي مخنف ورجعنا الى رواية بحار الانوار قال ووضع الرأس في حقة ودخلوا على يزيد (لع) فدخلت معهم وكان يزيد جالسا على السرير وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت وحوله كثير من مشايخ قريش فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول :

اوقر ركابي فضة او ذهبا ... اني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون النسبا

قال لو علمت انه خير الناس لم قتلته قال رجوت الجائزة منك فامر بضرب عنقه فحز رأسه ووضع رأس الحسين (ع) على طبق من ذهب وهو يقول كيف رايت ياحسين الخ .

المجلس الثالث

اقول ان الطريحي ذكر قصة سهل بن سعد وفيه قليل اختلاف فاحببت ايراده قال في المنتخب روى سهل بن سعيد الشهر روزي قال خرجت من شهر روز اريد بيت المقدس فصادف خروجي ايام قتل الحسين فدخلت الشام فرأيت الابواب مفتحة والدكاكين مغلقة والخيل مسرجة والاعلام منشورة والرايات مشهورة والناس افواجا قد امتلات منهم السكك والاسواق وهم في احسن زينة يفرحون ويضحكون فقلت لبعضهم اظن حدث لكم عيد لا نعرفه قالوا لا قلت فما بال الناس كافة مسرورين فقالوا اغريب انت ام لا عهد لك بالبلد قلت نعم فماذا قالوا فتح لامير المفسدين فتح عظيم قلت وما هذا الفتح قالوا خرج عليه في ارض العراق خارجي فقتله والمنة لله وله الحمد قلت ومن هذا الخارجي قالوا الحسين بن علي بن ابيطالب (ع) قلت الحسين ابن فاطمة ابن بنت رسول الله ﴿ ص ﴾ قالوا نعم قلت انا لله وانا اليه راجعون وان هذا الفرح والزينة لقتل ابن بنت نبيكم وما كفاكم قتله حتى سميتموه خارجيا فقالوا ياهذا امسك عن هذا الكلام واحفظ لسانك ونفسك فانه ما من احد يذكر الحسين بخير الاضرب عنقه فسكت عنهم باكيا حزينا فرأيت بابا عظيما قد دخلت فيه الاعلام والطبول فقالوا الرأس يدخل من هذا الباب فوقفت هناك وكلما تقدموا بالراس كان اشد لفرحهم وارتفعت اصواتهم واذا برأس الحسين والنور يسطع من فيه كنور رسول الله فالطمت على وجهي وقطعت اطماري وعلا بكائي ونحيبي وقلت واحزناه على الخد التريب والشيب الخضيب يارسول الله ليت عينك ترى رأس الحسين في دمشق الشام يطاف به في الاسواق وبناتك مشهورات على النياق مشققات الذيول والازباق ينظر اليهم شرار الفساق اين علي ابن ابيطالب يراكم على هذه الحال ثم بكيت وبكى لبكائي كل

من سمع منهم صوتي واكثرهم لا يفيقون لكثرتهم وشدة فرحهم واشتغالهم بسرورهم وارتفاع اصواتهم واذا بنسوة على الافتاب بغير وطاء ولا ستر وقائلة منهن تقول واحمداه واعلياه واحسناه واحسيناه لو رأيتم ما حل بنا من الاعدآء يارسول الله بناتك كانهن بعض اسارى اليهود والنصارى وهي تنوح بصوت شجى يقرح القلوب وتقول واحزناه على الرضيع الصغير وعلى الشيخ الكبير وعلى المذبوح من القفا ومهتوك الخباء العريان بلاردآء واحزناه لما نالنا اهل البيت فعندالله نحتسب مصيبتنا قال فتعلقت بقائمة المحمل وناديت باعلى الصوت السلام عليكم ياال بيت محمد ورحمة الله وبركاته وقد عرفت انها ام كلثوم بنت على فقالت من انت ايها الرجل الذى لم يسلم علينا احد غيرك منذ قتل اخي وسيدي الحسين فقلت ياسيدتي انا رجل من شهر روز واسمى سهل رأيت جدك محمد المصطفى قالت ياسهل الا ترى الى ما قد صنع بنا اما والله لوعشنا في زمان لم ير محمد ما صنع بنا اهله بعض هذا قتل والله اخي وسيدي الحسين وسبينا كما تسبى العبيد والاماء وحملنا على الاقتاب بغير وطاء ولا ستر كما ترى فقلت ياسيدتي بعز والله على جدك وابيك وامك واخيك سبط نبي الهدى فقالت ياسهل اشفع لنا عند صاحب المحمل ان يتقدم بالرووس ليشتغل النظارة عنا بها فقد خزينا من كثرة النظر الينا فقلت حبا وكرامة ثم تقدمت اليه وسئلته بالله وبالغت معه فانتهرنى ولم يفعل قال سهل وكان معى رفيق نصرانى يريد بيت المقدس وهو متقلد سيفا تحت ثيابه فكشف الله عن بصره فسمع رأس الحسين وهو يقرا القران ويقول ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فقد ادركته السعادة فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً ﴿ ص ﴾ عبده ورسوله ثم انتضى سيفه وشد به على القوم وهو يبكي وجعل يضرب فيهم فقتل منهم جماعة كثيرة ثم تكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله فقالت ام كلثوم ما هذه الصيحة فحكيت لها الحكاية فقالت واعجباه النصارى يحتشمون لدين الاسلام وامة

محمد الذين يزعمون انهم على دين محمد يقتلون اولاده ويسبون حريمه ولكن العاقبة للمتقين وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون .

المجلس الرابع

بنفسي النسآء الفاطميات اصبحت من الاسر يستر ثفن من ليس يرأف
ومذ أبرزوها جهرة من خدورها عشية لاحام يذود ويكنف
توارت بخدر من جلالة قدرها بهيبة انوار الاله يسجف
لقد قطع الاكباد حزنا مصابها وقد غادر الاحشاء تهفو وترجف

قال السيد في اللهوف وهو السيد الاجل الاورع قدوة العارفين ومصباح المتهجدين رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاوس تغمده الله برحمته وهو صاحب الكمالات السامية والمقامات العالية والكرامات الباهرة توفي ببغداد في سنة ستمائة واربع وستين من الهجرة وله مصنفات عديدة منها كتاب اللهوف على قتلى الطفوف قال وسار القوم برأس الحسين (ع) ونسائه والاسرآء من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر (لع) وكان من جملتهم فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك فقالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرووس من بين المحامل وينحوناعنهافقدخزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحالة فامر في جواب سؤالها ان يجعل الرووس على الرماح في اوساط المحامل بنيا منه وكفرا وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى اتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي في البحار وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين وعياله وهم اقيموا على درج باب المسجد وقال الحمدلله الذي قتلكم واهلككم واراح البلاد من رجالكم وامكن امير المؤمنين منكم فقال علي بن الحسين (ع) ياشيخ

هل قرأت القرآن قال نعم فقال هل عرفت هذه الاية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي قال الشيخ قد قرأت قال (ع) فنحن القربى فهل قرأت هذه الاية واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والرسول ولذى القربي قال نعم قال علي (ع) فنحن القربى ياشيخ فهل قرأت هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال الشيخ قد قرأت قال علي (ع) فنحن اهل البيت الذين خصصنا باية التطهير ياشيخ فبقى الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى بعمامته ورفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك من عدو ال محمد ﴿ ص ﴾ من الجن والانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وانت معنا قال انا تائب فبلغ يزيد بن معوية حديث الشيخ فامر به فقتل قال في البحار لما صلب رأس الحسين (ع) بالشام اخفى خالد بن عفران وهو من افضل التابعين شخصه من اصحابه فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسئلوه عن عزلته فقال اترون ما نزل بنا وانشأ يقول جاوا برأسك الخ .

وقال السيد في اللهوف ان بعض فضلاء التابعين لما شهد رأس الحسين (ع) بالشام اخفى نفسه شهرا من جميع اصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه سئلوه عن سبب ذلك فقال الا ترون الى ما نزل بنا وانشا يقول .

جاوا برأسك يا ابن بنت محمد ... مترملا بدمائه تريلا
فكانما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا ... في قتلك التاويل التنزيلا
ويكبرون بان قتلت وانما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

وعن امالي الصدوق ادخل النساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه فقال اهل

الشام الجفاة ما رأينا سبايا احسن من هؤلآء فمن انتم فقالت سكينة بنت الحسين نحن سبايا ال محمد فاقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم علي بن الحسين (ع) وهو يومئذ فتى شاب .

المجلس الخامس

واعظم مايشجى الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخزا
يقارضها فيه يزيد مسبة ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا
ويقرع ثغر السبط شلت يمينه فاعظم به قرعا واعظم به ثغرا
اينكت ثغر اطبق الدهر ذكره ومابارح التسبيح والحمد والشكرا

ولما ادخلوا الرووس والسبايا في دمشق الشام امر يزيد (لع) فزينت داره بانواع الزينة ونصب ليزيد سرير مرصع ونصب اطراف سريره كراسي من الذهب والفضة جلس وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت وحوله كثير من مشايخ قريش واوصلوا الرووس والنساء وقت الزوال الى باب دار يزيد بن معوية بقعت شديد من كثرة الازدحام اوقفوهن ثلاث ساعات لياذن لهم يزيد (لع) بالدخول فصاح صائح هؤلآء سبايا اهل بيت الملعون ورفع محفز بن ثعلبة العائذي (لع) صوته فقال هذا محفز بن ثعلبة اتى اميرالمؤمنين بالثام الفجرة فاجابه علي بن الحسين (ع) ماولدت ام محفز اشر والأم فخرج حجاب يزيد وادخلوا الذين معهم الرووس فلما دخلوا على يزيد قالوا بعزة الامير قتلنا اهل بيت ابي تراب واستاصلناهم ثم شرحوا الاحوال ورأس الحسين (ع) بيد الشمر وكان في حقة وفي رواية في يدزحر بن قيس وتكلم بهذه الكلمات وفي نفس المهموم رمى الرأس بين يدى يزيد وتكلم زحر بن قيس بما تكلم وقال المفيد في الارشاد روى عن عبد الله بن ربيعة الحميري قال اني لعند يزيد

ابن معوية اذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد ويلك ما ورآئك وما عندك قال ابشر بفتح الله ونصره ورد علينا هذا او قال الحسين بن علي في ثمانية عشر من اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسئلناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير عبيدالله بن زياد والقتال فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف ما خذها من هام القوم جعلوا ينهزمون الى غير ورز ولا ذون منا بالا كام والحفر لو اذاً كما لاذ الحمام من صقر فوالله ياامير المؤمنين ما كان الاجزر جزور أونومة قائل حتى اتينا على اخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشموس وتسفي عليهم الرياح وزوارهم العقبان ورخم بقاع سبسب فاطرق يزيد هنيئة وقال قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين اما انى لو كنت صاحبه لعفوت عنه وفي رواية امر بضرب عنقه اقول كذب ابن الفاعلة لو كان صادقا في مقاله لم يكن يفعل بالرأس الشريف ما فعل وينبغى ان اذكر في هذا المقام كلاما لسبط ابن الجوزى في كتاب الرد على المتعصب العنيد في تصويب فعل يزيد ليس العجب من قتال ابن زياد اللعين الحسين وتسليطه عمر بن سعد والشمر على قتله وحمل الرووس اليه انما العجب من خذلان يزيد وممافعل هو بنفسه وهو صب الخمر على رأس الحسين (ع) وضربه بالقضيب ثنايا ه وحمل ال الرسول سبايا على اقتاب المطايا وعزمه على ان يدفع فاطمة بنت الحسين الى الشامى وانشاده بابيات ابن الزبعرى .

ليت اشياخي ببـــدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل (الخ)

افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج ولو انه احترم الرأس حين وصوله اليه وصلى عليه ودفنه واحسن الى ال الرسول ولم يترك الرأس في الطشت ولم يضربه بالقضيب ولا صب عليه الخمر ما الذي كان يضره وقد حصل مقصوده من القتل ولكن احقاد

جاهلية واضغان بدرية ودليلها ما تقدم من انشاده .

ليت اشياخي ببدر شهدوا الخ .

اقول ثم لاباس ان نشير الى كلمات بعض علمآء العامة في كفر يزيد ووجوب اللعن عليه قال ابن عقدة ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه اشعاره التي افصح فيها بالالحاد وابان عن خبث الضمير والاعتقاد منها قوله (ع) .

اذا ما نظرنا في امور قديمة ... وجدنا حلالا شربها متواليا

وان مت ياام الاحيم فانكحي ... ولاتا مل بعد الفراق تلاقيا

فان الذي حدثت من يوم بعثنا ... احاديث طم تجعل القلب ساهيا

وله ايضا :

معشر الندمان قوموا ... واسمعوا صوت الاغاني

واشربوا كاس مدام ... واتركوا ذكر المعاني

شغلتني نغمة العيدان ... عن صوت الاذان

وتعوضت عن الحور ... خمورا في الدنان (انتهى)

وحكى القاضي ابو يعلى عن الامام احمد في كتاب الوجهين والروايتين انه قال ان صح عن يزيد ذلك فقد كفر بالله وبرسوله لانه اسف على كفار بدر ولم يرض بقتلهم وانكر امر الله فيهم وفعل الرسول في جهادهم وان قتل الحسين (ع) صواب وعادله بالكفار وسوى بينهم والله سبحانه وتعالى يقول لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفآئزون وهل هذا الا ارتداد عن الدين فلعنة الله على الظالمين الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ثم ان يزيد (لع) زاد في القصيدة بقوله (لع) :

لست من خندف ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فـــلا خبر جـآء ولا وحى نزل

قال مجاهد وهذا نافق في الدين وقال الزهرى لما جآئت الرووس كان يزيد (لع) على منظرة جيرون فانشد يقول :

لما بدت تلك الرووس واشرقت تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح اولا تصح فلقـد قضيت من النبي ديوني

وهل احد يشك في كفره بعد انشاده هذه الابيات وقال بعض اخر صب الجرعة من الخمر على رأس الحسين (ع) واستهزأ به بان عليا ساق على الحوض وان محمدا حرم الذهب والفضة وشعره في الانتقام من بنى احمد واترا عن شيوخه الـكفرة المقتولين يوم بدر ان صح عنه ذلك فهو كافر لانه ما فعل ذلك الا وهو منكر لماجآء به النبي وصح عنه من قوله في علي واهل بيته (ع) وبغضاً لهم والمنكر لما جآء به النبي ﴿ص﴾ وعدم التصديق به كافر وفي التبر المذاب كان اللعين بيده قضيب خيزران فكشف عن شفتي ابى عبدالله وثناياه ونكتها بالقضيب قال مجاهد فوالله لم يبق احد في الناس الا من عابه وسبه وتركه وخرجت جارية من قصر يزيد وقالت يايزيـد قطع الله يديك ورجليك انتكت ثنايا طالمـا قبلها رسول الله ﴿ ص ﴾ فقال لها ويلك ماهذا الـكلام اردت ان تخجليني بين اهل مملـكتي فامر بضرب عنقها .

المجلس السادس

قال الصادق (ع) قاتل الحسين ولدزنا كما ان قاتل يحيي بن زكريا ولدزنا وقال الباقر (ع) لا يقتل الانبيآء واولاد الأنبيآء الا اولاد الادعياء ويزيد (لع) كان ولدزنا لان امه ميسون بنت بجدل الـكلبي امكنت عبد ابيها من نفسها فحملت بيزيـد وبذلك اشار النسابة البكرى من علمآء السنة .

فان يكن الزمان اتى علينا بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدعي وعبد كلب بارض الطف اولاد النبي

اراد بالدعي عبيدالله وبعبد كلب يزيد بن معوية وقيل كانت عند معوية جارية تخدمه فحملت من معوية بيزيد الكلب الرجس النجس وقيل ان معوية ذات يوم يبول فلدغته عقرب في ذكره فزوجوه عجوزا ليجامعها ويشفى من دائها فجامعها مرة وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور .

وكان فيه نزلت هذه الاية والذي خبث لا يخرج الا نكدا ولذلك ان اللعين لم يكن فيه صفة من صفات الملوك ولا فيه خصلة من خصالهم بل صفاته كصفات العبيد ذميم الوجه قبيح المنظرا فطس الانف اسود الحذ بشدقه ضربة كزند البعير غليظ الشفتين مجدور الخدين وكان على وجهه اثر ضربة اذا تكلم كان جهير الصوت ولنعم ما قال الطرماح لما دخل على معوية نظر الى يزيد وهو جالس على السرير فلم يسلم عليه وقال من هذا الغيشوم الميشوم المضروب على الخيشوم الواسع الحلقوم طويل الخرطوم فقالواصه يا اعرابي هذا يزيد قال ومن يزيد لازاد الله في مزاده ولا بلغه مراده فسمع يزيد فاستشاط غيظا وغضبا وهم ان يضربه او يقتله ثم خاف ان يحدث امرا دون اذن ابيه والحاصل صفاته كصفات الادانى وهيئته كهيئته العبيد نعم جبروته كجبروت الملوك ردآئه معلم بالذهب ونعاله من ذهب وشراكه من اللوء لوء الرطب والفضة البيضاء مبطنان بالحرير وهو يتوكا على قضيب من الذهب مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والياقوت والجوهر ورأس ريحانة رسول الله بين يديه هذا من هو ان الدنيا .

ايمسى يزيد رافلا في حريره ويمسى حسين عاريا في حرورها
يزيد الخنا في دسته متقلب ويمسى حسين في الثرى يتقلب

ويحمل منه الرأس في الرمح جهرة وفي التاج رأس ابن الدعي يعصب

في المناقب وضع رأس الحسين (ع) بين يديه والرأس الشريف طيب فدفاح على كل طيب وفي اللهوف واجلس النسآء خلفه لئلا ينظرن اليه فرآه علي بن الحسين فلم ياكل الرؤوس بعد ذلك ابدا واما زينب فانها لما راته اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب ياحسيناه ياحبيب رسول الله (ص) يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهرآء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى قال الراوى فابكت كل من كان في المجلس ويزيد عليه لعائن الله ساكت ثم جعلت امرئة من بنى هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين وتنادى ياحسيناه ياسيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يارببع الارامل واليتامى ياقتيل اولاد الادعياء فابكت كل من سمعها وفي القمقام عن اخبار الدول غسلوا الرأس الشريف ونظفوه ومشطوا على لحيته الكريمة وادخلوه على يزيد واللعين اذن للناس اذنا عاما وجعل ينظر الى الرأس الشريف انتهى .

ثم دعا يزيد عليه اللعنة بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع) فاقبل عليه ابو برزة (ابو بردة خل) لاسلمى وقال ويحك يايزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين (ع) ابن فاطمة صلوات الله عليها اشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه واله وسلم يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن عليهما السلام ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعدله جهنم وساءت مصيرا قال الراوى فغضب يزيد وامر باخراجه فاخرج سحبا .

وان ثغرا رسول الله يرشفه بالخيزران يزيد الرجس يقرعه

ولثغره يعلو القضيب وطالما شغفا به كان النبي مقبلا

وقال ابن شهراشوب ان الحسن بن الحسن المثنى لما رآه يضرب بالقضيب موضع فم رسول الله قال واذلاه .

سمية امسي نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

وفي المعدن جعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظرا الى الرأس وجعل يزيد يستره عنهما ولما راتاه صاحتا واعلنتا بالبكاء فبكت لبكائهما نساء يزيد وبنات معوية فولو لن واعو لن وفى المنتخب لاذتا بعمتهما زينب وقالتا ياعمتاه ان يزيد اينكت ثنايا ابينا بقضيبه فقامت زينب وشقت جيبها ونادت بلسان الحال .

اتضربها شلت يمينك انها وجوه لوجه الله طال سجودها

المجلس السابع

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمسمع وبمنظر لا منكر فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية واصم رزؤك كل اذن تسمع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى وانمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت انها لك حفرة ولحط قبرك مضجع

عن امالى الصدوق قال الرضا (ع) فمن كان من شيعتنا فليتورع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ومن نظر الى الفقاع او الى الشطرنج فليذكر الحسين وليلعن يزيد وال يزيد يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم وقال (ع) اول من اتخذ له الفقاع في الاسلام بالشام يزيد بن معوية (لع) فاحضر وهو على المآئدة وقد نصبها على رأس الحسين (ع) فجعل يشربه ويسقى اصحابه ويقول اشربوا فهذا شراب مبارك ومن بركته انا اول ما تنا ولناه ورأس الحسين عدونا بين ايدينا ومائدتنا منصوبة عليه ونحن نا كل و نفوسنا ساكنة وقلوبنا مطمئنة فمن كان من شيعتنا فليتورع من شرب الفقاع فانه شراب اعدائنا وفيه عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا (ع) يقول لما حمل رأس الحسين (ع) الى الشام امر يزيد (لع) فوضع ونصب

عليه ما ئدة فاقبل هو واصحابه ياكلون ويشربون الفقاع فلما فرغوا امر بالرأس فوضع في طشت تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد (لع) يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين واباه وجده صلوات الله عليهم ويستهزىء بذكرهم فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضلة مما يلي الطشت من الارض عن التبر المذاب شرب اللعين ثم صب جرعة منه على رأس الحسين وقال كيف رأيت ياحسين اتزعم ان اباك ساق على الحوض فاذا مررت عليه يومئذ فلا يسقني وان جدك حرم انيـــة الذهب والفضة على الامة ها رأسك على الذهب ويفخر ابوك بانه قتل الا قران يوم بدر هذا بذاك (في البحار) ثم اقبل على اهل مجلسه وقال ان هذا كان يفخر على ويقول ابي خير من ابي يزيد وامي خير من امه وجدي خير من جده وانا خير منه فهذا الذي قتله فاما قوله بان ابي خير من ابي يزيد فلقد حاج ابي اباه فقضى الله لابي على ابيه واما قوله بان امي خير من ام يزيد فلعمري لقد صدق ان فاطمة بنت رسول الله خير من امي واما قوله جدي خير من جده فليس لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر يقول بانه خير من محمد واما قوله بانه خير مني فلعله لم يقرا هذه الاية قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشآء وتنزع الملك ممن تشآء وتعز من تشآء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ثم جعل ينكت ثناياه بالقضيب ويفرق بين شفتيـه وفي المنتخب واذا بغراب ينعق ويصيح في اعلى القصر فانشا اللعين يقول :

يا غراب البين ما شئت فقل	انما تندب امرا قـد فعـــل
كل ملك ونعيم زائـــل	وبنات الدهر يلعبن دول
ليت اشياخي ببدر شهـــدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحـــا	ثم قالوا يا يزيـــد لاتشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعد لناه ببدر فاعتـــدل

واخذنا الثار من ابن علي وقتلنا الفارس الندب البطل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
ان يكن احمد قد ما رسلا فلم القتل عليه قداحل

وفيه دخل عليه رجل من الصحابة ونقل انه زيد بن ارقم فقال يا يزيد ارفع قضيبك عن شفتي ابن بنت رسول الله فوالله الذي لا اله الا هو لقد رأيت رسول الله يقبلها مرارا كثيرة ويقول له ولاخيه الحسن اللهم ان هذين وديعتي عند المسلمين وانت يا يزيد هكذا تفعل بودآئع رسول الله (ص) فغضب عليه يزيد وامر به فاسجن حتى نقل انه مات وهو في السجن وفي نفس المهموم عن كامل البهائي ان يزيد شرب الخمر وصب منها على الرأس الشريف فاخذته امرئة يزيد وغسلته بالماء وطيبته بماء الورد فرات تلك الليلة فى منامها سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع) وهي تعتذر منها بحسن صنيعها (في البحار) وغيره من المقاتل قالت سكينة والله مارأيت اقسى قلبا من يزيد ولا رأيت كافرا ولا مشركا شرا منه ولا اجفى منه واقبل ينظر الى رأس الحسين وينشد الابيات المذكورة اقول ولقد رأت من قساوته ما لم تطق ان تصبر وهو ضربه بالقضيب حتى قالت يا يزيد ايسرك هذا نقلت هذه الكلمة من مهيج الاحزان الخ .

عن مستدرك الوسائل للنوري عن زهرة بل الرياض انه لما وضع الرأس بين يدى يزيد اخذ قضيبا فضرب به ثنايا الحسين (ع) حتى كسرت وفيه وضعوا الرأس بين يديه بعد ما غسلوه وسرحوا لحيته وشعره وجعلوه في طشت وقام ابو برزة الاسلمي وقال ما قال الى ان قال اما انك يا يزيد تجيء يوم القيمة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعه فقام وولى .

المجلس الثامن

جلس اللعين يزيد بن معوية في مجلسه وامر بالسبايا فادخلت عليه قال علي بن الحسين ادخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلا مغلولون وقال الباقر (ع) اتى بنا يزيد بن معوية بعد ما قتل الحسين بن علي ونحن اثنى عشر غلاماً وكان اكبرنا يومئذ علي بن الحسين فادخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه وفي الانوار النعمانية ادخلوهن وهن مربقات بحبل طويل وزحر بن قيس يجرهن وفي المنتخب قال علي بن الحسين (ع) لما وفدنا على يزيد (ع) اتونا بحبل وربقونا مثل الاغنام وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات وكلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى اوقفونا بين يدى يزيد (لع) قال المفيد فلما انتهوا الى باب يزيد استقبلهم ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال يا علي بن الحسين من غلب وهو يغطى وجهه فقال له علي بن الحسين اذا اردت ان تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فاذن واقم وقال السيد في اللهوف ثم ادخل ثقل الحسين ونساءه ومن تخلف من اهل بيته على يزيد بن معوية وهم مقرنون فى الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحالة قال له علي بن الحسين (ع) انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رانا على هـــذه الصفة فامر يزيد بالحبال فقطعت وفي خبر قال (ع) اتاذن لي في الكلام وفي البحار قال (ع) أتأذن لى في الكلام وفى القاموس أتأذن لى اى اسمع فقال قل ولا تقل هجرا قال (ع) لقد وقفت موقفا لا ينبغى لمثلى ان يقول هجرا ماظنك برسول الله لورانى في غل فقال لمن حوله حلوه وفي رواية دعا بمبرد فاقبل يبرد الجامعة عن عنقه بيده وقال له ياعلي بن الحسين اتدرى ما الذي اريد بذلك قال بلى تريد ان لا يكون لاحد علي منة غيرك فقال يزيد هذا والله ما اردت ثم قال له كيف رأيت يا علي بن الحسين قال (ع) رأيت ماقضاه

الله عز وجل قبل ان يخلق السموات والارض فقال آمين الحمدلله الذي قتل اباك فقال علي بن الحسين (ع) لعنة الله على من قتل ابي فغضب يزيد وامر بضرب عنقه فقال علي بن الحسين (ع) فاذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم الى منازلهم وليس لهم محرم غيرى فقال انت تردهم الى منازلهم وفي رواية الشعبي لما أمر بضرب عنقه اخرجوه فخرجت ام كلثوم من ورآئه ونادت الى اين يا حبيبي قال عمتي الى السيف فصاحت واغوثاه بالله عزوجل وبقية من لا يبقى ياسلالة نبي الهدى يابقية ابن علي المرتضى فضج الناس بالبكآء فقال رجل من القوم يايزيد رد الغلام والا فانت مقتول فردوه وفي رواية ابي مخنف قال الحاضرون يايزيد هذا صبي صغير وهو مريض فلا يجوز قتله فبكى علي بن الحسين فضمته ام كلثوم الى حضنها ثم انشات تقول :

انا ديك يا جداه يا خير مرسل حبيبك مقتول ونسلك ضائع
اسيرا ذليلا في القيود بكربلا ولا لي في هذا البرية شافع

فلما سمع يزيد رق فعفا عنه وفي القمقام عن مقاتل الطالبيين ان يزيد (لع) عزم على قتل علي بن الحسين (ع) فقام رجل شامي وقال ائذن لي حتى اضرب عنقه فلما سمعت زينب الكبرى القت بنفسها عليه وقالت يا يزيد حسبك من دمآئنا فقال زين العابدين اذا عزمت على قتلي فابعث من يرد هؤلآء النسوة الى المدينة فرق وعفا عنه .

المجلس التاسع

ومما يزيل القلب عن مستقره ويترك زند الغيظ للصدر واريا
وقوف بنات الوحي عند طليقها بحال بها يشجين حتى الاعاديا

وفي نفس المهموم عن المناقب وغيره روى ان يزيد (لع) اقبل الى عقيلة الهاشميين ان تتكلم فاشارت العقيلة الى علي بن الحسين (ع) وقالت هو سيدنا وخطيب

القوم فانشا السجاد (ع) .

لا تطمعوا ان تهينونا فتكرمكم وان تكف الاذى منكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم ان لم تحبونا

قال يزيد صدقت يا غلام ولكن اراد ابوك وجدك ان يكونا اميرين والحمدلله الذي قتلهما وسفك دمائهما فقال (ع) لم تزل النبوة والامرة لابائي واجدادي من قبل ان تولد ولقد كان جدي علي بن ابيطالب في يوم بدر واحد والاحزاب في يده راية رسول الله وابوك وجدك في ايديهما رايات الكفار فقال اللعين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني ففعل الله به مارأيت ثم تلا هذه الاية ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقال علي بن الحسين (ع) كلا ماهذه فينا نزلت انما نزلت فينا ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأهما ان ذلك على الله يسير لكيلاتا سوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لايحب كل مختال فخور فنحن الذين لا نأسى على مافاتنا ولانفرح بما اتينا منها فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته فشاور جلساءه في أمره فاشاروا بقتله فابتدر ابو جعفر الباقر (ع) الكلام وله سنتان فحمدالله واثنى عليه ثم قال ليزيد لقد اشار عليك هولاء بخلاف ما اشار جلساء فرعون عليه حيث شاورهم في موسى وهرون فانهم قالوا له ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يا توك بكل سحار عليم وقداشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب فقال يزيد وما السبب فقال (ع) ان هؤلاء كانوا لرشدة وهؤلاء لغير رشدة ولا يقتل الانبياء واولادهم الا اولاد الادعياء فامسك يزيد مطرقا ولقد عزم اللعين على قتل علي بن الحسين مرارا فلم يتيسر له (منها) قال في البحار روى انه لما حمل علي بن الحسين (ع) الى يزيد هم بضرب عنقه فاوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعلي (ع) يجيبه حيثما يكلمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها باصابعه وهو يتكلم فقال

له يزيد (لع) انا اكلمك وانت تجيبني وتدير اصابعك بسبحة في يدك فكيف يجوز ذلك فقال (ع) حدثني ابي عن جدي انه كان اذا صلى الغداة وانفتل لا يكلم حتى ياخذ سبحة بين يديه فيقول اللهم اني اصبحت اسبحك واحمدك واهللك واكبرك واعجدك بعدد ما ادير به سبحتي وياخذ السبحة في يده ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير ان يتكلم بالتسبيح وذكر ان ذلك محتسب له وهو حرزله الى ان ياوى الى فراشه فاذا اوى الى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع السبحة تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت الى الوقت فعلت هذا اقتدآء بجدي فقال يزيد مرة بعد اخرى لست اكلم احدا منكم الا ويجيبني بما يفوز به وعفى عنه ووصله وامر باطلاقه ومرة اخرى هم بقتله دعا يوما بجلوازه وقال ادخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه فدخل به الى البستان وجعل يحفر له قبرا والسجاد يصلي فلما هم بقتله ضربته يد من الهوآء فخر الجلواز لوجهه وشهق ومات فامر يزيد بدفن الجلواز في الحفيرة .

اقول واين كانت هذه اليد يوم عاشورآء حتى تضرب ذلك اللعين الذي ركب صدر الحسين .

امثل حسين يركب الشمر صدره وما هو صدر بل خزانة توحيد

المجلس العاشر

لله خطب في الشريعة حادث جلل ورزء في البرية مفظع
يمسي يزيد يمس مختالا و يمسي البسط تحت العاديات يوزع
واماآته خلف الستور مصونة ومن الفواطم يستباح البرقع
لهفي ثنايا طالما لثمت بفي المختار طه في قضيب يقرع

في المنتخب والمهيج ما معناه ثم ان اللعين امر باحضار السبايا فاحضروا بين

يديه فلما حضروا عنده جعل ينظر اليهن ويسئل من هذه ومن هذه فقيل له هذه ام كلثوم الكبرى وهذه ام كلثوم الصغرى وهذه امهاني وهذه صفية وهذه رقية بنات علي وهذه سكينة وهذه فاطمة بنت الحسين وهذا علي بن الحسين (ع) فقالت فاطمة بنت الحسين يايزيد بنات رسول الله سبايا فعندها بكى الناس وبكى اهل داره حتى علت الاصوات وكانت سكينة تستر وجهها بزندها لانها لم تكن عندها خرقة تستر بها وجهها فقال من هذه قالوا سكينة بنت الحسين فقال انت سكينة فبكت واختنقت بعبرتها حتى كادت تطلع روحها فقال لها ما يبكيك قالت كيف لاتبكى من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسآئك فبكى اللعين ثم قال لعن الله عبيدالله بن زياد ما اقسى قلبه على ال الرسول وفي المنتخب ثم التفت اللعين الى سكينة وقال ياسكينة ابوك الذي كفر حقي وقطع رحمي ونازعني في ملكي فبكت سكينة وقالت لاتفرح يقتل ابي فانه كان مطيعا لله ولرسوله دعاه اليه فاجابه وسعد بذلك وان لك يايزيد مقاماً يسئلك عنه فاستعد للمسئلة جوابا واني لك بالجواب فقال لها اسكتي ياسكينة فما كان لابيك عندي حق عن ابي مخنف التفت اللعين الى ام كلثوم وقال يا ام كلثوم كيف رأيت ما صنع الله فقالت يا ابن الطلقاء هذه حرمك واماآمك من وراء الستور وبنات الرسول على اقتاب بغير وطاء ينظر اليهن البرو الفاجر ويتصدق عليهن اليهود والنصارى فنظر اليها شزرا فقال له بعض جلسائه انها حرمة لا تؤاخذ فكن غيظه في الارشاد قالت فاطمة بنت الحسين (ع) فلما جلسنا بين يدى يزيد رق لنا فقام اليه رجل من اهل الشام احمر فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعنيني وكنت جارية وظيئة فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فاخذت بثياب عمتي زينب وقلت ياعمتاه او تمت واستخدم فقالت زينب لا ولا كرامة لهذا الفاسق وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت الشامي كذبت والله ولومت والله ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت والله

ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا فاستطار يزيد غضبا وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين ابي ودين اخي اهتديت انت وجدك وابوك ان كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت له انت امير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكانه استحيى وسكت فعاد الشامي فقال يزيد اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا فقال الشامي من هذه الجارية فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين(ع) وتلك زينب بنت علي بن ابيطالب فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن ابيطالب قال نعم فقال الشامي لعنك الله يايزيد اتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ماتوهمت الا انهم سبي الروم فقال يزيد والله لا لحقنك بهم ثم امر به فضرب عنقه .

المجلس الحادي عشر

في البحار واللهوف وغيرهما قال الراوي فقامت زينب بنت علي بن ابيطالب(ع) فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله واله اجمعين صدق الله سبحانه كذلك يقول ثم كان عاقبة الذين اساوا السوءا ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن اظننت يايزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء فاصبحنا نساق كما نساق الاسارى ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والامور متسقة وحين صفى لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى

بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنى والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطا فى بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ثم تقول غير متـــأثم ولا مستعظم لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يايزيد لا تشل منحنياً على ثنايا ابي عبدالله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستاصلت الشافة باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه واله ونجوم الارض من ال عبد المطلب وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمينا واخلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا فوالله مافريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ولتردن على رسول الله صلى الله عليه واله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم وياخذ بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وحسبك بالله حاكماً وبمحمد خصيما وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا واضعف جنداً ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك فانى لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدى تنطف من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل وتعفرها امهات الفراعل ولان اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد الا ماقدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض

عنك عارها وهل رايك الا فندوا يامك الا عدد رجمك الا بدد يوم ينادى المنادى الا لعنة الله على الظالمين فالحمدلله الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادة والرحمة ونسئل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن عاقبتنا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد (لع) :

يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون الموت على النوائح

وسياتى ترجمة الخطبة الشريفة انشاء الله تعالى في اخر الكتاب بالفارسية .

المجلس الثاني عشر

قال الصدوق (ره) في الامالى ثم ان يزيد (لع) امر بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين (ع) في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم ولم يرفع بيت المقدس حجر على وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط وابصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كانها الملاحف المعصفرة الى ان خرج علي بن الحسين بالنسوة وردوا رأس الحسين الى كربلا انتهى .

وقال السيد في اللهوف ثم امر بهم يزيد الى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فاقاموا به حتى تقشرت وجوههم و كانوا مدة اقامتهم في البلد المشار اليه ينوحون على الحسين (ع) وخرج زين العابدين (ع) يوما يمشي فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف امسيت يا ابن رسول الله قال امسينا كمثل بني اسرائيل في ال فرعون يذبحون ابنائهم وتستحيون نسائهم يا منهال امست العرب تفتخر على العجم بان محمد اعربي وامست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منها و امسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون فانا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال ولله درمهيال حيث قال :

يعظمون له اعواد منبره وتحت ارجلهم اولاده وضعوا
باى حكم بنوه يتبعونكم وفخركم انكم صحب له تبع

وروى السيد الجزائري في الانوار النعمانية عن منهال بن عمرو الدمشقي قال كنت امشي في اسواق دمشق واذا انا بعلي بن الحسين (ع) يمشي ويتوكاء على عصا في يده ورجلاه كانهما قصبتان والدم يجري من ساقيه والصفرة قدغلبت عليه قال منهال فخنقتني العبرة فاعترضة وقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال (ع) يامنهال وكيف يصبح من كان اسيرا ليزيد بن معوية يا منهال والله منذ قتل ابي نسائنا ما شبعن بطونهن ولا كسون رؤسهن صائمات النهار و نائحات الليل يامنهال اصبحنا مثل بني اسرائيل في ال فرعون يذبحون ابنائهم و يستحيون نسائهم فالحاكم بيننا وبينهم الله يوم فصل القضاء اصبحت العرب تفتخر على العجم بان محمدا منهم و تفتخر قريش على العرب بان محمدا منها وانا عترة محمداصبحنا مقتولين مذبوحين ماسورين مشردين شاسعين عن الامصار كاننا اولاد ترك و كابل هذا صباحنا اهل البيت ثم قال يامنهال الحبس الذي نحن فيه ليس له سقف والشمس تصهرنا ولا نرى الهواء فافر منه سويعة لضعف بدني وارجع الى عماتي واخواتي خشية على النساء قال منهال فبينما انا اخاطبه وهو يخاطبني واذا انا بامراة قد خرجت من الحبس وهي تناديه فتركني ورجع اليها فحققت النظر اليها واذا هي زينب بنت علي تدعوه الى اين تمضي يا قرة عيني فرجع وما تحرفت عنه ولم ازل اذكره وابكي وفي الارشاد ثم امر يزيد (لع) بالنسوة ان ينزلن في دار عليحدة ومعهن اخوهن علي بن الحسين (ع) فاقر لهم دار تتصل بدار يزيد وفي نفس المهموم قال وروى صاحب البصائر عن ابي عبدالله (ع) لما اتى بعلي ابن الحسين يزيد بن معوية ومن معه جعلوه في بيت فقال بعضهم انما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرس فقالوا انظروا الى هؤلاء يخافون ان يقع عليهم

البيت وانما يخرجون غدا ويقتلون قال علي بن الحسين (ع) ولم يكن فينا احد يحسن الرطانة غيري والرطانة عند اهل المدينة الرومية وفيه ايضا عن مقتل ابن نماوا سكن في مساكن لا يقيهن من حرو لا برد حتى تقشرت الجلود وسال الصديد بعد كن الخدور وظل الستور والجزع مقيم والحزن لهن نديم .

اتبكى لسجن فى دمشق ومالـه من الشمس سقف فيه تاوى النوادب
فيخمش بالايدى وجوهـا تقشرت من الشمس اذما من ظلال ولا سجف

المجلس الثالث عشر

قال العلامة المجلسي (قده) وروى انه كان في مجلس يزيد هذا حبر من احبار اليهود فقال ليزيد من هذا الغلام يعني علي بن الحسين وذلك بعد ان خطب علي بن الحسين تلك الخطبة على منبر الشام فقال هو علي بن الحسين قال فمن الحسين قال ابن علي بن ابيطالب قال فمن امه قال امه فاطمة بنت محمد (ص) قال الحبر يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة بئسما خلفتموه في ذريته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لظننا انا كنا نعبده من دون ربنا وانكم انما فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم على ابنه فقتلتموه سواة لكم من امة قال فامر به يزيد (لع) فوجىء في حلقه ثلاثا فقام الحبر وهو يقول ان شئتم فاضربوني وان شئتم فاقتلوني او فذروني فاني اجد في التورية من قتل ذرية نبي لا يزال ملعونا ابدا مابقى فاذا مات يصليه الله نار جهنم قال في اللهوف وروى عن زين العابدين (ع) قال لما اتى برأس الحسين (ع) الى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب ويأتى برأس الحسين (ع) ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من اشراف الروم وعظمائهم فقال ياملك العرب هذا رأس من فقال له يزيد هالك ولهذا الرأس فقال اني

اذا رجعت الى ملكنا يسئلني عن كل شيء رايته فاجبت ان اخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور فقال يزيد (لع) هذا رأس الحسين (ع) ابن علي بن ابيطالب (ع) قال الرومي ومن امه قال فاطمة بنت رسول الله فقال النصراني اف لك ولدينك لي دين احسن من دينكم ان ابي من حوافد داود (ع) وبيني وبينه اباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركا بأني من حوافد داود (ع) وانتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم الا ام واحدة فاي دين دينكم ثم قال ليزيد هل سمعت حديث كنيسة الحافر فقال له قل حتى اسمع فقال بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران الا بلدة واحدة في وسط الماء طوله ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخا ما على وجه الارض بلدة اكبر منها ومنها يحمل الياقوت والكافور اشجارهم العود والعنبر وهي في ايدي النصارى لا ملك لاحد من الملوك فيها سواهم وفي تلك البلدة كنائس كثيرة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر يقولون ان هذا حافر حمار كان يركبه عيسى (ع) وقد زينوا حول الحقة بالديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم الى الله تعالى عندها هذا شانهم ورأيهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى (ع) بينهم وانتم تقتلون ابن بنت نبيكم فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم فقال يزيد (لع) اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده فلما احس النصراني بذلك قال له اتريد ان تقتلني قال نعم قال اعلم اني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي يانصراني انت من اهل الجنة فتعجبت من كلامه وانا اشهد ان لااله الاالله واشهد ان محمدا رسول الله ﴿ ص ﴾ ثم وثب الى رأس الحسين (ع) فضمه الى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قتل رضوان الله عليه .

المجلس الرابع عشر

في نفس للهموم من كامل البهائي ان نسآء اهل بيت النبوه اخفين على الاطفال شهادة ابائهم ويقلن لهم ان ابائكم قد سافروا الى كذا وكذا وكان الحال على ذلك المنوال حتى امر يزيد بان يدخلن داره وكان للحسين (ع) بنت صغيرة لها اربع سنين قامت ليلة من منامها وقالت اين ابي الحسين فاني رأيته في المنام مضطربا شديدا فلما سمع النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الاطفال وارتفع العويل فانتبه يزيد من نومه وقال ما الخبر فتحصوا عن الواقعة وقصوها عليه فامر لعنه الله بان يذهبوا برأس ابيها اليها فاتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها فقالت ما هذا قالوا رأس ابيك ففزعت الصبية وصاحت فمرضت وتوفيت في ايامها بالشام وروى هذا الخبر في بعض التاليفات بوجه ابسط في المنتخب للطريحي وفي الايقاد للسيد الجليل ثقة الاسلام السيد محمد على الشاه عبد العظيمي قدس سره ما ملخصه انه كانت للحسين (ع) بنت صغيرة يحبها ويحبه وقيل كانت تسمى رقية وكان لها ثلاث سنين وكانت مع الاسرآء في الشام وكانت تبكي لفراق ابيها ليلها ونهارها وكانوا يقولون لها هو في السفر فراته ليلة في النوم فلما انتبهت جزعت جزعا شديداً وقالت ايتوني بوالدي وقرة عيني وكلما اراد اهل البيت اسكاتها ازدادت حزنا وبكاء ولبكائها هاج حزن اهل البيت فاخذوا في البكاء ولطموا الخدود وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح فسمع يزيد صيحتهم وبكائهم فقال ما الخبر قيل له ان بنت الحسين الصغيرة رات اباها بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح فلما سمع يزيد ذلك قال ارفعوا اليها رأس ابيها وحطوه بين يديها تتسلى فاتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها فقالت ما هذا اني طلبت ابي ولم اطلب الطعام فقالوا ان هذا اباك فرفعت المنديل ورات رأساً فقالت ما

هذا الرأس قالوا رأس ابيك فرفعت الرأس وضمته الى صدرها وهي تقول يا ابتاه من ذا الذي خضبك بدمائك يا ابتاه من ذا الذي قطع وريديك يا ابتاه من ذا الذي ايتمني على صغر سني يا ابتاه من لليتمة حتى تكبر يا ابتاه من للنساء الحاسرات يا ابتاه من للارامل المسبيات يا ابتاه من للعيون الباكيات يا ابتاه من للضايعات الغريبات يا ابتاه من للشعور المنشورات يا ابتاه من بعدك واخيبتاه من بعدك واغربتاه يا ابتاه ليتني لك الفداء يا ابتاه ليتني قبل هذا اليوم عمياء يا ابتاه ليتني توسدت التراب ولا ارى شيبك مخضبا بالدماء ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم وبكت حتى غشى عليها فلما حركوها فاذا هي قد فارقت روحها الدنيا فارتفعت اصوات اهل البيت بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء ومن معهم من اهل الشام بكائهم بكى فلم ير في ذلك اليوم الا باك اوباكية فامر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها في تاليف بعض معاصرينا قال قال الشعراني في الباب العاشر من كتاب المنن واخبرني بعض الخواص ان رقية بنت الحسين (ع) في المشهد القريب من جامع دار الخليفة امير المؤمنين يزيد ومعها جماعة من اهل البيت وهو معروف الان بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة والمكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذي ببابه هذا البيت بقعة شرفت بال النبي ﴿ص﴾ وبنت الحسين الشهيد رقية هذا وقد اخبرني بعض الصلحاء ان السيدة رقية بنت الحسين (ع) ضريحا بدمشق الشام وان جدران قبرها قد تعيبت فارادوا اخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر احد ان ينزله من الهيبة فحضر شخص من اهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى فنزل في قبرها ووضع عليها ثوبا لفها فيه واخرجها فاذا هي بنت صغيرة دون البلوغ وكان متنها مجروحا من كثرة الضرب وقد ذكرت ذلك لبعض الافاضل فحدثني به ناقلا له عن بعض اشياخه انتهى .

المجلس الخامس عشر

قال الشيخ ابن نمارات سكينة في منامها وهي بدمشق كان خمسة نجب من نور قد اقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب واقبل الوصيف الي وقرب مني وقال ياسكينة ان جدك يسلم عليك فقلت وعلى رسول الله السلام من انت قال وصيف من وصائف الجنة فقلت من هؤلآء المشيخة الذين جاؤا على النجب قال الاول ادم صفوة الله والثاني ابراهيم خليل الله والثالث موسى كليم الله والرابع عيسى روح الله (ع) فقلت من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم اخرى فقال جدك رسول الله {ص} فقلت واين هم قاصدون قال الى ابيك الحسين (ع) فاقبلت اسعى فى طلبه لاعرفه ماصنع بنا الظالمون بعده فبينا انا كذلك اذ اقبلت خمسة هوادج من نور في كل هودج امرئة فقلت من هذه النسوة المقبلات قال الاولى حواء والثانية اسية بنت مزاحم والثالثة مريم بنت عمران والرابعة خديجة بنت خويلد والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم اخرى جدتك فاطمة بنت محمد {ص} ام ابيك صلوات الله عليهم اجمعين فقلت والله لاخبرنها ماصنع بنا فلحقتها فوقفت بين يديها ابكي واقول ياامام جحدوا والله حقنا ياامام بددوا والله شملنا يا امام استباحوا والله حريمنا يا امام قتلوا والله الحسين ابانا فقالت كفى صوتك ياسكينة فقد احرقت كبدى وقطعت نياط قلبي هذا قميص ابيك الحسين (ع) معى لا يفارقنى حتى القى الله ثم انتبهت واردت كتمان ذلك المنام وحدثت به اهلى فشاع بين الناس ورات هند زوجة يزيد في منامها فى البحار قالت هند كنت اخذت مضجعى فرأيت بابا من السماء قد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب الى رأس الحسين وهم يقولون السلام عليك ياابا عبدالله السلام عليك يا ابن رسول الله فبينا انا كذلك اذ نظرت الى سحابة قد نزلت من السماء

فيها رجال كثيرون وفيهم رجل درى اللون قمرى الوجه فاقبل يسعى حتى اكب على ثنايا الحسين (ع) يقبلها وهو يقول ياولدى قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك ياولدى انا جدك رسول الله وهذا ابوك على المرتضى وهذا اخوك الحسن وهذا عمك جعفر وهذا عقيل وهذان حمزة والعباس ثم جعل يعد اهل بيته واحدا بعد واحد قالت فانتبهت من نومى فزعة مرعوبة واذا بنور قد اشرق وانتشر على رأس الحسين (ع) فجعلت اطلب يزيد وهو قد دخل الى بيت مظلم وقد دار وجهه الى الحائط وهو يقول مالى وللحسين وقد وقعت عليه الهمومات فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس قال فلما اصبح استدعى بحرم رسول الله فقال لهن ايما احب اليكن المقام عندى او الرجوع الى المدينة ولكم الجائزة السنية قالوا نحب اولا ان ننوح على الحسين (ع) قال افعلوا ما بدا لكم ثم اخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية الا ولبست السواد على الحسين (ع) وندبوه على ما نقل سبعة ايام وفي الهوف ثم استشار اهل الشام فيما يصنع بهم فقالوا لا تتحذن من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله (ص) يصنع بهم فاصنعه بهم الخ .

المجلس السادس عشر

وروى ان هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز لما قتل ابوها بقيت عند امير المؤمنين (ع) ولما قبض امير المؤمنين بقيت في دار الحسن فسمع بها معوية (لع) فاخذها من الحسن فزوجها من ولده يزيد وفي خبر كانت تحت الحسين فطلقها وتزوجها يزيد فبقيت عند يزيد الى ان قتل الحسين (ع) ولم يكن لها علم بان الحسين قد قتل ولما قتل الحسين واتوا بنسائه وبناته واخواته الى الشام دخلت امرئة على هند وقالت ياهند هذه الساعة اقبلوا بسبايا ولم اعلم من اين هم فلعلك تمضين اليهم وتتفرجين عليهم

فقامت هند ولبست الفخر ثيابها وتخمرت بخمارها ولبست ازارها وامرت خادمة لها ان تحمل السكرسي فلما راتها الطاهرة زينب التفتت الى اختها ام كلثوم وقالت لها اخية اتعرفين هذه الجارية قالت لا والله قالت لها اخية هذى خادمتنا هند بنت عبدالله فسكتت ام كلثوم ونكست رأسها وكذلك زينب فقالت هنداخية اراك طاطات رأسك فسكتت زينب ولم ترد عليها جوابا ثم قالت لها اخية من اى البلاد انتم فقالت لها زينب من بلاد المدينة فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن السكرسي وقالت على ساكنها افضل السلام ثم التفتت اليها زينب وقالت اراك نزلت عن السكرسي قالت هند اجلالا لمن سكن في ارض المدينة ثم قالت لها اخية اريد ان اسئلك عن بيت في المدينة قالت لها الطاهرة زينب اسئلي ما بدالك قالت اريد ان اسئلك عن دار علي بن ابيطالب قالت لها زينب واين لك معرفة بدار علي (ع) فبكت وقالت انى كنت خادمة عندهم قالت يازينب وعن ايما تسئلين قالت اسئلك عن الحسين وعن اخوته واولاده وعن بقية اولاد علي واسئلك عن سيدتي زينب وعن اختها ام كلثوم وعن بقية مخدرات فاطمة الزهراء فبكت عند ذلك زينب بكاء شديداً و قالت لها ياهند اما ان سئلت عن دار علي (ع) فقد خلفناها تنعى اهلها واما ان سئلت عن الحسين (ع) فهذا رأسه بين يدى يزيد واما ان سئلت عن العباس وعن بقية اولاد علي(ع) فقد خلفناهم على الارض مجزرين كالاضاحى بلا رؤوس وان سئلت عن زين العابدين (ع) فها هو عليل نحيل لا يطيق النهوض من كثرة المرض والاسقام وان سئلت عن زينب فانا زينب بنت على وهذى ام كلثوم وهؤلآء بقية مخدرات فاطمة الزهراء فلما سمعت هند كلام زينب رقت وبكت ونادت وا اماماه وا سيداه وا حسيناه ليتنى كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا انظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة ثم تناولت حجرا وضربت به رأسها فسال الدم على وجهها ومقنعتها وغشى عليها فلما افاقت من غشيتها اتت اليها الطاهرة زينب

وقالت لها ياهند قومى واذهبى الى دارك لانى اخشى عليك من بعلك يزيد فقالت هند والله لا اذهب حتى انوح على سيدي ومولاي ابي عبدالله وحتى ادخلك وسائر النسآء الهاشميات معى دارى فقامت وحسرت رأسها وشققت الثياب وهتكت الستر وخرجت حافية الى يزيد وهو في مجلس عام وقالت يايزيد انت امرت برأس الحسين (ع) يشال على الرمح عند باب الدار رأس ابن فاطمة بنت رسول الله ﴿ ص ﴾ مصلوب على فناء دارى وكان يزيد في ذلك الوقت جالسا وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب اليها فغطاها وقال نعم فاعولى ياهند وابكى على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش فقد عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله فلما رأت هند ان يزيد غطاها قالت له ويلك يا يزيد اخذتك الحمية علي فلم لااخذتك الحمية على بنات فاطمة الزهراء هتكت ستورهن وابديت وجوههن وانزلتهن فى دار خربة والله لا ادخل حرمك حتى ادخلهن معى وامر يزيد بهن الى منزله وانزلهم في داره الخاصة فلما دخلت النسوة استقبلتهن نساء آل ابي سفيان وقبلن ايدى بنات رسول الله او رجلهن ونحن وبكين وقلن واحسيناه والقين ماعليهن من الثياب والحلى واقمن المأتم ثلاثة ايام فما كان يزيد يتغذى ويتعشى الا ويحضر علي بن الحسين (ع) ويقال يوماً لعلي بن الحسين ان شئت اقمت عندنا فبررناك وان شئت رددناك الى المدينة فقال (ع) لااريد الا المدينة فرده اليها مع اهله ،

المجلس السابع عشر

في اللهوف قال الراوى ودعا يزيد (لع) الخاطب وامره يصعد المنبر فيذم الحسين واباه صلوات الله عليهما فصعد وبالغ في ذم امير المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليهما والمدح لمعوية ويزيد عليهما لعائن الله فصاح به علي بن الحسين (ع) ويلك

ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار ولقد احسن ابن سنان الخفاجي في وصف امير المؤمنين (ع) يقول .

اعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها

اقول الخفاجي ابو محمد عبدالله بن محمد بن سنان الشاعر المعروف بابن سنان منسوب الى خفاجة من بني عامر ومن شعره .

يا امة كفرت وفي افواهها القرآن فيه ضلالها ورشادها

اعلى المنابر الخ .

تلك الضغائن بينكم بدرية قتل الحسين وما جنت احقادها

والله لولا تيمها وعديها عرف الرشاد يزيدها وزيادها (انتهى)

وفي المناقب لما اتى بعلي بن الحسين (ع) الى يزيد بالشام قال لخطيب خذ بيد هذا الغلام فانت به المنبر واخبر الناس بسوء رأى ابيه وجده وفراقهم الحق وبغيهم علينا قال فلم يدع شيئا من المساوى الا ذكره فيهم فلما نزل قام علي بن الحسين (ع) وخطب الخ .

وقال في مقاتل الطالبين ثم امره ان يصعد المنبر فيخطب فيعذر الى الناس مما كان من ابيه فصعد المنبر فحمدالله واثنى عليه الخ .

وفي الاحتجاج قال اصعد المنبر فاعلم الناس حال الفتنة وما رزق الله امير المؤمنين من الظفر قال علي بن الحسين ما اعرفني بما تريد فصعد المنبر الخ .

وفي الكامل البهائي انه سئل يزيد ان يخطب يوم الجمعة فقال نعم فلما كان يوم الجمعة امر ملعونا ان يصعد المنبر ويذكر ماجاء على لسانه من المساوى في علي والحسين (ع) ويقرر الثناء والشكر على الشيخين فصعد الملعون المنبر وقال ما شاء من ذلك فقال الامام (ع) ائذن لي حتى اخطب انا ايضا فندم يزيد على ما وعده من ان يأذن له

فلم ياذن له فشفع الناس فيه فلم يقبل شفاعتهم ثم قال معوية ابنه وهو صغير السن يا اباه ما يبلغ خطبته ائذن له حتى يخطب قال يزيد أذنتم في امر هؤلآء في شك انهم ورثوا العلم والفصاحة واخاف ان يحصل منه فتنة علينا وبالها ثم اجازه فصعد المنبر الخ .

وفي البحار روى ان يزيد (لع) امر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوى ما الحسين وعلي (ع) وما فعلا فصعد الخطيب المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم اكثر الوقيعة في علي والحسين (ع) واطنب في تقريض معوية ويزيد لعنهما الله وذكرهما بكل جميل قال فصاح به علي بن الحسين (ع) ويلك اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار قال علي بن الحسين يايزيد ائذن لي حتى اصعد هذه الاعواد فاتكلم بكلمات لله فيهن رضى ولهذه الجلسآء فيهن اجر وثواب قال فابى يزيد عليه ذلك فقال الناس ياامير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا فقال انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة ال ابي سفيان فقيل له ياامير المؤمنين وماقدر مايحسن هذا فقال انه من اهل بيت محمد ﴿ ص ﴾ قد رزقوا العلم رزقا قال فلم يزالوا به حتى اذن له فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه واله وفي القمقام قال الحمد لله الذي لا بداية له الدائم الذي لا نفاد له الاول الذي لا اول لأوليته والاخر الذي لا اخر لاخريته الباقي بعد فنآء الخلق قدر الليالي والايام وقسم فيما بينهم الاقتام فتبارك الله الملك العلام انتهى .

في البحار خطب خطبة ابكى منها العيون واوجل منها القلوب وعن الشيخ فخر الدين قال ايها الناس احذركم من الدنيا وما فيها فانها دار زوال وانتقال تنتقل باهلها من حال الى حال قد افنت القرون الخالية والامم الماضية الذين كانوا اطول منكم اعمارا واكثر منكم اثارا افنتهم ايدى الزمان واحتوت عليهم الافاعى والديدان افنتهم الدنيا فكانهم لا كانوا لها اهلا ولا سكانا قد اكل التراب لحومهم وازال محاسنهم

وبدد اوصالهم وشمائلهم وغيرا لوانهم وملمحهم ايدي الزمان افتطعمون بعدهم البقاء هيهات هيهات لا بدلكم من اللحوق بهم فتدار كوا مابقي من اعماركم بصالح الاعمال وكفى بكم وقد نقلتم من قصوركم فرقين غير مسرورين فكم والله من فريح قداستكلت عليه الحسرات حيث لا يقال نادم ولا يغاث ظالم قدوجدوا ما أسلفوا واحضروا ما تزودوا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا، فهم في منازل البلوى همود وفي عساكر الموتى خمود ينتظرون صيحة القيمة وحلول يوم الطامة ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم قال ايها الناس اعطينا ستا وفضلنا بسبع اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بان منا النبي المختار ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا اسد الله واسد رسوله ومنا سبطي هذه الامة ومنا مهدي هذه الامة من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي ايها الناس انا ابن مكة ومنى انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الزكاة باطراف الرداء انا ابن خير من ائتزر وارتدى انا ابن خير من انتعل واحتفى انا ابن خير من طاف وسعى انا ابن خير من حج ولبى ﴿ص﴾ انا ابن من حمل على البرق في الهواء انا ابن من اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى انا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى انا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى انا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى انا ابن من اوحى اليه الجليل ما اوحى انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا اله الا الله انا ابن من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين انا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وتاج البكائين وزين العابدين واصبر الصابرين وافضل القائمين من ال طه ويس رسول رب العالمين انا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور

بميكائيل انا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد اعدآئه الناصبين والفخر من مشى من قريش اجمعين واول من اجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين واول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله وولي امر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه سمح سخي بهي بهلول زكي ابطحي رضي مقدام همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الاصلاب ومفرق الاحزاب اربطهم عنانا واثبتهم جنانا وامضاهم عزيمة واشدهم شكيمة اسد باسل يطحنهم في الحروب اذا ازدلفت الاسنة وقربت (واقتربت خ ل) الاعنة طحن الرحاء ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم ليث الحجاز كبش العراق مكي مدني خيفي عقبي بدري احدي مهاجري من العرب سيدها ومن الوغى ليثها وارث المشعرين وابو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن ابيطالب (ع) ثم قال انا ابن فاطمة الزهرآء انا ابن سيدة النساء انا ابن خديجة الكبرى انا ابن المقتول ظلما انا ابن محزوز الرأس من القفا انا ابن العطشان حتى قضى انا ابن طريح كربلا انا ابن مسلوب العمامة والرداء انا ابن من بكت عليه ملائكة السماء انا ابن من ناحت عليه الجن في الارض والطير في الهواء انا ابن من رأسه على السنان يهدى انا ابن من حرمه من العراق الى الشام تسبى فلم يزل يقول انا انا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد (لع) أن يكون فتنة فامر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله اكبر الله اكبر قال علي (ع) لا شيء اكبر من الله فلما قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله قال علي بن الحسين شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي فلما قال المؤذن اشهد ان محمداً رسول الله التفت من فوق المنبر الى يزيد فقال محمد هذا جدي ام جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته ولم قتلت ابي وسبيت نسآئه معاشر الناس هل فيكم من جده رسول الله فعلت الاصوات بالبكاء

المجلس الثامن عشر

في البحار ان معوية سئل الحسن (ع) ان يصعد المنبر وينتسب فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فابين له نفسي بلدي مكة ومنى وانا ابن المروة والصفا وانا ابن النبي المصطفى وانا ابن من علا الجبال الروامي وانا ابن من كسى وجهه الحياء انا ابن فاطمة سيدة النساء انا ابن قليلات العيوب وانا ابن نقيات الجيوب فخاف معوية وامر المؤذن فلما كبر المؤذن قال الحسن (ع) لاشيء اكبر من الله فلما قال المؤذن اشهد ان لااله الا الله قال شهد بها لحمي وبشري ودمي وعظمي فلما قال المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله التفت الحسن (ع) الى معوية وقال محمد ابي ام ابوك فان قلت ليس بابي فقد كفرت فان قلت نعم فقد اقررت ماشبه كلام الحسن (ع) مع معوية بكلام زين العابدين مع يزيد حين خطب بتلك الخطبة التي ذكرناها ومن بعض كلماته التي لم نذكرها وها نذكرها هي هذه في القمقام ايها الناس ان الله تعالى وله الحمد ابتلانا اهل البيت ببلاء حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا فضلنا اهل البيت بست خصال فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة في قلوب المؤمنين واتانا مالم يؤت احدا من العالمين من قبلنا فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب ولم يزل يقول انا انا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب فامر اللعين المؤذن ان يؤذن ويقطع على الامام كلامه كما مر وفي نفس المهموم عن الكامل البهائي فقام المؤذن وقال الله اكبر الله اكبر قال الامام نعم الله اكبر واعلى واجل واكرم مما اخاف واحذر فلما قال اشهد ان لااله الا الله قال نعم اشهد مع كل شاهد واحتمل عن كل جاحد ان لااله غيره ولارب سواه فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله اخذ (ع) عمامته من رأسه وقال المؤذن استلك

بحق محمد هذا ان تسكت ساعة ثم اقبل على يزيد وقال يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدي ام جدك فان قلت انه جدك يعلم العالمون انك كاذب وان قلت انه جدي فلم قتلت ابي ظلما وانتهبت ماله وسبيت نسائه فقال (ع) هذا واهوى الى حبيبه فشقه ثم بكى وقال والله لو كان في الدنيا من جده رسول الله فليس غيري فلم قتل هذا الرجل ابي ظلما وسبانا كما تسبى الروم ثم قال يايزيد فعلت هذا ثم تقول محمد رسول الله وتستقبل القبلة فويل لك من يوم القيمة حيث كان خصمك جدي وابي فصاح يزيد بالمؤذن ان يقيم الصلاة فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة فبعض صلى وبعضهم لم يصل حتى تفرقوا فخاف يزيد خوفا عظيما وغلبت عليه الخشية بحيث امر برد رأس الحسين ورؤوس اصحابه الى قصره واحترام الرأس وكان (لع) كما في كامل البهائي امر برأس الحسين وسائر الرؤوس من اهل بيته واصحابه ان تصلب على ابواب البلد وافجع الفجائع هو انه امر الملعون بان يصلب رأس الحسين (ع) على منارة جامع دمشق اربعين يوما وسائر الرؤوس على ابواب المساجد وابواب البلد ويوضع على باب دار يزيد وكان زين العابدين (ع) رأى الرأس الشريف منصوبا على باب البلد صاح يزيد (لع) كما في البحار وقال ويلك يايزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من ابي واهل بيتي واخي وعمومتي اذا لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبورا يكون رأس ابي الحسين (ع) ابن فاطمة منصوبا على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم فابشروا بالخزي والندامة غدا اذا اجتمع الناس ليوم القيمة ثم جعل يقول.

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم

المجلس التاسع عشر

قال المجلسي عطر الله مرقده في البحار اقول روى في بعض مؤلفات اصحابنا مرسلا ان نصرانيا اتى رسولا من ملك الروم الى يزيد لعنه الله وقد حضر في مجلسه الذي اتى اليه برأس الحسين (ع) فلما رأى النصراني رأس الحسين بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال اعلم يايزيد اني دخلت المدينة تاجرا في ايام حياة النبي ﴿ص﴾ وقد اردت ان اتيه بهدية فسالت من اصحابه اي شيء احب اليه من الهدايا فقالوا الطيب احب اليه من كل شيء وان له رغبة فيه قال فحملت من المسك فارتين وقدرا من العنبر الا شهب وجئت بها اليه وهو يومئذ في بيت زوجته ام سلمة ﴿ص﴾ فلما شاهدت جماله ازداد عيني من لقائه نورا ساطعا وزادني منه سرور وقد تعلق قلبي بمحبته فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال ﴿ص﴾ ما هذا قلت هدية محقرة اتيت بها الى حضرتك فقال لي ما اسمك فقلت اسمي عبد الشمس فقال لي بدل اسمك فانا اسميك عبد الوهاب ان قبلت مني الاسلام قبلت منك الهدية قال فنظرته وتاملته فعلمت انه نبي وهو النبي الذي اخبرنا عنه عيسى حيث قال اني مبشر لكم برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فاعتقدت ذلك واسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت الى الروم وانا اخفي الاسلام ولي مدة من السنين وانا مسلم مع خمس من البنين واربع من البنات وانا وزير ملك الروم وليس لاحد من النصارى اطلاع على حالنا واعلم يا يزيد اني يوم كنت في حضرة النبي ﴿ص﴾ وهو في بيت ام سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهينا حقيرا قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي ﴿ص﴾ فاتح باعه ليتناوله وهو يقول مرحبا بك ياحبيبي حتى انه تناوله واجلسه في حجره وجعل يقبل شفتيه ويرشف ثناياه وهو يقول بعد عن رحمة الله من قتلك

ياحسين واعان على قتلك والنبي ﴿ ص ﴾ مع ذلك يبكي فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي ﴿ص﴾ في مسجده اذ اتاه الحسين مع اخيه الحسن (ع) وقال ياجداه قد تصارعت مع اخي الحسن ولم يغلب احدنا الاخر وانما نريد ان نعلم اينا اشد قوة من الاخر فقال لهما النبي ﴿ ص ﴾ ياحبيبي يامهجتي ان التصارع لا يليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطه احسن كذلك تكون قوته اكثر قال فمضيا وكتب كل واحد منها سطرا واتيا الى جدهما النبي (ع) فاعطياه اللوح ليقضي بينهما فنظر النبي ﴿ ص ﴾ اليها ساعة ولم يرد ان يكسر قلب احدهما لانه تامل في امرهما لو قال خط الحسن احسن كان يغتم الحسين (ع) ولو قال خط الحسين احسن كان يغتم الحسن (ع) فقال لهما ياحبيبي اني بني امي لا اعرف الخط اذهبا الى ابيكما ليحكم بينكما وينظر ايكما احسن خطا قال فمضيا اليه وقام النبي ﴿ ص ﴾ ايضا معهما ودخلوا جميعاً الى منزل فاطمة فما كان الا ساعة واذا النبي مقبل وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة فسئلته كيف حكم ابوهما بينهما وخط ايهما احسن قال سلمان (رض) لما اتيا الى ابيهما وتامل حالهما رق لهما ولم يرد ان يكسر قلب احدهما قال لهما امضيا الى امكما فهي تحكم بينكما فاتيا الى امهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالا يا اماه ان جدنا امرنا ان نتكاتب فكل من كان خطه احسن تكون قوته اكثر فتكاتبنا وجئنا اليه فوجهنا الى ابينا فلم يحكم بيننا ووجهنا اليك فتفكرت فاطمة بان جدهما وابا هما ما ارادا كسر خاطرهما انا ماذا اصنع وكيف احكم بينهما فقالت لهما ياقرتي عيني اني اقطع قلادتي على رأسكما فايكما يلتقط من لؤلؤها اكثر كان خطه احسن وتكون قوته اكثر قال وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم انها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين (ع) ثلاث لؤلؤات وبقيت الاخرى فاراد كل منها تناولها فامر الله تعالى جبرئيل بنزوله الى الارض وان يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين فاخذ كل

منهما نصفا فانظر يايزيد كيف رسول الله ﴿ ص ﴾ لم يدخل على احدهما الم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما وكذلك اميرالمؤمنين (ع) وفاطمة وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب احدهما بل امر من قسم اللؤاؤة بينهما لجبر قلبهما وانت هكذا تفعل مابن بنت رسول الله اف لك ولدينك يايزيد ثم ان النصراني نهض الى رأس الحسين (ع) واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول ياحسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى وعند ابيك علي المرتضى وعند امك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم اجمعين .

المجلس العشرون

ويهدى الى الشامات رأس ابن فاطم ... وينكته بالخيرزانة كاشحه

وشيبته مخضوبة بدمائه ... يلاعبه غادى النسيم ورائحه

حكى ان يزيد عليه لعائن الله امر بان يصلب رأس الحسين (ع) على باب داره وامر باهل بيت الحسين (ع) ان يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من ال معوية ولاال ابي سفيان احدالا استقبلتهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين (ع) وقبلن ايدي بنات رسول الله وارجلهن والقين ما عليهن من الثياب والحلي ونحن وبكين واقمن المأتم ثلاثة ايام على الحسين (ع) وفي القمقام ثم ارسلت زينب الى يزيد تسئله الاذن ان يقمن المأتم على الحسين فاجاز ذلك وانزلهن في دار الحجارة فاقمن المأتم هناك سبعة ايام ويجتمع عندهن في كل يوم جماعة كثيرة لاتحصى من النساء فقصد الناس ان يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه فاطلع على ذلك مروان وقال ليزيد لا يصلح لك توقف اهل بيت الحسين في الشام فاعدلهم الجهاز وابعث بهم الى الحجاز فهيا لهم المسير وبعث بهم الى المدينة وفي التاسخ انتبه اهل الشام من تلك الرقدة واستيقظوا منها وعطلت الاسواق وجعلوا يقولون هذا رأس الحسين ابن بنت نبينا

ماعلمنا بذلك انما قالوا هذا رأس خارجي خرج بارض العراق فبلغ ذلك الخبر الى يزيد فاستعمل لهم الاجزاء من القرآن وفرقها في المساجد وكانوا اذا صلوا وفرغوا من الصلاة وضعت الاجزاء بين ايديهم في مجالسهم حتى يشتغلوا بها عن ذكر الحسين (ع) والناس مالهم حديث الا حديث الحسين (ع) يقول الرجل لصاحبه يافلان اماترى الى مافعل بابن بنت نبينا محمد ﴿ ص ﴾ فبلغ ذلك يزيد وعرف ان اهل الشام لايشغلهم عن ذكر الحسين شاغل فنادى الناس ان يحضروا الى الجامع فحضروا من كل جانب ومكان فلما تكامل الناس قام فيهم خطيبا ثم قال تقولون ياأهل الشام انا قتلت الحسين بن علي بن ابيطالب والله ماقتلته ولا امرت بقتله وانما قتله عاملي عبيدالله بن زياد ثم قال والله لاقتلن من قتله ثم دعا بالذين تولوا حرب الحسين (ع) فاوقفوا بين يديه فالتفت الى شبث بن ربعي (لع) وقال ويلك انت قتلت الحسين ام انا امرتك بقتله قال شبث والله ما قتلته بل قتله المصابر بن رهينة فاقبل يزيد عليه وقال ياويلك انت قتلت الحسين ام انا امرتك به قال لا والله ماقتله بل قتله قيس بن الربيع فالتفت يزيد الى قيس وقال ياويلك انت قتلت الحسين ام انا امرتك بقتله قال لا والله ماقتلته قال فمن قتله قال قتله شمر بن ذي الجوشن (لع) فالتفت الى شمر وقال ياويلك انت قتلت الحسين او انا امرتك بقتله فقال لعن الله من قتله قال فمن قتله قال سنان بن انس النخعي قال فاقبل يزيد اليه وقال له ياويلك انت قتلت الحسين او انا امرتك بقتله قال لعن الله من قتله فعند ذلك غضب يزيد غضبا شديدا من قولهم وقال لهم ياويلكم يحيل بعضكم على بعض قال قيس بن الربيع ياامير المؤمنين انا اقول لك من قتله ولي الامان من القتل قال نعم لك الامان قال والله ماقتله الا الذي عقد الرايات وفرق الاموال ووضع العطايا وسير الجيوش جيشا بعد جيش فقال ياويلك من هو قال والله ماقتل الحسين غيرك ياريد قال فغضب يزيد من قوله وقام ودخل قصره ووضع الرأس في طشت

وغطاه بمنديل ديبقي ووضعه في حجره و دخل الى بيت مظلم وجعل يلطم على امرأسه ويقول مالي والحسين بن علي بن ابيطالب ندم واني ينفعه الندم .

فقل ليزيد سود الله وجهـــه اخطك من بعد الحسين يزيد
نسجت سرابيل الضـلال بقتله ومزقت ثوب الدين وهو جديد

الا لعنة الله على القوم الظـالمين .

المجلس الواحد والعشرون

اقول ويظهر لمن تامل في افعال يزيد واقواله انه كان راضيا بقتل الحسين (ع) وهو الذي امر به لانه لما جيء برأس الحسين (ع) واهل بيته اليه سر بذلك غاية السرور ففعل مافعل مع الرأس الشريف وقال ماقال وحسنت حال ابن زياد عنده وزاده في عطاياه ووصله وبره وسره مافعـل ثم لم يلبث الا يسيرا حتى عرفهم النـاس بانهم عترة رسول الله ﴿ص﴾ واطلعوا على جلالتهم وانهم مظلومون مطرودون مشردون كرهوا فعل يزيد بل لعنوه وسبوه واقبلوا على اهل البيت فلما اطلع يزيد وبلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم اياه ندم على قتل الحسين فكان يقول وما علي لو احتملت الاذى وانزلت الحسين (ع) معي في داري وحكمته فيما يريد وان كان علي في ذلك وهن في سلطاني حفظا لرسول الله ﴿ص﴾ ورعاية لحقه وقرابته ثم انه نسب قتله الى ابن زياد ولعنه بفعله ذلك واظهر الندم على قتله (ع) وقال لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد سئله ان يضع يده في يدى او يلحق بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه الى ذلك فقتله فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فابغضني البروا الفاجر بمـا استعظموه من قتل الحسين مالي ولابن مرجانة (لع) وغضب عليه ثم غير حاله مع علي بن الحسين (ع) وسائر اهل بيته فانزلهم في داره الخاصة بعد ما حبسهم في محبس لا يكنهم من حر ولا

برد حتى تقشرت وجوههم وكل ذلك حفظا للملك والسلطنة وجلبا لقلوب العامة لا لانه ندم على قتل الحسين بحسب الواقع ونفس الامر وسآئه مافعل ابن زياد والذي يدل على هذا مانقل سبط ابن الجوزى فى التذكرة انه استدعى ابن زياد اليه واعطاه اموالا كثيره وتحفا عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله نسائه وجعله نديمه وسكر ليلة وقال للمغني غن ثم قال يزيد (لع) بديها .

اسقنى شربة تروى مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب البر والامانة عندى ولقسديد مغنمى وجهادى
قاتل الخارجي اعنى حسينا ومبيد الاعداء والحساد

ونقل ابن الاثير في الكامل عن ابن زياد انه قال لمسافر بن شريح اليشكري في طريق الشام اما قتلى الحسين (ع) فانه اشار الى يزيد بقتله او قتلى فاخترت قتله والحاصل ولما انزل اهل البيت في داره الخاصة وكان يكرم علي بن الحسين (ع) وقرب مجلسه منه ولا يتغدي ولا يتعشي حتى يحضر علي بن الحسين (ع) عنده(في المناقب)قال يزيد يوما لعلي بن الحسين واعجباه من ابيك سمى عليا وعليا فقال (ع) ان ابي احب اباه فسمى باسمه مرارا فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن (ع) وهو غلام صغير يقال ان عمره احدي عشر سنة فقال يزيد لعمرو اتقاتل هذا يعني خالد بن يزيد فقال عمرو نعم اعطني سكينا واعطه سكينا حتى اقاتله وفي خبر قال اتصارع ابني هذا قال لا ولكن اعطه سكينا واعطني سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا الحية ولما اجاز يزيد بن معوية لبنات رسول الله والذرية الطيبة ان ينحن ويقمن المآتم عليه ووعد علي بن الحسين (ع) ان يقضى له ثلاث حاجات فقمن المآتم اياما وقيل سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن دعاهم يزيد وعرض عليهم المقام بدمشق فابوا ذلك وقالوا بل ردنا الى المدينة فانها مهاجر جدنا ﴿ ص ﴾ قال نعم فامر

ان يجهزوا لهم وقال في الهوف قال يزيد لعلي بن الحسين (ع) اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال (ع) الاولى ان تريني وجه سيدي ومولاي وابي الحسين (ع) فاتزود منه والثانية ان ترد علينا ما اخذ منا والثالثة ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلآء النسوة من يردهن الى حرم جدهن فقال اما وجه ابيك فلن تراه ابدا واما قتلك فقد عفوت عنك واما النسآء فما يردهن غيرك الى المدينة واما ما اخذ منكم فانا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال (ع) اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما اخذ منا لان فيه مغزل فاطمة بنت محمد ﴿ص﴾ ومقنعتها وقلادتها وقميصها فامر برد ذلك وزاد فيه من عنده مائتي دينار فاخذ زين العابدين وفرقها في الفقرآء وفي شرح الشافية لابي فراس انه لما قال علي بن الحسين (ع) يا يزيد اريد ان تريني وجه ابي وسيدي الحسين (ع) وقال له ان تراه ابدا كان الرأس الشريف في طشت من العسجد مغطى بمنديل ديبقي فاذا بالمنديل ارتفع فناداه السلام عليك يا ولداه السلام عليك يا دليل فصاح علي بن الحسين وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابتاه ايتمتني على صغر سني وذهبت يا ابتاه عني وفرق بيني وبينك وها انا راجع الى حرم جدي رسول الله او دعتك الله واستودعك واقرأ عليك السلام قال فضج المجلس بالبكاء والعويل حتى ارتجت الارض فخشي يزيد (لع) من انقلاب الناس عليه فقام ودخل منزله وقال الفاضل النراقي في المحرق لما قال يزيد (لع) اما وجه ابيك فلن تراه ابدا قال علي بن الحسين (ع) يا يزيد انت ظننت ان رأس ابي يخفى علي وانى ما اقدر ان اراه واتكلمه في ذلك الوقت كان الرأس الشريف في طشت من ذهب مغطى بمنديل ووضع في حجرة ثم توجه نحو الحجرة وقال السلام عليك يا ابا عبدالله واذا قد ارتفع المنديل وقال الرأس المبارك وعليك السلام يا علي يا ولدي فصاح علي بن الحسين (ع) صيحة وقال يا ابتاه ايتمتني وذهبت وها انا راجع الى حرم جدي فاودعك الله واقرأ عليك السلام فبكي

كل من حضر في المجلس .

الفصل الخامس عشر

في خروجهم من الشام الى دخولهم المدينة ويشتمل هذا الفصل على اثني عشر مجلساً

المجلس الاول

في كتب المقاتل لما ارادوا الرجوع الى المدينة احضر يزيد لهم المحامل وزينها ثم دعا بعلي بن الحسين (ع) فقال له لعن الله ابن مرجانة حيث قتل اباك اما والله لو كنت صاحبه ما سئلني خصلة الا اعطيتها اياه ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى مارأيت فكاتبني من المدينة وارفع الى حوائجك وانه الي كل حاجة تكون لك وتقدم بكسوته وكسوة اهله وامر بالانطاع من الاديم وصب عليها الاموال وقال ياام كلثوم خذوا هذه الاموال عوض ماأصابكم فقالت ام كلثوم يايزيد ماأقل حيائك واصلب وجهك تقتل اخي واهل بيتي وتعطيني عوضهم مالا والله لا كان ذلك ابدا .

من اين تخجل اوجه اموية سكبت بلذات الفجور حيائها

ولما اراد ان يجهزهم قال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله {ص} جهز هؤلآء النسوة بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من اهل الشام امينا صالحا وابعث معهم خيلا واعوانا ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الارزاق والانزال ثم اوصى بهم الرسول ان يسيروا بهم في الليل ويرفقوا بهم فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون امامهم فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو واصحابه كهيئة الحرس ثم ينزل بهم حيث اراد احدهم الوضوء او قضاء حاجة فصار معهم في جملة النعمان بن بشير ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق

بهم كما وصاه يزيد ويرعاهم ويعرض عليهم حوائجهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة قالت فاطمة بنت علي (ع) قلت لاختي زينب (ع) قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته لنا فهل لك ان تصليه بشيء قالت والله مالنا ما نصله به الا ان نعطيه حلينا فاخذت سواري ودملجي لسوار اختي ودملجها فبعثنا بها اليه واعتذرنا من قلتها وقلنا هذا بعض جزائك لحسن صحبتك ايانا فقال لو كان الذي صنعت الدنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله مافعلته الا لله وقرابتكم من رسول الله (ص) وفي اخبار الدول ان الرسول هو النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلا فكان يسايرهم ليلا فيكون امامه بحيث لا يفوتون طرفه واذا نزلوا تنحى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسئلهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة قال السيد في اللهوف ولما رجع اهل بيت الحسين (ع) ونسائه وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا الدليل مرينا على طريق كربلا فوصلوا الى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من ال رسول الله « ص » قد وردو الزيارة قبر الحسين « ع » فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم واقاموا المآتم المقرحة للاكباد واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فاقاموا على ذلك اياما اقول ويظهر من الأخبار ان معهم الرؤوس المطهرة ودفنوها مع الأجساد الطيبة وان كان فيها اقوال كثيرة وها نحن نقتصر على ذكر شرذمة منها قيل انه كان في خزانة يزيد رأس الحسين « ع » الى ان دخل منصور بن جمهور خزانته فوجده في جونة حمراء وهو مخضوب بالسواد فدفنه بدمشق عند باب الفراديس وقيل وجده سليمان بن عبد الملك بن مروان في خزانة يزيد فكفاه خمسة اثواب من الديباج وصلى عليه في جماعة من اصحابه وقبره وفي بعض التواريخ ان سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي « ص » في المنام كانه يبره ويلطفه فدعا الحسن البصري فسئله عن ذلك فقال لعلك اصطنعت الى اهله معروفا

فقال سليمان اني وجدت رأس الحسين « ع » في خزانة يزيد بن معوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه في جماعة من اصحابي وقبرته فقال الحسن ان النبي « ص » رضي عنك بسبب ذلك ففرح سليمان واحسن الى الحسن وامر بالجوائز انتهى .

وقال قوم انه بعث به يزيد الى عمرو بن سعد بن العاص عامله على المدينة فقال عمرو وددت انه لم يبعث به الى ثم امر به فدفن بالبقيع عند قبر امه فاطمة (ع) وقيل انه دفن عند امير المؤمنين (ع) كما في اخبار كثيرة قال المجلسي (قده) والمشهور بين علمائنا الامامية انه دفن رأسه مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه وقال ابن شهراشوب ذكر المرتضى في بعض مسائله ان رأس الحسين (ع) رد الى بدنه بكربلا من الشام وضم اليه وقال الطوسي (ره) ومنه زيارة الأربعين وفي تاريخ حبيب السير ان يزيد بن معوية سلم رؤوس الشهداء الى علي بن الحسين (ع) فالحقها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر ثم توجه الى المدينة الطيبة وقال هذا اصح الروايات الواردة في مدفن الرأس المكرم وذكر سبط ابن الجوزي في التذكرة فيه خمسة اقوال دفنه بكربلا وفي المدينة عند قبر امه وبدمشق وبمسجد الرقة وفي القاهرة وقال اشهرها انه رد الى المدينة مع السبايا ثم رد الى الجسد بكربلا فدفن معه الى ان قال وفي الجملة ففي اي مكان كان رأسه اوجسده فهو ساكن في القلوب والضمائر وقاطن في الأسرار والخواطر انشدنا بعض اشياخنا في هذا المعنى .

لا تطلبوا المولى الحسين بارض شرق او بغرب ودعوا الجميع وعرجوا نحوى فشهده بقلبي

المجلس الثاني

قم جدد الحزن في العشرين من صفر ففيه ردت رؤوس الآل للحفر

يازائرى بقعة اطفالهم ذبحت فيها خذوا تربها كحلا الى البصر

والهفنا لبنات الطهر يوم رنت ... الى مصارع قتلاهن والحفر
رمين بالنفس من فوق النياق على ... تلك القبور بصوت هائل ذعر
فتلك تدعو حسيناً وهي لاطمة ... منها الخدود ودمع العين كالمطر
وتلك تصرخ واجداه وا ابتاه ... وتلك تصرخ وايتاه في الصفر
فلو تروا ام كلثوم منا شدة ... ولمى وتشم ترب الطف كالعطر
يادافني الرأس عند الجثة احتفظوا ... بالله لاتنثروا تراباً على قمر
لاتدفنوا الرأس الا عند مرقده ... فانها روضة الفردوس والزهر
لا تغسلوا الدم من اطراف لحيته ... خلوا عليها خضاب الشيب والكبر
لاتخرجوا اسهماً في جسمه نشبت ... خوفاً يفور دماً يطمو على البشر
رشوا على قبره ماء فصاحبه ... معطش بلوا احشاه بالقطر
لاتدفنوا الطفل الا عند والده ... فانه لا يطيق اليتم في الصغر
لا تدفنوا عنهم العباس مبتعداً ... فالرأس عن جسمه حتى اليدين يرى
ياراجعين السبايا قاصدين الى ... ارض المدينة ذاك المربع الخضر
خذوا لكم من دم الأحباب تحفتكم ... وخاطبوا الجد هذا تحفة السفر

وفي كتاب تظلم الزهراء عن كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى تأليف محمد ابن ابي القاسم الطبري مسنداً عن الاعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبدالله الأنصاري زائراً قبر الحسين (ع) فلما وردنا كربلا دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل ثم اتزر بازار وارتدى باخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم مشى الى القبر الشريف حافياً لم يخط خطوة الا ذكر الله حتى اذا دنا من القبر قال المسنيه قال عطية فالمسته فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما افاق قال ياحسين ثلاثا ثم قال حبيب لايجيب حبيبه ثم قال وانى لك بالجواب وقد شحطت

او داجك على اثباجك وفرق بين بدنك ورأسك فاشهد انك ابن خاتم النبيين وابن سيد الوصيين وابن حليف التقوى (التقى خ ل) سليل الهدى وخامس اصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدى الايمان وفطمت بالاسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه واشهد انك مضيت على مامضى عليه اخوك يحيى بن زكريا ثم اجال بصره حول القبر وقال السلام عليكم ايتها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين (ع) واناخت برحله اشهد انكم اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين والذي بعث محمداً «ص» بالحق لقد شاركنا كم فيما دخلتم فيه قال عطية فقلت لجابر فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم واو تمت اولادهم وارملت ازواجهم فقال لي ياعطية سمعت حبيبي رسول الله «ص» يقول من احب قوماً حشر معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين (ع) واصحابه حذو النعل بالنعل ثم قال خذوني نحو ابيات كوفان قال عطية فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي ياعطية هل اوصيك وما اظن انني بعد هذا السفر ملاقيك احب محب ال محمد على ماا حبهم وابغض مبغض ال محمد على ماابغضهم وان كان صواماً قواماً وارفق بمحب ال محمد فانه ان تزل قدم بكثرة ذنوبهم ثبتت اخرى بمحبتهم فان محبهم يعود الى الجنة ومبغضهم يعود الى النار وفي بعض كتب المقاتل قال عطية فبينما نحن بهذا الكلام اذا بسواد قد اقبل علينا من ناحية الشام فقلت ياجابر اني ارى سواداً عظيماً مقبلا علينا من ناحية الشام فالتفت جابر الى غلامه وقال له انطلق وانظر ماهذا السواد فان كانوا من اصحاب عبيدالله بن زياد لعلنا ناجأ الى

ملجأ وان كان هذا سيدي ومولاي زين العابدين فانت حر لوجه الله فانطلق الغلام فما كان باسرع من ان رجع الينا وهويلطم على وجهه وينادي قم ياجابر واستقبل حرم الله وحرم رسول الله فهذا سيدي ومولاي علي بن الحسين (ع) قد اقبل مع عماته واخواته ليجددوا العهد بزيارة الحسين (ع) فقام جابر ومن معه واستقبلوهم بصراخ وعويل يكاد الصخران يتصدع منه ولما دنى من الامام انكب على اقدامه يقبلهاويقول سيدي عظم الله لك الأجر بابيك الحسين (ع) سيدي عظم الله لك الأجر بعمومتك واخوتك فقال الامام (ع) انت جابر قال نعم سيدي انا جابر فقال (ع) ياجابر ههنا قتل ابو عبدالله ياجابر ههنا ذبحت اطفال ابي وينبغي ان اذكر في هذا المقام هذه الأبيات .

فالدهر شتتنا والجور حل بنا	والسم غادرنا والسيف افنانا
نساؤنا سبيت من بعد ماخبيت	اطفالنا نحرت ظلماً وعدوانا
ابن النبي برى جسم الحسين على	الرمضاء منعفراً بالطف عريانا
ابن النبي يرانا في القيود على	كور المطايا اسارى بين اعدانا
ابن النبي عن الرأس الكريم على	رمح طويل باعلى الافق قربانا

المجلس الثالث

في تفسير الامام الحسن العسكري (ع) علامة الايمان خمس التختم باليمين وصلاة احدى وخمسين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والتعفير للجبين وزيارة الاربعين وادل من زار الحسين (ع) في يوم الأربعين جابر بن عبدالله الانصاري كما ذكرنا في المجلس السابق مشى حافياً لم يخط خطوة الا وذكر الله تعالى وهذا من ادب زيارة الحسين (ع) وكل من زار الحسين (ع) عارفاً بحقه ينبغي ان يعمل بهذه الآداب وجابر

كان عارفاً بحق الحسين وبما في زيارته من الاجر والثواب وسمع من رسول الله (ص) انه من زار الحسين (ع) بكربلا كان كمن زار الله في عرشه وكان يعلم بان لكل خطوة حجة وعمرة ثم قول جابر حبيب لايجيب حبيبه كان جابر من اهل المعرفة وكان عارفاً بشؤنات الامام بانه يسمع الكلام ويرد الجواب لانه حي مرزوق عند الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) فيقتضى ان يجيبه الحسين (ع) حين ناداه جابر ويتكلم معه كما تكلم روحي له الفدا مع ابنته سكينة وهو جثة بلا رأس وقال شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني الخ.

واعتذار جابر بانه واني لك بالجواب كانه يريد ان يبين ويظهر حال سيده وشهادته لمن حضر حتى يبكوا على الحسين ولذا قال وقد شحطت او داجك على اثباجك وفرق بين بدنك ورأسك ثم قول جابر في زيارته فاشهد انك ابن خاتم النبيين وابن سيد الوصيين وابن حليف التقى وسليل الهدى حليف التقى هو امير المؤمنين وهو شجرة التقوى وعين التقوى لو كان التقوى رجلا لكان هو امير المؤمنين وابنه الحسين (ع) كان حاويا لجميع صفات المتقين عدد واحداً واحداً وطابق مع الحسين (ع) وقوله ومالك لاتكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين نعم غذته كف رسول الله (ص) مارضع الحسين (ع) من ثدى انثى ابدا بل كان يأتي النبي (ص) اليه فيضع لسانه في فم الحسين (ع) وهو يمصه ويرتوى نظم.

لله مرتضع لم يرتضع ابداً من ثدى انثى ومن طه مراضعه
يعطيه ابهامه انساً فاونة لسانه فاستوت منه طبايعه

(يقول الاخر)

ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد حتى اغتذى وحى الاله رضيعاً
يغذو غذاه المرهفات وبعد ذا منه ترض الصافنات ضلوعا

نبت لحمه من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله ودمه من دم رسول الله ولذا كان يشمه رسول الله ﴿ ص ﴾ ويقبله ويقول حسين مني وانا من حسين .

اقول اما اللحم الذي تربى من لحم رسول الله فقد وزعته سيوف اهل الكوفة ورماحهم واما الدم الذي تربى من دم رسول الله ﴿ص﴾ فقد رافته سيوف بني امية واما العظم الذي تربى من عظم رسول الله ﴿ ص ﴾ فقد هشمته الخيل بحوافرها .

(لهفي على الصدر المعظم يشتكي من بعد رش النبل رض جياد)

وقوله ورضعت من ثدي الايمان كناية عن لسان النبي ﴿ ص ﴾ وفطمت بالاسلام كناية عن سبق الاسلام لأن علياً (ع) اول الناس اسلاماً واقدمهم ايمانا وربيت في حجر المتقين كناية عن حجر رسول الله « ص » والامير والزهراء «ع» لم يزل الحسين « ع » في حجر رسول الله «ص» ويطأ بقدميه صدر رسول الله «ص» ينام النبي « ص » على ظهره والحسين « ع » يرقى صدره ويجلس على صدره ولقد بلغت روحه التراقي والحسين على صدره الشريف ويقول مالي وليزيد ذكرت بيتين في هذا المقام .

يومان لم ترني الايام مثلهما فسرني ذا وهذا زادني ارقا

يوم الحسين رقا صدر النبي به ويوم شمر على صدر الحسين رقا

وقوله اشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا يعني سيدي اباعبدالله قتلت في سبيل الله كما قتل يحيى بن زكريا في سبيل الله وقتلت مظلوماً وطافوا برأسك في البلدان كما طافوا برأس يحيى ووضعوا رأسك في الطست كما وضع رأس يحيى بن زكريا في الطست ولكن اين هذا من ذاك الخ .

المجلس الرابع

فاتت اليه بنات احمد حسراً والنوح غاية قصدها ومرامه
يجررن اذيالاً عثرن بفضلها ويحق خدش خدودها ولطامها
مابين نائحة وصارخة غدت ترثي كما ترثي الفراخ حمامها
بنت تقول ابي لك الشكوى فما عيني تقر ولا يطيب منامها
ياوالدي تبكيك اختك زينب مذغاب سيدها ومات عصامها
وعليك فاطمة البتولة في العزا ثكلى يطول قعودها وقيامها
تبكي مصابك في الحياة عيونها اسفاً ومن بعد الممات عظامها

في الدمعة قال فلما بلغوا ارض كربلا نزلوا في موضع مصرعه ووجدوا جابر بن عبدالله مع جماعة من بني هاشم وغيرهم وقد وردوا الى زيارة الحسين (ع) فتلاقوا في وقت واحد واخذوا بالبكاء والنحيب واللطم واقاموا العزاء الى مدة ثلاثة ايام واجتمع اليهم نساء اهل السواد فخرجت زينب (ع) في الجمع واهوت الى جيبها فشقته ونادت بصوت حزين يقرح القلوب واخاه واحسيناه واحبيب رسول الله وابن مكة ومنى وابن فاطمة الزهراء وابن علي المرتضى اه ثم اهوت وقعت مغشياً عليها.

اقول ان زينب (ع) ليلة العاشر سمعت من اخيها انه يقتل اهوت الى جيبها فشقته ولطمت على خدها ووقعت مغشيا عليها فكيف بها حين رات قبر الحسين واعظم من هذا اليوم يوم رأته مكبوباً على وجهه وهو جثة بلا رأس وحاصل الكلام واجتمعن النساء فرششن عليها الماء حتى افاقت كأني بها تقول بلسان الحال.

ياانازلين بكربلا هل عندكم خبر بقتلا ناوما اعلامها
ماحال جثة ميت في ارضكم بقيت ثلاثاً لايزار مقامها

بالله هل رفعت جنازته وهل	صلى صلاة الميتين امامها
بالله هل واريتموها في الثرى	وهل استقرت في اللحود رمامها
ياجثة ماشيعت يوماً ولا	نحو القبور سعت بها اقدامها

وكأني بقائل يقول في جوابها .

ما غسلوه ولا لفوه في كفن	بوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا
عار تجول عليه الخيل عادية	حاكت له الريح ضافي مئزر وردا

واما ام كلثوم فقد نشرت شعرها ولطمت خديها ونادت برفيع صوتها اليوم مات جدي محمد المصطفى اليوم مات ابي علي المرتضى اليوم ماتت امي فاطمة الزهراء اليوم حل الثكل بالزهراء وباقي النساء لاطمات نادبات ناعيات قائلات وامصيبتاه واحسناه واحسيناه فلما رأت سكينة ماحل بالنساء رفعت صوتها تنادي واجداه واجداه يعز عليك مافعلوا باهل بيتك ما بين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح واحزناه وا اسفاه ثم امر علي بن الحسين (ع) بشد رحاله فشدوها فصاحت سكينة بالنساء لتوديع قبر ابيها فدرن حول القبر فحضنت سكينة قبر ابيها وبكت بكاء شديداً وحنت وانت وانشأت تقول .

الا ياكربلا نودعك جسماً	بلا كفن ولاغسل دفينا
ألا ياكربلا نودعك روحاً	لأحمد والوصي مع الامينا

وفي المخزن وانكبت فاطمة بنت الحسين (ع) على قبر ابيها ثم بكت بكاء شديداً حتى غشي عليها وفي كامل التواريخ ان رباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين (ع) اقامت على قبر الحسين (ع) سنة كاملة ثم عادت الى المدينة خطبها الاشراف فقالت لا والله ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله ولم تزل تبكي بعد الحسين عليه السلام ليلها ونهارها وبقيت لم يظلها سقف وتجلس في حرارة الشمس حتى ماتت

كداً وكانت ترثي الحسين عليه السلام ولها هذه الابيات .

ان الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا الوذبه وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من اليتامى ومن السائلين ومن يعني ويأوى اليه كل مسكين
والله لاابتغى صهراً بصهركم حتى اغيب بين الرمل والطين

وفي مجلس عبيدالله (لع) لما نظرت الى رأس الحسين (ع) اخذت الرأس الشريف ووضعته في حجرها وجعلت تقبله وتبكي وتقول :

واحسيناً ولا نسيت حسيناً اقصدته اسنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لاسقى الله جانبي كربلاء

المجلس الخامس

قال ابو مخنف ان اهل البيت نزلوا بكربلا وجددوا الاحزان وشققوا الجيوب ونشروا الشعور وابدوا ما كان مكتوماً من الاحزان واقاموا عنده اياماً بالنوح والبكاء اقول ولله در القائل عن لسانهم .

فناح لسان حال بنات طه وهن من السكآبة يرتمينا فقدنا ههنا روحا وروحا
وريحانا وزيتونا وتينا فقدنا هيهنا قمراً مضيئاً بنور هداه يهدى التائهينا
هنا العباس في يوم عبوس حيال الماء قد امسى رهينا هناذبحوا الرضيع بسهم حقد
فما رحموا الصغار المرضعينا هنا ذبح الحسين بسيف شمر هنا قد تربوا منه الجبينا
هنا صبغت نواصينا دماه بذبح بنى امير المؤمنينا هنا خرقوا الخيام احرقوها
وقسم فيئنا في الخائنينا هنا شالت رؤوس بنى علي وروس بنى عقيل العاقلينا

هنا قد طيرت اسياف جور ا كف القـانتين المنفقينـا

اقول ومما استفدته من بعض الاساتيذ في شرح هذه الابيات التي انشدها الرائي عن لسان اهل البيت ويعجبني ان اذكرها وهي هذه ان من البيان لحكمة وان من الشعر لسحراً والشعر اعذبه اكـذبه الا الشعر الذي مدح به الأئمة او رثوا به فان الشاعر وان بلغ مابلغ في المدح او الرثاء ما ادى بعض شؤنهم او شرذمة من مصائبهم فتامل في دقائق هذه الاشعار يقول :

فقدنا هنا قمراً مضيئـــاً بنور هداه يهدى التائهينـــا

يعني بالقمر المضيء الحسين (ع) الذي اذا جلس في البيت المظلم يهتدى الناس بنور جبينه نعم

له طلعـة مثل شمس الضحى له غرة مثـــل بدر منـــير

يقول الكمي

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى مذ البسته يـد الدماء لبوداً

ولا يخفى عليك ان نور الحسين (ع) من نور عظمـــة الله وجلاله وشعاع كبريائه وبهائه ويغلب نور الله على نـــور الشمس والقمر ودائرة البيان ضيقة حيث يشبهون نوره بالشمس والقمر مخلوقان من نور الحسن والحسين (ع) ومستضيئان بنورهما وينبغي لهما بالكسوف والخسوف يوم عاشوراء حين سقط الحسين (ع) عن ظهر جواده الى الارض يقول الرائي .

لاغر وان كسفت شمس الضحى اسفاً على من اقتبست من نوره النورا

والآخر في ذلك

ويشرق في العوالي منه رأس بغرته الهلال قـــد استنارا

ويحتمل ان يكون مقصوده قمر بني هاشم لأنه قمر الهاشميين وقوله روحاً وروحاً

وريحانا وزيتوناً وتيناً يعني بها الفتية الهاشمية لأن الوالد ريحانة الرجل وريحانة النبي (ص) الحسين (ع) وريحانة للحسين ولده علي الاكبر الذي كان روحاً للعيال وروحاً وريحاناً يقول الراثي .

افديه من ريحـــانة ريانة جفت بحر ظما وحر مهنـــد
بكر الذبول على نضارة غصنه ان الذبول لافة الغصن الندى

قوله زيتوناً وتينا هما اشارة الى قوله عز من قائل و التين والزيتون وقد فسرا بالحسن والحسين لأنهما كانا فاكهتين لرسول الله يشمهما ويقبلهما نظم .

تفاحتي مصطفى الهادي وقد جعلا لفـــاطم وعلي الطهر نسلين
نورين كانا قديمـاً في الظلام كما قال النبي بعرش الله قرطـــين

فنقول التين هو الحسن (ع) والزيتون هو الحسين (ع) والحسن (ع) وان لم يكن حاضراً بالطف لـكن قد حضر اربعة من اولاده كلهم روح وريحان للحسين (ع) مثل احمد وقاسم وعبدالله والحسن المثنى الى ان قال :

هنا قد طيرت اسياف جور ا كف القانتين المنفقينـــا

ما ابلغ هذا البيت في الموعظة وفي المصيبة وفي المنقبة يقول لو تريد ان تعرف شأن الزمان فاعلم ان شأنها الغدر والمكر يقول الشاعر :

ليس الزمان بمأمون على احد خلق الزمان اهانة الاحرار
جار الزمان عليهم غير مكترث واى حر عليـه الدهر لم يجر
من الحوادث لا نعد وذوى شرف كالغيث يغرق قبل الارض بالجدر

فيا للعجب من الزمان ان الا كف التي ترفع الى الله في الصـلوات والقنوت تقطع باسياف الجور واعجب منها ان الا كف التي تنفق على الفقراء والمساكين والضعفاء وتعيش بها الارامل والايتام والفقراء وتعتذر منهم كما انفق على الاعرابي باربعة الاف

درهم او دينار واخرج يده من شق الباب حياه من الاعرابي وقال :

(خـــذهـا فانى اليـك معتـذر) مثل هذه الاكف تقطع باسياف الجور

لهفى على تلك الا نامـــل قطعت ولو انهـا اتصلت لكانت ابحرا

واعجب الاعاجيب ان تلك الاكف التي يقبلهـا جبرئيل وميكائيل ويقبلهـا رسول الله (ص) وعلي والزهراء عليهم السلام قطعها الجمال ليلة الحادي عشر من المحرم يقول الراثي .

تلك الاكف التي جبريل قبلهـا طوراً وميكال كف الوغد تقطعها

الاخر

وكف لها الوكف في المرملين برفـد يجـل فـلا يحصر

غدت في النواويس مقطوعـة لهـا مـع خاتمهـا خنصر

الاخر

اتته بالسلب حتى ابتز خاتمه ومثلت فيه حتى حزا صبعه

المجلس السادس فى رجوع اهل البيت الى المدينة

يارا كباً شد قيداً في قوائمـه يطوى اديم الفيا في كلما ذرعا

عج بالمدينة واصرخ في شوارعها بصرخة تملأ الدنيا بهـا جزعا

نادالذين اذانادى الصريخ بهم ابوه قبل صدى من صوته رجعا

قل يانبي شيبة الحمد الذين بهم قامت دعائم دين الله وارتفعـا

قوموافقد عصفت بالطف عاصفة مالت بارجاء طودالعز فانصدعا

فلتلطم الخيل خدالارض عادية فخـد عليـا نزار للثرى ضرعا

ولتملأ الارض نعياً من صوارمكم فان ناعي حسين في السماء نعا
ولتذهل اليوم فيكم كل مرضعة فطفله من دما او داجه رضعا
ان بقي جسمه في كربلاء لقى فرأسه لنساه في السباء رعا
نسيتم ام تناسيتم كرائمكم بعد الكرام عليها الذل قد وقعا

قال في اللهوف قال الراوي ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة قال بشير بن جذلم او بشر بن جذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نسائه وقال يابشر رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه فقلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال (ع) ادخل المدينة وانع اباعبدالله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء فانشأت اقول :

يااهل يثرب لامقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولامحجبة الا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم ار باكياً اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً امر على المسلمين منه وسمعت جارية تنوح علي الحسين عليه السلام وتقول :

نعى سيدي ناع نعاه فاوجعا وامرضني ناع نعاه فافجعا
فعيني جودا بالدموع واسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فاصبح هذا الدين والمجد اجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه وان كان عنا شاحط الدار اشسعا

ثم قالت ايها الناعي جددت حزننا بابيعبدالله (ع) وخدشت منا قروحاً لما تندمل فمن انت يرحمك الله فقلت انا بشير بن جذلم وجهني مولاي علي بن الحسين (ع) وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال ابيعبدالله الحسين ونسائه قال فتركوني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد اخذوا الطريق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين (ع) داخلا فخرج ومعه منديل يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك عن العبرة وارتفعت اصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان والجواري والناس يعزونه من كل ناحية فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فاومأ (ع) بيده الى الناس ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارىء الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور والم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابوعبدالله الحسين (ع) وعترته وسبي نسائه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية ايها الناس فاي رجالات منكم يسرون بعد قتله ام اي فؤاد لا يحزن من اجله ام اية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بامواجها والسموات بأركانها والارض بارجائها والاشجار باغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون واهل السموات اجمعون يا ايها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله ام اي فؤاد لا يحن اليه ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ايها الناس اصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الامصار كأننا اولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا

بهذا في ابائنا الاولين ان هذا الا اختلاق والله لوان النبي ﴿ص﴾ تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنالما زادوا على مافعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة مااعظمها واوجعها وافجعها واكظها وافظعها وامرها وافدحها فعندالله نحتسب فيما اصابنا ومابلغ بنا فانه عزيز ذوانتقام قال الراوي فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمنا فاعتذر اليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه فاجابه بقبول معذرته وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على ابيه .

المجلس السابع

عجباً لمنزل طيبـــة وشعابهـا قرت ولم تشرع طوال حرابها
ولكم بها نادى الصريخ بابها ياأهل يثرب لامقام لكم بها

قتل الحسين فادمعي مدرار

فداجموا خيل الضلال واسرجوا لقتال من فيه الهـــدى يتأرج
تركوه عار والثرى يتاجج الجسم منه بكربلاء مضرج

والرأس منه على القناة يدار

في الدمعة الساكبة عن بعض المقاتل لما دخل بشر بن جذلم المدينة واخبر الناس بقتل الحسين (ع) وضج الناس بالبكاء والنحيب كان محمد ابن الحنفية مريضاً ولم يكن له علم بذلك الخبر الشنيع فسمع اصواتاً عالية ورجة عظيمة فقال والله ما رأيت مثل هذه الضجة والصيحة فسئل ما هذه الصيحة فلم يقدر احد ان يخبره بسوء لخوفهم عليه من الموت لانه قدانحله المرض فالح عليهم بالسؤال فتقدم اليه رجل من غلمانه وقال جعلت فداك يا ابن امير المؤمنين ان اخاك الحسين (ع) قدأتى اهل الكوفة وغدروا به وقتلوا ابن عمه مسلم بن عقيل فرجع عنهم واتى باهله واصحابه سالمين فقال له لم لايدخل علي

اخي قال ينتظر قدومك اليه ثم نهض فوقع فتارة يقوم وتارة يسقط ثم يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحس قلبه بالشر فقال ان فيها والله مصائب ال يعقوب ثم قال اين اخي اين ثمرة فؤادي ابن الحسين (ع) ولم يعلم بقتله فقالوا يامولانا اخوك بالموضع الفلاني ثم اركبوه جواده واتت خدامه امامه حتى خرج من المدينة فلم ير الا اعلاما سودا فقال ماهذه الاعلام السود والله قتل الحسين بنوامية فصاح صيحة عظيمة وخر عن جواده الى الارض مغشياً عليه فركض الخادم الى زين العابدين (ع) وقال يامولاي ادرك عمك قبل ان تفارق روحه الدنيا فخرج الامام (ع) وبيده منديل يمسح بها دموعه الى ان اتى الى عمه فاخذ رأسه ووضعه في حجره فلما افاق قال يا ابن اخي اين اخي اين قرة عيني اين نور بصري اين ابوك اين خليفة ابي اين اخي الحسين (ع) فقال علي «ع» اتيتك يقيما ليس معي الا نساء حاسرات في الذيول عاثرات با كيات نادبات وللمحامي فاقدات ياعماه لوتنظر الى اخيك وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار مات وهو عطشان والماء يشربه كل حيوان * * *

ايا عماه ان اخاك اضحى بعيداً عنك بالرمضا رهينا
بلارأس تنوح عليه جهراً طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت ياعماه ساقوا حريما لايجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء وشاهدت العيال مكشفينا

فصرخ محمد ابن الحنفية حتى غشي عليه فلما افاق من غشيته قال قص علي يا ابن اخي ما اصابكم فجعل يقص عليه القصة والامام (ع) عيناه كأنهما ميزابان وبيده منديل يمسح بها دموعه فلم يزل يخبره حتى لم تبق له قوة أبداً فما كان الا ساعة واذا قد اتت نساء اهل المدينة فتلقتهن نساء الحسين (ع) بلطم يكاد الصخر يتصدع له ثم دخلوا فلما دخل الامام (ع) الى دار الرسول (ص) وجدها مقفرة خالية من سكانها

موحشة العرصات لفقد الائمة الهداة جعل يبكي ويزاد حزنه صلوات الله وسلامه عليه ولله در من قال :

وقفت على دار النبي محمد ... فالفيتها قد اقفرت عرصاتها
وامست خلاء من تلاوة قارىء ... وعطل منها صومها وصلاتها
واقوت من السادات من ال هاشم ... ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي ... على فقدهم ما تنقضي زفراتها

ولقد احسن ابن قتيبة وقد بكى على المنازل المشار اليها فقال :

مررت على ابيات ال محمد ... فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها ... وان اصبحت منهم برغمي تخلت
الا ان قتلى الطف من ال هاشم ... اذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثاً ثم اضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
الم تران الشمس اضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت

قال الراوي فخرجت ام سلمة من الحجرة الطاهرة وفي احدى يديها القارورة وقد صارت التربة فيها دماً وقد اخذت بالاخرى يد فاطمة العليلة بنت الحسين (ع) فلما رأى اهل البيت ام المؤمنين والتربة المنقلبة بالدم ضاعف بكائهم فتعانقوا مع ام المؤمنين وسألوا عن حال فاطمة العليلة فامرت ام سلمة لهم بالصبر ثم رحلوا الى المدينة وفي المنتخب واما ام كلثوم (ع) فحين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والاحزان جينا
خرجنا منك بالاهلين جمعاً ... رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل ... رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في امان الله جهراً ... رجعنا بالقطيعة خائفينا

ومولانا الحسين لنا انيس رجعنا والحسين به دهينا
فنحن الضايعات بلا كفيل ونحن النائحات على اخينا
ونحن السائرات على المطايا نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه ونحن الباكيات على ابينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا ونحن الصادقون الناصحونا
الا فاخبر رسول الله عنا بانا قد فجعنا فى ابينا
واخبر جدنا انا اسرنا وبعد الاسر يا جدا سبينا
رسول الله بعد الصون صارت عيون الناس ناظرة الينا

المجلس الثامن

المرحوم المبرور الشيخ كاظم السبتى طاب ثراه

مررت على المروة وهي تبكى فقلت على م تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا ابكى واهلى جميعاً دون كل الناس ماتوا
اطيبة بعدهم لاطبت عيشاً فكنت حمى الورى وهم حماة

في الدمعة والمدن وغيرها من بعض المقاتل لما دخل زين العابدين (ع) المدينة بعد ما رجعوا من كربلا ومعه عماته واخواته كان ذلك اليوم يوم الجمعة والخاطب يخطب فلما سمعن الهاشميات تجددت عليهن الاحزان والمصائب وارتفعت بالبكاء اصواتهن وشققن الجيوب ولطمن الخدود ونشرن الشعور فانقلبت المدينة باهلها وحافيها الرجف والزلازل لكثرة النوح والعويل من المهاجرين والانصار ولقد كان ذلك اليوم اشد من يوم مات فيه رسول الله (ص) وكان الوليد بن عتبة والى المدينة على المنبر

فسمع الصياح فقال ما الخبر قيل له هذا صياح الهاشميات فبكى وجرت دموعه على خديه ونزل عن المنبر ودخل منزله ودخلوا المدينة بالنوح والبكاء والصياح والصراخ (في البحار) وغيره واما فخر المخدرات زينب (ع) فلما دخلت المدينة ووقع طرفها على قبر رسول الله (ص) صرخت وبكت واخذت بعضادتي باب المسجد ونادت ياجداه اني ناعية اليك اخي الحسين (ع) وهي مع ذلك لاتجف لها عبرة ولا تفتر من البكاء والنحيب وكلما نظرت الى علي بن الحسين (ع) تجدد حزنها وزاد وجدها كأني بها وهي تقول بلسان الحال.

الا ياجدنا قتلوا حسينا ولم يرعوا وصايا الله فينا الا ياجدنا بلغت عدانا
مناها واشتفى الاعداء فينا لقد هتكوا النساء وحملوها على الاقتاب قهراً اجمعينا
وزينب اخرجوها من خباها وفاطم والله تبدى الانينا سكينة تشتكي من خروجها
تنادي الغوث رب العالمينا وزين العابدين بقيد ذل ورامو قتله اهل الخؤونا

قال ابو مخنف فسمعت ام لقمان بنت عقيل صراخ زينب وام كلثوم وباقي النساء فخرجت حاسرة ومعها اترابها ام هاني ورملة واسماء بنات علي (ع) فجعلن ينددن بن الحسين (ع) وكان دخولهم المدينة يوم الجمعة والخاطب يخطب الناس فذكروا الحسين (ع) وماجرى عليه فتجددت الاحزان واشتملت عليهم المصائب وصاروا بين باك وناحب واقبلت اهل المدينة بامرها وصار كيوم مات فيه رسول الله (ص) وجعلت ام لقمان تندب قتلاها بالطف وترثيهم وتقول:

ايها القاتلون ظلماً حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل كل من في السماء يدعو عليكم
من نبي وشاهد ورسول كيف ترجون رحمة من مليك صمد دائم عظيم جليل

واقبلت ام كلثوم الى مسجد رسول الله (ص) باكية العين حزينة القلب فقالت السلام عليك ياجداه اني ناعية اليك ولدك الحسين (ع) وجعلت تمرغ خديها

على المنبر والناس يعزونها وفي زيارة الناحية المقدسة يقول (عج) فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول صلى الله عليه واله فنعاك اليه بالدمع المطول قائلا يارسول الله قتل سبطك وفتاك واستبيح اهلك وحماك وسبيت بعدك ذراريك ووقع المحذور بعترتك وذويك فانزعج الرسول وبكى قلبه المهول الخ .

قال فحن القبر حنيناً عالياً وضجت الناس بالبكاء والنحيب وجعلت ام كلثوم تقول :

ورهطك يارسول الله اضحوا عـرايا بالطفوف مسلبينـــا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابك يارسول الله فينـــا
فلو نظرت عيونك للاسارى على اقتاب الجمال محلينـا
وكنت تحوطنـا حتى تولت عيونك صارت الأعدا علينا

ثم اقبلت ام كلثوم الى قبر امها فاطمة الزهراء ورمت بنفسها على القبر وغشى عليها فلما افاقت قامت وهي تقول :

افاطم مالقيت من عـــداك ولا قيراط مما قد لقينـــا
افاطم لو نظرت الى السبـايا بناتك في البلاد مشتتينـــا
افاطم لو نظرت الى اليتـامى ولو ابصرت زين العابدينا
فلو دامت حيـاتك لم تزالى الى يوم القيامة تندبينـــا

ثم اقبل علي بن الحسين عليه السلام الى قبر جده ومرغ خديه وبكى قال أبو مخنف وانشأ يقول :

اناجيك ياجداه ياخير مرسل حبيبك مقتول ونسلك ضايع
اناجيك محزوناً عليك موجلا اسيراً ومالى قط حام ودافـع
سبينا كما تسبى الاماء ومسنـا من الضر مالا تحتمله الاضالع

ثم خرج من عند قبر جده رسول الله حزيناً باكياً (في المعدن) ثم اقبل علي بن الحسين «ع» على عمه محمد ابن الحنفية واخبره بما جرى عليهم وكيفية قتل ابيه وبني عمه واهل بيته وماصنع يزيد لعنه الله وحدثه بالحديث من اوله الى اخره فبكى محمد ابن الحنفية بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما افاق من غشيته قال يعز علي يا ابا عبدالله يا اخي كيف طلبت ناصراً فلم تنصر ومعينا فلم تعن ثم نهض ودخل داره ولم يخرج محمد الا بعد ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع خرج للناس وهو شاك في سلاحه واشتمل ببردة واستوى على جواده وقصد ناحية الجبل فلم يظهر للناس الا عند خروج المختار (في الدمعة) واقامت الرجال والنساء يندبون الحسين «ع» في المدينة خمسة عشر يوما واما اهل البيت ففي نفس الهموم عن دعائم الاسلام عن جعفر بن محمد «ع» انه نيح على الحسين بن علي «ع» سنة كل يوم وليلة وثلاث سنين من اليوم الذي اصيب فيه وفيه ايضا انه لما قتل الحسين «ع» لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان علي بن الحسين بن علي «ع» يعمل لهن الطعام للمأتم وما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيدالله بن زياد لعنه الله وفي اللهوف عن الصادق «ع» ان زين العابدين «ع» بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جائه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه ويقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل وحدث مولى له انه برز يوما الى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة وانا اسمع شهيقه وبكائه واحصيت عليه الف مرة لااله الا الله حقا حقا لااله الا الله تعبداً ورقا لااله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع رأسه من السجود وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت ياسيدي

اما ان لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم « ع » كان نبيا وابن نبي وكان له اثنى عشر ابنا فغيب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدو دب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا فقدت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وكان « ع » قد اتخذ منزله بعد قتل ابيه الحسين(ع) بيتا من الشعر اقام بالبادية فلبث عدة سنين كراهية لمخالطة الناس وملابستهم وكان يصير من البادية الى العراق زائرا لابيه وجده امير المؤمنين «ع» ولا يشعر احداً بذلك .

(تنبيه) في نفس المهموم قال ونقل عن تاريخ الذهبي انه قال وفي سنة ٣٥٢ ثلثمائة واثنين وخمسين من الهجرة في يوم عاشوراء الزم معز الدولة اهل بغداد بالمأتم والنوح على الحسين بن علي « ع » وامر بان تغلق الاسواق وان يعلق عليها المسوح وان لا يطبخ طباخ وخرجت نساء الشيعة مسخمات الوجوه يلطمن و ينحن ثم فعل ذلك سنوات وفيه عن تاريخ ابن الوردي قال وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمأة امر معز الدولة بالنياحة والنظم ونشر الشعور من النساء وتسويد وجوههن على الحسين (ع) وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة وفيه عن بعض الكتب في سنه ٤٣٢ اقيم ببغداد مأتم الحسين (ع) بالعويل فثارت السنة ووقع القتال حتى قتل جماعة وخربت الاسواق وفيه عن ابي ريحان في الاثار الباقية وكانوا يعظمون هذا اليوم اى يوم عاشوراء الى ان اتفق فيه قتل الحسين بن علي بن ابيطالب وفعل به وبهم مالم يفعل في جميع الامم باشرار الخلق من القتل بالعطش والسيف والاحراق وصلب الرؤوس واجراء الخيول على الاجساد فتشاءموا به فاما بنوامية فقد لبسوا فيه ماتجدد واوتزينوا واكتحلوا وعيدوا واقاموا الولائم والضيافات وطعموا الحلاوات والطيبات وجرى الرسم في العامة على ذلك في ايام ملكهم و بقى فيهم بعد زواله عنهم واما الشيعة فانهم

ينوحون ويبكون اسفا لقتل سيد الشهداء فيه ويظهرون ذلك بمدينة السلام يعني بغداد وامثالها من المدن والبلاد ويزورون فيه التربة المسعودة بكربلا ولذلك كره فيه العامة يعني عموم الشيعة تجديد الاوانى والاثاث انتهى .

المجلس التاسع في عدد اولاده عليه السلام

اعلم ايدك الله تعالى بروح منه ان اقوال اهل السير والتواريخ من العامة والخاصة اختلفت في عدد اولاده (ع) من الذكور والاناث فمنهم من اكثر في العدد فيقول عشرة ومنهم من اقتصر فيقول ستة فجاء كل منهم بمقتضى ما اعتمده في ذلك ونحن نشير الى القولين على سبيل الاجمال ومن اراد التفصيل فليراجع الى محله من كتب التواريخ وقال شيخنا المفيد (ره) ووافقه على ذلك جماعة من العامة والخاصة وكان للحسين (ع) ستة اولاد علي بن الحسين الاكبر كنيته ابو محمد وامه شاه زنان بنت كسرى يزد جرد وعلي بن الحسين الاصغر قتل مع ابيه بالطف وقد تقدم ذكره وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين (ع) لا بقية له وامه قضاعية وكان وفاته في حياة الحسين (ع) وعبدالله بن الحسين (ع) قتل مع ابيه صغيراً جائه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه وقد تقدم ذكره فيما مضى وسكينة بنت الحسين (ع) وامها الرباب بنت امرىء القيس بن عدى كلبية معدية وهي ام عبدالله بن الحسين (ع) وفاطمة بنت الحسين (ع) وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبدالله التيمية انتهى .

القول الثاني ـ قول من اكثر في العدد مثل محمد بن طلحة الشافعي وبعض اخر من علماء العامة والخاصة فيقول عشرة وهم ايضاً اختلفوا في اسمائهم وامهاتهم وهذه العشرة ستة ذكور واربع بنات فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط وعلي الاصغر ومحمد

بن الحسين قيل قتل وقال سبط ابن الجوزي يوسف قزاوغلي في التذكرة ان محمد بن الحسين (ع) قتل بالطف وقيل اسر ولم يقتل ثم رجع الى المدينة وعبدالله الرضيع الذي ولد في الحرب وقتل شهيداً في حجر ابيه كما تقدم وجعفر بن الحسين (ع) مات صغيراً في حياة ابيه واما البنات فسكينة وامها الرباب وفاطمة الكبرى الملقبة بزينب الصغرى وقيل امها قضاعية فعلى هذا هي وجعفر بن الحسين (ع) من ام واحدة وليس معلوم بل امها ام اسحق كما سيأتي وفاطمة الصغرى وقال صاحب الحدائق الوردية وفاطمة الصغرى هي اخت عبدالله الرضيع من امه وهو الذي ولد في الحرب وقت صلاة الظهر وقتل في حجر ابيه وفاطمة الصغرى هي التي خلفها الحسين (ع) بالمدينة لمصلحة او لانها كانت مريضة وفي كتاب مشارق الانوار نقلا عن كتاب درر الاصداف قال ان للحسين (ع) فاطمة صغرى وفاطمة كبرى ثم قال وجاء غراب وتمرغ في دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين (ع) وهي صغيرة الخ.

وبنته الاخرى رقية وقال الخزاوي في كتاب النفحات وكانت للحسين (ع) بنت تسمى رقية وامها شاه زنان بنت كسرى خرجت مع ابيها الحسين (ع) من المدينة حين خرج وكان لها من العمر خمس سنين وقيل سبع سنين حتى جائت معه الى كربلا الخ.

فهؤلاء الثلاثة خرجن معه سكينة وفاطمة الكبرى ورقية واما رقية فقد توفيت بالشام كما ذكرنا في محله واما فاطمة الصغرى فلم نعثر على احوالها واما سكينة وفاطمة الكبرى فلنأخذ بذكر احوالهما على سبيل الاجمال واما سكينة فهي من رباب واسمها اميمة وقيل امينة وسكينة لقبها وعاشت بعد ابيها ستاً وخمسين سنة قال في القمقام وكانت اديبة سخية عفيفة ظريفة فاضلة ولها السيرة الجميلة والكرم الوافر والعقل التام وكانت من الجمال والادب والظرافة والسخاوة بمنزلة عظيمة وكانت تأوي الى

منزلها الادباء والشعراء والفضلاء فتجيزهم بالاف دينار واكثر من ذلك على اقدارهم وكانت في البذل والعطاء كأبيها سيد الشهداء ومن سخائها وكرمها ماروي من ان علي بن الحسين (ع) اراد الحج فلما خرج من المدينة بعثت اليه سكينة بسفرة فيها طعام وزاد قد عمل بالف دينار ذهب فامر زين العابدين عليه السلام بان فرقوها وقسموها بين الفقراء والمساكين وحجت سكينة في سنة من السنين وكانت ترمي الجمرات السبع حتى رمت ستة منها فلما همت بالسابعة وقع الحصا من يدها فاخرجت خاتمها من اصبعها ورمت بها بدلا عن الحصا واتمت السابعة من رمي الجمرات بخاتمها ولا قيمة للخاتم وكانت سكينة في حبالة مصعب بن الزبير بن العوام وله اربعة ازواج احداها سكينة بنت الحسين (ع) ومصعب صاحب حسن وجمال وهيبة وكمال وفيه يقول الشاعر:

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وقتل مصعب بالكوفة في حرب عبدالملك وجرى عليه ماجرى وولدت سكينة منه بنتاً سمتها رباب باسم امها قالت سعيدة بنت عبدالله بن سالم لقيت سكينة بين مكة والمدينة قالت قفي يابنت عبدالله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب واذا هي قد اثقلتها بالحلي واللؤلؤ فقالت ما البستها الالتفضحه يعني انها تفضح الحلي بحسنها لانها احسن منه فخطبها عمها عروة بن الزبير لابنه عثمان بن عروة وماتت البنت قبل التزويج وكانت سكينة مدة عمرها حزينة كئيبة على ابيها دخلت عليها اشراف اهل الكوفة ومشايخهم وسلموا عليها فقالت الله يعلم اني ابغضكم لأنكم قتلتم جدي علي بن ابي طالب وقتلتم ابي الحسين (ع) واخي علياً وزوجي مصعباً فبأي وجه تلقوني ايتمتموني صغيرة واملتموني كبيرة باية عين تنظرون الى اقول ويظهر من كلامها ايتمتوني صغيرة انها كانت في وقعة الطف صغيرة ومن كلام الامام (ع) لها يوم عاشوراء ياخيرة

النسوان يظهر انها كانت كبيرة ويمكن ان يقال ان كلام الامام (ع) على سبيل المجاز كما لا يخفى على البصير وحكى انها قالت بعد مارجعت الى المدينة مارأيت اقسى قلبا من يزيدولا رأيت كافراً ولامشركاً شراً منه ولا اجفى منه ولقد ادخل عليه اهل بيت رسول الله (ص) وهم باكون محزونون وهو لايخطر بباله مكروه وبيده قضيب خيزران ينكت به ثنايا ابي الحسين عليه السلام وينشد (ليت اشياخي ببدر شهدوا) الابيات المذكورة الخ.

المجلس العاشر ايضا في حالات سكينة

قال ابو الفرج في كتاب الأغاني عن مالك ابن اعين قال سمعت سكينة بنت الحسين تقول عاتب عمي الحسن (ع) ابي الحسين في امي فقال ابي:

لعمرك اني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب احبها وابذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب ولست لهم وان عابوا معيباً حياتي اويغيبني التراب

نعم يحب داراً تكون بها سكينة والرباب الا الدار المشومة التي لا يكنهم من حر ولا برد انزلهم فيها يزيد بن معوية وكانت الرباب من خيار النساء وافضلهن وهي بنت امرىء القيس بن عدي الكلبي وكان امرىء القيس ذو شرف اصيل وحسب نبيل وكان نصرانياً ولقد اسلم في زمان عمر بالطوع والرغبة وله ثلاث بنات فرغب علي (ع) فيهن وهن محياة وسلمى ورباب فدخل امير المؤمنين (ع) عليه ومعه الحسن والحسين (ع) وخطب بناته وقال ياعم انا ابن عم رسول الله وصهره وهذان ابناي من ابنته فوصل حبلك بحبله فهش وبش وقال يا ابا الحسن زوجت بناتي منك ومن ابنيك المحياة لك وسلمى للحسن (ع) وزوجت ابنتي رباب من ابنك الحسين (ع) في الاغاني وما امسى حتى خطب اليه على ابنته الرباب على ابنه الحسين (ع) فزوجها

اياه فولدت له عبدالله وسكينة وعبدالله ذبح في حجر ابيه يوم عاشوراء وعاشت سكينة الى ان توفيت في سنة سبع عشر وماة بعد الهجرة بالمدينة لخمس خلون من شهر ربيع الاول وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة فعلى هذا كان لها في الطف تسعة عشر سنة وليس بمعلوم وقيل ان مصعب بن الزبير تزوج بها قبل وقعة الطف ولكن لم يقع بينهما لزفاف الى ان رجعت الى المدينة بعد وقعة الطف ولكن الاصح ان مصعب خطبها بعد وقعة الطف من علي بن الحسين (ع) ولم يرض الامام (ع) بذلك لانه عرف منها عدم القبول ولما كان مصعب والياً على العراقين البصرة والكوفة وكانت له الرياسة وله قوة وشوكة واقتداروا صر على ذلك وخوفهم وهددهم وقال لا بدلي من هذا الامر وبينهم قرابة قريبة لان اباه زبير بن صفية وهي بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله وزبير بن العوام والعوام قيل اخو خديجة بنت خويلد وليس بمعلوم ومع ذلك لا يعتني بشأن مصعب ومساويه كثيرة ونحن ذكرنا احوال مصعب في كتابنا الموسوم بشجرة طوبى فليراجع هناك ولما اصر مصعب على هذا الامر ولم تكن لاهل البيت حيلة في الخلاص منه رضوا بذلك وزوجوها منه بستماة الف درهم ومصعب له زوجات عديدة منها عايشة بنت طلحة بن عبيدالله التيمي وحجت سكينة في سنة من السنين وحجت في تلك السنة عايشة ومعها احمال واثقال كثيرة قد حملتها على البغال وكانت البغال ستين بغلا تحت اثقالها لانها خرجت في تمام الزينة والشوكة وكان حاديها يحدو بهذه الارجوزة.

عايش ياذات البغال الستين　　لازلت ماعشت كذا تحجين

فسمعت سكينة فتضجرت منها وتفرس حاديها فاخذ يحدو بهذه الارجوزة.

عايش ياذات البغال الستين　　لولا ابوها لم تكن تحجين

عايش هذى ضرة تشكوك　　لولا ابوها ما اهتدى ابوك

نعم والله لولا ابوها وجدها ما اهتدى احد.

بدينهم هـــدى الورى وبنورهم بصر العمـــى
بهم نزل الكتاب وهم تلوه وهم كانوا الهداة الى الصواب

الدين دينهم والهدى هداهم سوادالله وجه من قال لزينب الكبرى انما خرج من الدين ابوك واخوك وهو يزيد (لع) الخ.

روى ان سكينة (ع) كانت يوماً من الايام جالسة في مجلس قد اقيمت لمأتم وفيها بنت من بنات عثمان بن عفان فقالت العثمانية انا بنت الشهيد وكانها افتخرت بذلك فسمعت سكينة قولها ولم تجبها حتى دخل الظهر وقام المؤذن وجعل ينادي برفيع صوته اشهد ان محمداً رسول الله فقالت سكينة للعثمانية محمد هـذا ابي ام ابوك فقالت العثمانية والله لافخر عليكم ابداً ما اشبه كلامها بكلام زين العابدين (ع) في جامع دمشق لما قال المؤذن اشهد ان محمداً رسول الله قال يايزيد محمد هذا جدي ام جدك الخ.

في القمقام لما توفيت سكينة (ع) بقيت جنازتها يوماً وليلة والسبب في ذلك ان والي المدينة وهو خالد بن عبد الملك لعنه الله فلما بلغه الخبر وسمع اللعين بوفاة سكينة (ع) قال انا اتولى الصلاة عليها فبقي المشيعون ينتظرون خروجه والصلاة عليها فما خرج الوالي حتى دخل الظهر وانصرفوا الى منازلهم ثم رجعوا بعد العصر وجلسوا ينتظرون خروج الوالي فما خرج ولم يزل يرسل اليهم باني احضر في الصلاة عليها وبقي الناس والجنازة حتى جاء الليل وغلب النوم على الناس فرجعوا الى منازلهم واخذ كل مضجعه فامر علي بن الحسين (ع) من جائه بطيب وشموع ومشاعل فاتي بالمجامر فوضعت حول الجنازة والاصح ان علي بن الحسين (ع) قد توفي قبل ذلك وامر عبدالله بن الحسن بن الحسن المثنى (ع) ان يشعل اربعماة دينار ذهب من العود والعنبر وساير العطريات حول الجنازة في المجامر حتى الصباح فلما اصبحوا اذا بالوالي قد بعث من

عنده من يخبرهم بانى مشغول وما اخرج للصلاة فليقدم رجل منكم ويصلي عليها ويدفنونها ففعلوا ذلك ودفنوها وان كان قد بقيت يوما وليلة بلا دفن ولـكن بقيت مع الغسل والحنوط والـكفن وحولها المجامر فيها العود والعنبر وامثال ذلك والشموع والمشاعل تشتعل على جنازتها حتى الصباح وا اسفاه على ابيها ابيعبدالله (ع) .

بابي القتيل وغسله علق الدما وعليه من ارج الثنا كافور

والاخر يقول :

صار سدراً لجسمه ورق البيض ونقـــع الهيجاء له كافورا

و بنته الاخرى فاطمة قال شيخنا المفيد (ره) في الارشاد وابن قتيبة في المعارف وفاطمة بنت الحسين (ع) امها ام اسحق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي وكانت تحت الحسن بن علي (ع) فولدت له الحسن بن الحسن الملقب بالاثرم واخاه طلحة بن الحسن واختها فاطمة بنت الحسن فلما حضرت الوفاة امامنا الحسن (ع) دعا باخيه الحسين (ع) فقال ياأخي اني ارضى هذه المرئة لك فلا تخرجيها من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فزوجها من نفسك فلما توفي (ع) تزوجها الحسين (ع) فولدت له فاطمة بنت الحسين (ع) وكانت فاطمة من عقائل قريش وهي فى الزهد والورع والعبادة فى مرتبة عظيمة وفي الـكرم والسخاء والعطاء في درجة علية (في القمقام) قال صاعد مولى كميت دخلنا عليها لنسلم عليها فلما بصرت بكميت قالت مرحباً بشاعرنا هـذا شاعرنا اهل البيت فعملت بيدها سويقاً في كأس وناولتها الكميت فاخذو شرب ثم احضرت له بدرة فيها ثلاثون ديناراً من ذهب ومركباً من مراكبها الخاصة حملته عليه فقال الـكميت لا والله لا اقبلها اني لم احبكم للدنيا وكانت تشبه بالحور العين لجمالها وكانت شبيهة بجدتها فاطمة بنت رسول الله ﴿ص﴾ وتزوجها الحسن بن الحسن المثنى فولدت منه السيدة فاطمة بنت الحسين (ع) اربعة عبدالله وابراهيم والحسن وزينب فقبض الحسن وله من العمر

خمس وثلاثون سنة وقد ذكرنا قصتها في باب اولاد الحسن (ع) فليراجع هناك ولا نعيده فلما قبض الحسن بن الحسن (ع) ومضت سنة كاملة رغب في نكاحها عبدالله بن عمرو بن عثمان وخطبها فامتنعت امتناعا شديداً حتى الحت عليها امها ام اسحق وحلفها في القبول وجلست في حرارة الشمس وحلفت ان لا يظلها سقف لو لم تقبل ذلك فرضيت وولدت من عبدالله محمد الديباج ثم ان عبدالله قضى نحبه فلما انقضت عدتها خطبها عبد الرحمن بن ضحاك بن قيس الفهري والي المدينة وكان ذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك فامتنعت فاطمة من ذلك امتناعاً شديداً و بعثت اليه ان دع التكلم في ذلك فانه محال فغضب اللعين الوالي وضيق على السيدة غاية التضييق واصر على ذلك بحيث ان السيدة كتبت كتابا الى يزيد بن عبدالملك بالشام واشتكت فيها من الوالي فلما وصل الكتاب الى يزيد بن عبد الملك وقراه الكتاب غضب على الوالي وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه وقال بلغني ان عبدالرحمن تعرض لبنات رسول الله ﴿ ص ﴾ وطمع في السيدة الجليلة فاطمة بنت الحسين (ع) ثم قال من يسمعني موته وانا على فراشي هذا وبعث من عنده من يذيقه مرارة يأسه ويعزله عن الولاية فالبسوه اولا جبة من صوف وطافوا به في الاسواق وسكك المدينة ثم اخذوا امواله وعزل عن الولاية ومات فقيراً اقول ياليت ان شعرة من شعرات يزيد بن عبدالملك وعرقا من عروقه كان في بدن اللعين يزيد بن معوية لان هذا بمجرد ما اطلع على ان الوالي تعرض الى السيدة فاطمة بنت الحسين (ع) في خطبتها صنع به ما صنع واما يزيد بن معوية (لع) فبحضوره قام الشامي في مجلس عام واشار الى هذه السيدة اعني فاطمة وقال يا امير هب لي هذه الجارية فقال اللعين لو شئت لفعلت الخ .

وقال سبط ابن الجوزي ماتت فاطمة وسكينة في سنة واحدة وهي سنة ماة وسبع عشر بعد الهجرة .

المجلس الحادي عشر في ذكر شيء من حالات العقيلة (ع)

اقول ويناسب في هـذا المقام ان نذكر شيئاً من حالات سيدتنا عقيلة قريش الصديقة الصغرى زينب الكبرى بنت علي المرتضى سلام الله عليهـا قال الطبرسي في كتاب اعلام الورى ان زينب الكبرى تزوجها عبد الله بن جعفر بن ابيطالب وولد له منهـا علي وعون الاكبر وام كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر وقد روت عن امها فاطمة (ع) اخباراً كثيرة وقال في النفخات ولدت زينب لعبد الله بن جعفر عون الاكبر وعباساً ومحمداً وام كلثوم وذريتها الى الان موجودون بكثرة وقال ابن الأثير وكانت زينب (ع) في الفصاحة والبلاغة والزهد والعبادة والفضيـــلة والشجاعة والسخاوة اشبه الناس بابيها وفاطمة الزهراء (ع) وقال في شرح الخطبة وكان بعد شهادة اخيها الحسين (ع) امور اهل البيت بل جميع بني هاشم قاطبة بيدها وخطبهـا ومكالمتها مع عبيدالله بن زياد (لع) ويزيد بن معوية لعنه الله مشهورة مأثورة مذكورة في كتب المقاتل والسير والتراجم من العامة والخاصة وقال الذهبي في كتاب الكنى والاسماء وكان لها من العمر يوم خروجها من المدينة الى العراق ثلاث وخمسون سنة في كتاب اسعاف الراغبين ولدت زينب (ع) قبل وفاة جدها رسول الله (ص) باربـع سنين وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في الرسالة الزينبية ولدت زينب في حياة جدهـــا رسول الله (ص) وكانت لبيبة جدلة عاقلة لهـــا قوة جنان فان الحسن (ع) ولد قبل وفاة جده رسول الله (ص) بثمان سنين وولد الحسين (ع) قبل وفاة جده بسبع سنين وولدت زينب قبل وفاة جدها بخمس سنين وام كلثوم بثلاث سنين وفي كتاب منتخب التواريخ ان زينب (ع) ولدت في اول يوم من شعبان وذلك بعد ولادة الحسين

(ع) بسنتين انتهى .

وفى كتاب ناسخ التواريخ نقلا عن كتاب رياض المصائب قال ان زينب بنت علي بن ابي طالب (ع) ولدت في شهر رمضان قبل وفاة النبي (ص) باربع سنين ولما ولدت اخبر بذلك النبي «ص» فاتى منزل فاطمة (ع) وقال لها يابنية ايتيني ببنتك المولودة فلما احضرتها اخذها وضمها الى صدره الشريف ووضع خده المنيف على خدها فبكى بكاء شديداً عالياً وسالت دموعه على خديه فقالت فاطمة لماذا بكائك لا ابكى الله عينيك يا ابتاه فقال يابنتاه يافاطمة اعلمي ان هذه البنت ستبتلى ببلايا وترد عليها مصائب شتى ورزايا ادهى يابضعتى وقرة عينى ان من بكى عليها وعلى مصائبها يكون ثواب بكائه كثواب من بكى على اخويها ثم سماها زينب «ع» .

اقول لقد بينا وذكرنا بعضاً من حالاتها وفضائلها ومناقبها وعلمها وكراماتها وصبرها في كتابنا الموسوم بشجرة طوبى ولا نعيدها ههنا فليراجع هناك ثم اعلم انه من لدن آدم الى زماننا هذا لم يصب احداً من النساء مثل ما اصاب الصديقة الصغرى المسماة بزينب الكبرى الملقبة بالعقيلة بنت فاطمة البتولة «ع» ولها رزايا وبلايا كما اخبر بها النبي (ص) منها مصيبة جدها خاتم الانبياء ومنها مصيبة امها فاطمه الزهراء «ع» ومنها رزايا اخيها الحسن المجتبى وفي هذه المدة كانت تذكر مايرد على اخيها الحسين «ع» حيث انها كانت عالمة برزايا الحسين «ع» وما يرد عليه من المحن والشدة والبلاء كما يدل عليه خبر ام ايمن وكم لها ليالٍ موجعة مفجعة قاصمة للظهر منها ليلة وفاة جدها رسول «ص» وليلة وفاة امها فاطمة «ع» وليلة وفاة ابيها علي المرتضى وليلة شهادة اخيها الحسن وليلة وداع المدينة مع اقربائها وليلة الخروج من مكة وليلة العاشر من المحرم مع اخيها الحسين (ع) وقضايا يوم الطف من شهادة الاصحاب والاحباب وفتيان بني هاشم والازدها واولاد اخواتها وبني عمومتها ووداع اخيها الحسين «ع»

ومجيء الفرس الى المخيم وخروجهامن الخيمة الى المعركة لتتفقد اخبارها وتوقفها عليه
عليه والشمر جالس على صدره وما جرى بعد قتل الحسين (ع) من تسابق القوم على
نهب بيوت آل الرسول فاخذوا ما كان في الخيام حتى افضوا الى قرط كان في اذنها
واذن اختها لم كلثوم فاخذوه وخرموا اذنها حتى كانت المرئة لتنازع ثوبها على ظهرها
حتى تغلب عليه ومال الناس على الورس والحلي والحلل والابل فانتهبوها واخرج النساء
والاطفال من الخيمة واشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات
يمشين سبايا في اسر الذلة وقلن بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين (ع)
وليلة الحادي عشر لما اظلم الليل ونظرت الى هؤلاء الاطفال يبكون من شدة الجوع
والعطش قالت ام كلثوم يا اختاه ما نصنع بهذه الفتيات الضايعات وهذه الصبيان الصغار
وهذه الاطفال الى غير ذلك مما قدر في محله وليلة ورودها مع النساء والاطفال الى كناسة
الكوفة وليلة سكونها في حبس عبيد الله بن زياد (لع) ولياليها في طريق الشام مع
هؤلاء الاطفال وليلة ورودهم في الشام المشوم والليالي التي اسكنوها مع الاسراء
والاطفال في الخربة الميشومة لا سيما ليلة وفاة ابنة اخيها الحسين رقية لا يكاد
يتصور ما اصابها في ورودها على ابن زياد (لع) ويزيد لعنه الله مع الاسراء والاطفال
ووقعت هذه البلايا ولها من الحلم والعلم والصبر والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله
بحيث لا تشغلها هذه المصائب عن العبادات وما صارت سببا لضجرتها وكسالتها وكلالها
وملالها عنها وكانت في تلك المسافرة مع شدة التعب تتهجد بالنوافل وتقيم نوافل
الصلاة كما روي عن الامام زين العابدين (ع) ان عمتي زينب كانت تصلي قائمة الا انها
اصلت جالسة في بعض المنازل وسئلوها عن السبب فقالت ان ذلك من جهة شدة الجوع
والضعف منذ ثلاث ليال وكانت تقسم حصتها من الطعام في الاطفال اذ كانت الظلمة
والكفرة يعطون لكل واحد من الاسراء في يوم وليلة رغفاً من الخبز ومن

المعلوم انذلك لا يكفيهم وكانت زينب الكبرى تعطى حصتها لسائر الاطفال وتبيت جائعة انتهى .

كلامنا هيهنا فتدبر كفى لصاحب البصيرة . وقال الشعرانى في كتاب المنن اخبرنى سيدي على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي بن ابي طالب (ع) وانها في هذا المكان بلا شك وكان سيدي على الخواص يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى ان يغفر له وفي كتاب لواقح الانوار توفيت زينب بنت علي بن ابي طالب (ع) بدمشق الشام في سنة اربع وسبعين هجرية فعلى هذا يكون عمرها يوم وفاتها سبعا وستين سنة وفي الكتاب المذكور قال ان زينب المدفونة بقناطر السباع اخت الحسين بن علي بن ابي طالب بلا شك وقال الشعرانى في الطبقات اول من انشأ تناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار ونصب عليها سباعاً من الحجارة فان ركنه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع انتهى .

قال المرحوم ثقة الاسلام السيد حسن صدر الدين طاب ثراه في كتاب نزهة اهل الحرمين زينب الكبرى بنت امير المؤمنين وكنيتها ام كلثوم قبرها فى قرب زوجها عبدالله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف جائت مع زوجها عبدالله بن جعفر ايام عبدالملك بن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ماكان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضى المجاعة فماتت زينب (ع) هناك ودفنت في بعض تلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لااصل له فاغتنم فقدوهم في ذلك جماعة فخبطوا خبط العشوا انتهى .

وفي كتاب نهضة الحسين للسيد الجليل السيد هبة الدين دام علاه قال لأمير المؤمنين (ع) بنتان بهذا الاسم وبلقب ام كلثوم والكبرى هي سيدة الطف

وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة بني هاشم ولدتها الزهراء بعد شقيقها الحسين (ع) بسنتين وتزوجها عبدالله بن جعفر الطيار وكانت زينب خرجت مع اخيها الحسين (ع) الى الطف وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني وقد افرد لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص بها من كتاب ناسخ التواريخ وجاء في الخيرات الحسان وغيره ان مجاعة اصابت المدينة فرحل عنها باهله عبدالله بن جعفر الى الشام في ضيعة له هناك وقد حمت زوجته زينب (ع) من وعثاء السفر او ذكريات احزان واشجان من عهد سبي يزيد لال الرسول (ص) ثم توفيت على اثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك حيث المزار المشهور وقال جماعة ان هذا لزينب الصغرى كما هو مرسوم على صخرة القبر وان الكبرى توفيت بمصر ودفنت عند قناطر السباع حيث المزار المشهور بالقاهرة انتهى .

ما ذكره السيد في النهضة ويظهر من الاخبار الكثيرة ان ام كلثوم بنت امير المؤمنين من فاطمة الزهراء (ع) ايضاً كانت مع الحسين (ع) في الطف قال الشيخ فخر الدين الطريحي في كتاب التكلمة ام كلثوم هذه كنية لزينب الصغرى بنت امير المؤمنين (ع) وكانت مع اخيها الحسين (ع) بكربلا والمشهور بين الاصحاب انه تزوجها عمر بن الخطاب غصباً كما اصر السيد المرتضى وصمم عليه في رسالة عملها في هذه المسألة وهو الاصح للاخبار المستفيضة قال ابن قتيبة في كتاب المعارف واما ام كلثوم الكبرى بنت فاطمة فكانت عند عمر بن الخطاب وولدت له فاطمة وزيداً فلما قتل عمر تزوجها محمد بن جعفر بن ابيطالب فماتت عنده وقال العسقلاني في الاصابة تزوجها عمر ابن الخطاب وولدت له زيداً وماتت هي وولدها في يوم واحد ونحن ذكرنا ترجمة ام كلثوم بنت امير المؤمنين (ع) مفصلا في كتابنا الموسوم بالكوكب الدري في احوال اولاد امير المؤمنين (ع) ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع هناك وقال الشيخ ميثم

البحراني ان ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب (ع) توفيت بالمدينة بعد رجوعها من كربلا وكانت مدة مكثها في المدينة اربعة اشهر وعشرة ايام ولم تزل تزداد فيها البكاء والكآبة والحزن واقامة العزاء والنوح الى ان توفيت انتهى.

اقول وكانت اول من لحق بالحسين (ع) من الهاشميات والهاشميين بعد رقية التي توفيت بالشام كما ان امها فاطمة الزهراء (ع) كانت اول من لحق برسول الله صلى الله عليه واله الخ.

المجلس الثاني عشر

في عدد من خرج مع الحسين (ع) الى كربلا من الرجال والنساء والاطفال

اعلم انه خرج مع الحسين من المدينة الى كربلا من اخوانه اثنتا عشر منهن زينب الكبرى بنت علي بن ابي طالب (ع) بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) الملقبة بالعقيلة ومنهن زينب الصغرى بنت امير المؤمنين (ع) وفاطمة (ع) المكناة بام كلثوم (ع) وقد ذكرنا ترجمتها على سبيل الاختصار ومن اراد الاستقصاء فليطلب من كتب التواريخ ومنهن خديجة امها ام ولد فكانت عند عبدالرحمن بن عقيل بن ابيطالب فولدت له سعداً وعقيلا كما ذكره الطبرسي في اعلام الورى وقال الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن الحسن الشويكي في مقتله نقلا من الجزء العاشر من كتاب المنن لعبدالوهاب الشعراني قال وعبدالرحمن بن عقيل بن ابي طالب قتل مع الحسين بن علي بالطف وابناه سعد وعقيل كانا معه وماتا من شدة العطش ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين (ع) لما هجم القوم على المخيم للسلب وامهما خديجة بنت علي بن ابي طالب (ع) توفيت بالكوفة انتهى.

ومنهن رقية الكبرى وكانت عند مسلم بن عقيل فولدت منه عبدالله بن مسلم

ومحمد بن مسلم الذين قتلا يوم الطف مع الحسين (ع) وعاتكة ولها من العمر سبع سنين التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين (ع) لما هجم القوم على الخيم للسلب على ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الشويكي في مقتله وامها اي رقية الصهباء الثعلبيـــة تكنى ام حبيب من سبي عين التمر التي اشتراها امير المؤمنين (ع) من خالد بن الوليد باربعين ديناراً فولدت منه رقية الـكبرى وعمر الاطرف توأمين ومنهن ام هاني امهـا ام ولد وكانت عند عبدالله الاكبر ابن عقيل بن ابي طالب (ع) فولدت له محمداً الاوسط ابن عقيل ومنهن زينب الصغرى امها ام ولد وكانت عند محمد بن عقيل بن ابي طالب فولدت له عبدالله وفيه العقب ومنهن رملة الـكبرى امها ام مسعود بنت عروة الثقفي وكانت عند عبد الرحمن الاوسط ابن عقيل بن ابي طالب فولدت له ام عقيل ومنهن رقية الصغرى امهـا ام ولد وكانت عند صلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ولا عقب له ومنهن فاطمة امها ام ولد وكانت عند ابي سعيد بن عقيل ابن ابي طالب الاحول فولدت له حميدة ومحمد بن ابي سعيد له من العمر سبع سنين فانه لما صرع الحسين {ع} وتصارخت العيال والاطفال خرج مذعوراً بباب الخيمة ممسكا بعمودها وامه واقفة تراه تنظر اليه وجعل الطفل يلتفت يميناً وشمالا وقرطاه يتذبذبان فتله لقيط بن اياس الجهني اوهاني بن ثبيت الحضرمي رماه بسهم على خاصرته كما تقدم في المجلد الاول ومن اراد فليطلب هناك ومنهن خديجة الصغرى امها ام ولد وكانت عند عبدالله الاوسط ابن عقيل بن ابيطالب ولا عقب له ومنهن ام سلمـــة واختها ميمونة امها ام ولد وزاد بعض النسابة وعلماء التراجم جمانة المـكناة بام جعفر امها ام ولد فهؤلاء ثلاثة عشر من اخواته خرجن معه من المدينة حتى اتين كربـلا وخرج مع الحسين {ع} من زوجات علي {ع} ثمان الصهباء الثعلبية خرجت مع بنتها رقية الـكبرى زوجة ابن عمها مسلم بن عقيل بن ابيطالب ومعهـا بنتها عاتـكة

وابناها عبدالله ومحمد اولاد مسلم اللذان قتلا يوم الطف ومنهن ام مسعود بنت عروة الثقفي جائت مع بنتها رملة ومنهن ليلى بنت مسعود الدارمية خرجت مع ولديها ابي بكر اسمه عبدالله ومحمد الاصغر ومنهن ام زينب الصغرى جائت مع بنتها زينب ومنهن ام خديجة جائت مع بنتها خديجة ومنهن ام رقية الصغرى جائت مع بنتها رقية ومنهن ام فاطمة خرجت مع بنتها فاطمة ومنهن امامة بنت ابي العاص العبشمية فهؤلاء ثمان من زوجات علي بن ابي طالب (ع) خرجن من المدينة مع بناتهن حتى اتين كربلا وخرجت من المدينة ام كلثوم الصغرى بنت زينب الكبرى مع زوجها القسم بن محمد بن جعفر بن ابيطالب حتى اتت كربلا وخرجت من المدينة عمته معه اسمها جمانة بضم اوله وتخفيف الميم وبعد الالف نون بنت ابيطالب وهي ام عبدالله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب تزوجها ابو سفيان بن الحرث فولدت له عبدالله وهي اخت ام هاني بنت ابيطالب وعبدالله كان مع خاله علي بن ابيطالب بصفين وقاتل حتى قتل بين يديه كما ذكره نصر بن مزاحم المنقري الكوفي في كتابه وامه جائت مع الحسين (ع) بكربلا وخرجن من الجواري مع الحسين بن علي من المدينة تسع اربع منهن لاخته زينب بنت علي وفاطمة وواحدة له واربع منهن لزوجاته فاما اللواتي كن مع اخته زينب منهن فضة النوبية على مارواه العسقلاني في الاصابة في باب النساء قال فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) اخرج ابو موسى في الذيل والثعلبي في تفسير سورة هل اتى من طريق عبدالوهاب الخوارزمي عن ابن عباس في قوله تعالى يوفون بالنذر ... الآية قال مرض الحسن والحسين (ع) فعادهما النبي (ص) جدهما وعادهما عامة العرب فقالوا لابيهما لو نذرت فقال علي ان عوفيا صيام ثلاثة ايام شكراً وقالت فاطمة كذلك وقالت جارية لها يقال لها فضة النوبية كذلك فذكر حديثاً طويلا وفي كتاب المستغيثين من طريقه بسند له من طريق الحسين بن العلا عن جعفر بن محمد

بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب ان رسول الله ﴿ص﴾ اخدم فاطمة ابنتـه جارية اسمها فضة النوبية وكانت شاطرة الخدمة فعلمها رسول الله ﴿ص﴾ دعاء تدعوبه فقالت فاطمة لها اتعجنين او تخبزين فقالت بل اعجن ياسيـدتي واحتطب فذهبت واحتطبت بيدها حزمة وارادت حملها فعجزت فدعت بالدعاء الذي علمها رسول الله ﴿ص﴾ وهو ياواحد ليس كمثله احد تميت كل احد وتفني كل احد وانت على عرشك واحد ولا تأخذك سنة ولا نوم فجاء اعرابي فحمل الحزمة الى باب فاطمـة (ع) وورد في الخبر أن علياً اقتسم خدمة البيت مع فاطمة فكان علي يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز وفي كتاب اللمعة البيضاء روى ان النبي ﴿ص﴾ رأى يوماً فاطمه تطحن بيدها وترضع ولدها الحسن (ع) فدمعت عينا رسول الله ﴿ص﴾ فقال يابنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقالت يارسول الله الحمد لله على نعمائه واشكره على الائه فانزل الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم ارسل اليها بعـد مدة فضة الخادمة المشهورة لتخدمها وفيه انه كان عند النبي ﴿ص﴾ اسـارى وكانت فاطمة تشتكي الى علي حالها وسألت جارية وساق الحديث الى ان قال ثم انفذ رسول الله (ص) جارية اليها للخدمة سماها فضة ولما ماتت فاطمة انضمت الى بنتها زينب وكانت تخدمها في بيتها وتارة في بيت الحسن (ع) وتارة في بيت الحسين (ع) فلما خرجت عقيـلة قريش مع اخيها الحسين (ع) من المدينة الى العراق خرجت فضة معها حتى اتت كربلا ومنهن فضيرة ويقال لها مليكـة بنت علقمة بن عبدالله بن ابي قيس على مارواه ابوعلي الغساني في ذيله على الاستيعاب انه قال اهديت لجعفر بن ابيطالب في بلاد الحبش حين هاجر اليها مع المؤمنين جارية قيمتها اربعة الاف درهم اسمها فضيرة فلما قدم المدينة اهداها لعلي تخدمه وكانت الجارية في بيت علي تخدم فاطمة واولادها الى ان توفيت فاطمة ثم بعدها انضمت الى بنتها زينب الـكبرى وكـانت تخدمها فى بيتهـا الى ان خرجت

زينب مع اخيها الحسين (ع) من المدينة الى العراق فخرجت الجارية معها حتى اتت كربلا ومنهن روضة كانت مولاة رسول الله ﴿ص﴾ على ماذكره الطبري في تفسير سورة النور عند قوله تعالى لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تسلموا على اهلها فاخرج من طريق عمرو بن سعيد الثقفي ان رجلا استاذن على النبي ﴿ص﴾ فقال ألج فقال النبي ﴿ص﴾ لامة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن فقولي له يقول السلام عليكم ءادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكانت الامة تخدم رسول الله ﴿ص﴾ الى ان توفى ﴿ص﴾ وبعده انضمت الى بنته فاطمة وكانت تخدمها الى ان توفيت فاطمة ثم بعدها انضمت الى علي بن ابيطالب (ع) وكانت في بيت علي تخدم اولاده الى ان زوج علي (ع) ابنته زينب من عبدالله بن جعفر وكانت في بيت عبدالله تخدم زينب واولادها الى ان خرج الحسين (ع) من المدينة الى العراق فخرجت اخته معه وخرجت الجارية معها حتى اتت كربلا ومنهن ام رافع زوجة ابي رافع القبطي واسمه هرمز مولى رسول الله ﴿ص﴾ على ماذكره الذهبي في كتاب تجريد الاسماء والكنى وام رافع اسمها سلمة مشهورة باسمها وكنيتها ويقال انها مولاة صفية بنت عبدالمطلب على مارواه العسقلاني في الاصابة ويقال لها ايضاً مولاة النبي(ص) وخادمة النبي ﴿ص﴾ تخدم في بيتها الى ان توفى رسول الله ﴿ص﴾ ثم انضمت بعده الى بنته فاطمة وكانت في بيتها الى ان توفيت وكانت في بيت علي «ع» الى ان قتل ثم انضمت الى ابنه الحسين «ع» ثم بعده انضمت الى اخته زينب وكانت في بيتها الى ان خرجت مع اخيها الحسين «ع» من المدينة فخرجت الجارية معها حتى اتت كربلا واما التي كانت له عليه السلام فهي ميمونة ام عبدالله بن يقطر وكانت حاضنة للحسين في بيت امير المؤمنين «ع» الى ان توفيت فاطمة ثم بعدها انضمت الى الحسين (ع) وكانت تخدم في بيته الى ان خرج الحسين (ع) من المدينة الى العراق فخرجت هي مع ابنها

عبدالله بن يقطر ثم بعثه الحسين (ع) الى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم الى الحسين (ع) يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي وارسله الى عبيدالله بن زياد فسأله عن حاله فسلم يخبره فامر بقتله وكانت امه ميمونة مع الحسين (ع) حتى اتت كربلا واما الاربع اللواتي لازواجه من الجواري منهن فاكهة كانت جارية للحسين (ع) وهي تخدم في بيت الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين (ع) تزوجها عبدالله بن اريقط الدئلي الليثي فولدت منه قاربا فهو مولى الحسين (ع) الذي ذكره الحجة (ع) في الناحية السلام على قارب مولى الحسين (ع) خرجت هي مع ولدها حتى اتت كربلا ومنهن حسنية على ما رواه صاحب ضياء العالمين عن كتاب ربيع الابرار للزمخشري قال حسنية جارية للحسين اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ثم تزوجها سهم فولدت منه منجحا فهو مولى الحسين (ع) له ذكر ايضا في الناحية السلام على منجح مولى الحسين وهي كانت تخدم في بيت علي بن الحسين «ع» زين العابدين الى ان خرج الحسين من المدينة الى العراق فخرجت الجارية معه وابنها منجح معها حتى اتت كربلا ومنهن كبشة كانت جارية للحسين «ع» اشتراها بالف درهم وكانت تخدم في بيت ام اسحق بنت طلحة بن عبيدالله التيمية زوجة الحسين ثم تزوجها ابو رزين فولدت منه سليمان فهو مولى الحسين «ع» له ذكر ايضا في الناحية السلام على سليمان مولى الحسين وسليمان هذا الذي ارسله الحسين بكتب الى رؤساء الاخماس والاشراف بالبصرة حين كان بمكة كما ذكره ارباب المقاتل والسير فجاء بالكتاب بنسخة واحدة الى جميع اشرافها فكل من قرأ ذلك الكتاب كتمه الا منذر بن الجارود فانه خشي بزعمه دسيسا من قبل عبيدالله بن زياد «لع» فاخذ الكتاب والرسول فقدمها الى عبيدالله بن زياد فلما قرأ الكتاب قدم الرسول وامر بضرب عنقه وامه كبشة جائت مع الحسين «ع» حتى

انت كربلا ومنهن مليكة زوجة عقبة بن سمعان كانت تخدم في بيت الحسن بن علي «ع» ثم بعده انضمت الى الحسين «ع» وكانت في بيوته وتارة في بيت عبدالله بن جعفر هي مع زوجها عقبة لانه كان عبداً مملوكاً للرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين ولما خرج الحسين من المدينة الى العراق خرجت هي مع زوجها عقبة مع الحسين حتى انت كربلا فلما قتل الحسين واصحابه واسر الباقون اخذ عمر بن سعد «لع» عقبة بن سمعان فقال له من انت قال انا عبد مملوك فخلى سبيله ونجى كما مر فيما سبق فهؤلاء تسع من الجواري الاواتي خرجن مع الحسين [ع] حتى اتين كربلا وخرج من الموالي والعبيد مع الحسين بن علي [ع] من المدينة الى مكة ثم الى العراق عشرة ثمانية منهم قتلوا مع الحسين [ع] ونجى منهم اثنان فاما الذين قتلوا منهم سليمان بن ابي رزين مولى الحسين [ع] قتل بالبصرة وكان رسول الحسين [ع] الى رؤساء الاخماس والاشراف قتله عبيدالله بن زياد كما مر ومنهم قارب بن عبدالله الدئلي الليثي مولى الحسين بن علي [ع] ومنهم منجح بن سهم مولى الحسين بن علي ومنهم سعد بن الحرث الخزاعي مولى علي بن ابي طالب وكان من عماله باخذ الزكوة ومنهم نصر بن ابي نيزر مولى علي بن ابيطالب [ع] الذي كان من اولاد ملوك العجم رغب في الاسلام صغيراً ومنهم الحرث بن نبهان مولى حمزة بن عبدالمطلب ومنهم جون بن حوى النوبي مولى ابي ذر الغفاري كان جون عبداً اسود للفضل بن العباس بن عبدالمطلب اشتراه امير المؤمنين بمائة وخمسين ديناراً وهبه لابي ذر الغفاري ليخدمه وكان العبد عند ابي ذر الى ان امر عثمان بن عفان بنفي ابي ذر من المدينة الى الربذة ولما خرج ابو در من المدينة خرج العبد معه وكان هناك الى ان توفى ابو ذر [رض] في سنة اثنتين وثلاثين وقيل والقائل ابن الاثير في الكامل توفى في سنة احدى وثلاثين ثم رجع العبد الى المدينة وانضم الى علي بن ابي طالب ثم بعده انضم الى ابنه الحسن ثم الى الحسين

وكان في بيت علي بن الحسين [ع] زين العابدين الى ان خرج الحسين من المدينة الى العراق فخرج العبد معه حتى اتى كربلا وقتل معه كما ذكرنا وعمره يوم قتل سبع وتسعون سنة منهم اسلم بن عمرو قال ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ذكر غير واحد من اهل السير والتواريخ وذكره الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء قال كان اسلم من موالي الحسين بن علي بن ابي طالب والمعروف ان الحسين اشتراه بعد وفاة اخيه الحسن (ع) ووهبه لابنه علي بن الحسين وكان ابوه عمرو تركياً وكان ولده اسلم كاتباً عند الحسين (ع) في بعض حوائجه فلما خرج الحسين (ع) من المدينة الى مكة كان اسلم ملازماله حتى اتى معه كربلا وقتل بين يديه فهؤلاء قتلوا كلهم مع الحسين يوم الطف الا سليمان بن ابي رزين قتل بالبصرة كما مر واما اللذان لم يقتلا مع الحسين فهما عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرىء القيس على ماروا الطبري في كتابه وعلي بن عثمان بن الخطالب الحضرمي المغربي من موالي امير المؤمنين على ماروا الصدوق في الاكمال قال قال علي بن عثمان كنت مع علي بن ابي طالب اخدمه فحضرت معه الجمل وصفين فكنت في صفين واقفا عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فاكببت آخذه وادفعه اليه وكان لجام دابته حديداً مد ملجاً فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني امير المؤمنين فتفل فيها واخذ حفنة من تراب وتركه عليها فوالله ماوجدت لها ألماً ولا وجعاً ثم قمت معه ﴿ص﴾ حتى قتل ثم صحبت الحسن بن علي حتى ضرب بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه واخدم الحسين (ع) حتى مات الحسن مسموماً سمته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي (لع) دساً من معاوية بن ابي سفيان ثم خرجت مع الحسين بن علي من المدينة الى العراق حتى حضرت معه كربلا وحارب حتى قتل ثم خرجت بعد قتله هاربا من بني امية بديني وانا مقيم انتظر خروج

المهدي وعيسى بن مريم (ع) انتهى .

فهؤلاء العشرة من الموالي والعبيد الذين خرجوا من المدينة مع الحسين بن علي حتى جاؤا معه كربلا وخرج مع الحسين (ع) تسعة من اخوته حين خرج من المدينة الى العراق العباس بن علي بن ابي طالب واخوه عثمان بن علي بن ابي طالب واخوه جعفر بن علي بن ابي طالب واخوه عبدالله بن علي بن ابيطالب امهم ام البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد بن كلاب بن عامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومحمد الاصغر بن علي بن ابي طالب واخوه بكر بن علي بن ابيطالب (ع) امهما ليلى بنت مسعود الدارمية خرجت مع ولديها وعمر بن علي الملقب بالاطرف امه الصهباء الثعلبية المكناة ام حبيب جائت مع ولدها وعون بن علي بن ابي طالب امه اسماء بنت عميس الخثعمية تخلفت بالمدينة عند مجيء الحسين الى العراق ومحمد الاوسط ابن علي بن ابي طالب امه امامة بنت ابي العاص العبشمية خرجت مع ولدها فهؤلاء تسعة من اخوته الذين قتلوا معه يوم الطف باجمعهم ومعهم ثلاث من الامهات وخرج مع الحسين من المدينة الى العراق من اولاد عمه جعفر بن ابيطالب خمسة عون الأكبر ابن عبدالله ابن جعفر بن ابي طالب امه زينب الكبرى بنت علي بن ابيطالب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت معه ومحمد بن عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب (ع) اختلف الاقوال فيه عند اهل النسب قيل ان امه زينب العقيلة وقيل هو واخوه عبيدالله بن عبدالله بن جعفر بن ابيطالب امهما الخوصاء بنت حفصة ابن بكر بن وائل خرجت مع ولديها الى العراق والله العالم وعون بن جعفر بن ابيطالب امه اسماء بنت عميس التي خلفها الحسين بالمدينة عند بنته فاطمة الصغرى حين مجيئه الى العراق والقسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب امه ام ولد خرجت مع ولدها حتى اتت كربلا فهؤلاء خمسة من اولاد جعفر بن ابيطالب الذين قتلوا باجمعهم يوم الطف مع

الحسين بن علي ومعهم ثلاث من الامهات وخرج من المدينة مع الحسين من اولاد عمه عقيل بن ابيطالب اثني عشر جعفر بن عقيل بن ابي طالب وامه ام الثغر ويقال ام الخوصاء العامرية خرجت مع ولدها وعبد الرحمن بن عقيل بن ابيطالب وامه ام ولد خرجت مع ولدها وعبدالله بن مسلم بن عقيل واخوه محمد بن مسلم بن عقيل امهما رقية بنت علي بن ابي طالب خرجت مع ولديها ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل الا حول امه ام ولد كانت معه وعبدالله الاصغر بن عقيل بن ابي طالب امه ام ولد وموسى بن عقيل بن ابي طالب وامه ام البنين بنت ابي بكر بن كلاب العامرية جائت مع ولدها وعلي بن عقيل بن ابي طالب امه ام ولد واحد بن عقيل بن ابيطالب امه ام ولد جائت مع ولدها ومسلم بن عقيل ابن ابيطالب امه ام ولد وصبيان اخر ان محمد الاصغر بن مسلم بن عقيل او محمد بن عقيل واخوه ابراهيم بن مسلم بن عقيل او ابراهيم بن محمد ابن عقيل باختلاف الروايات فيهما فهؤلاء اثنا عشر من اولاد عقيل بن ابيطالب تسعة منهم قتلوا يوم الطف مع الحسين ومعهم ستة من الامهات ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة وصبيان اخر ان اللذان كانا معه اسرا يوم الطف بعد شهادة الحسين (ع) وقتلا بظهر الكوفة وخرج من المدينة مع الحسين (ع) من زوجات اخيه الحسن خمس ومن اولاده ذكوراً واناثاً ستة عشر فبين من قتل منهم يوم الطف مع الحسين وبين من سحق منهم ومات لما هجم القوم على المخيم للسلب وبين من اسر منهم مع الاسرى الى الشام الحسن بن الحسن المثنى وامه خولة بنت منصور الفزارية التي تخلفت بالمدينة عند مجيء الحسين الى العراق وعمرو بن الحسن واخواه القاسم وعبدالله ابنا الحسن امهم ام ولد وقيل اسمها رملة كما مر في محله جائت معهم حتى اتت كربلا واحمد بن الحسن له من العمر ستة عشر سنة على ما رواه المجلسي في البحار واخته ام الحسن وام الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الحسين لما هجم القوم على المخيم للسلب امهما ام بشر بنت

مسعود الانصاري وقيل الخزرجي جائت معهم حتى اتت كربلا وذكر الذهبي في كتاب التجريد محمد بن الحسن بن علي واخوه جعفر بن الحسن بن علي امهما ام كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب ثم فارقها الحسن وتوفيت بالكوفة وابو بكر بن الحسن امه ام ولد لا يعرف اسمها ذكرها المدايني وجائت مع ولدها حتى اتت كربلا والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة بن الحسن واختها فاطمة بنت الحسن وهي ام ابي جعفر محمد بن علي الباقر امهم ام اسحق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي جائت معهم وزيد بن الحسن واخوه عبد الرحمن بن الحسن واختهما ام الحسين امهم ام ولد جائت معهم فهؤلاء ستة عشر من اولاد الحسن بن علي (ع) اثنا عشر منهم ذكوراً واربع اناث ومعهم من الامهات خمس هذا اخر ما انتهى .

الينا من ترجمة عدد هؤلاء الكرام الذين ذكرناهم من الكتب المعتبرة فنقول وبالله التوفيق اما النساء اللواتي تهيأن للمسير معه فهن اثنتان واربعون امرئة والرجال من اهل بيته ثمانية وعشرون رجلا والذكور مادون البلوغ اثنان وعشرون لم يراهقوا فبين من قتل منهم يوم الطف وبين من مات من شدة العطش ومن الدهشة بعد شهادة الحسين (ع) وهما سعيد بن عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب واخوه عقيل بن عبدالرحمن بن عقيل بن ابيطالب وامهما خديجة بنت علي بن ابي طالب التي توفيت بالكوفة لما هجم القوم على الخيم للسلب كما اخبر الله عز وجل بذلك موسى يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش وهو احمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان له من العمر ست عشر سنة كما ذكره المجلسي في البحار وبين من اسر منهم الى الشام ومن الاناث دون البلوغ عشرة فبين من سحقت بعد شهادة الحسين (ع) وهن ام الحسن واختها ام الحسين من بنات الحسن بن علي بن ابيطالب وعاتكة بنت مسلم بن عقيل بن ابيطالب التي كانت لها من العمر سبع سنين وبين من اسرت مع الاسرى

الى الشام فهؤلاء كلهم من اولاد ابي طالب (ع) ومن الموالي والعبيد عشرة ثمانية منهم قتلوا ونجا منهم اثنان كما ذكرنا سابقا ومن الجواري تسع فكل هؤلاء الذين ذكرناهم من النساء والرجال والاطفال والذكور والاناث والعبيد والموالي والجواري من حيث المجموع مع الطفل الرضيع على الاصغر مأة واثنان وعشرون الذين خرجوا مع الحسين ابن علي من المدينة الى مكة ثم الى العراق اقول فهؤلاء الذين ذكرناهم غير اولئك الذين صحبوا الحسين (ع) بمكة من الرجال والنساء حين اقامته هناك والله العالم انتهى .

الفصل السادس عشر

في نقمة الله على قاتليه في الدنيا وخروج المختار بن ابي عبيدة الثقفي وهلاك عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد ويزيد (لع) الرجس العنيد وخروج ابي العباس السفاح واستيصال بني امية ثم ماجرى على قبره الشريف من ايدي الطغاة الجفاة عليهم لعائن الله ويشتمل هذا الفصل على تسعة مجالس .

المجلس الاول

قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ان الله تعالى قد وعد اولياءه ورسله الذين قد وقع عليهم القتل والبغي والظلم والجور واريقت دمائهم بكيد الاشرار وسيف الفساق والفجار ان ينصرهم في الدنيا والآخرة يعني يأخذ بثارهم في الدنيا وان ينتقم لهم من اعدائهم كما انه يأخذهم بعقوبته في الاخرة وذلك يوم خروج المهدي (عج) وهو الاخذ بالثار والمنتقم من الاشرار يقول الراثي :

انت الولي لمن بظلم قتلوا ... وعلى العدى سلطانك المنصور

ومن الذين قد وعدهم الله باخذ ثاره في ذلك اليوم الحسين بن علي (ع) قال

الصادق (ع) والله لقد قتل قتلة الحسين بن علي (ع) ولكن لم ينصر بعد ولم يطلب بدمه بعد وفي رواية قال قتل بالحسين (ع) مأة الف ومايطلب بثاره وسيطلب عند خروج المهدي (عج) كما في الخبر قال الراوي لابي جعفر (ع) يابن رسول الله انتم كلكم قائمين بالحق قال بلى قلت فلم سمي القائم قائماً قال (ع) لما قتل جدي الحسين (ع) ضجت الملائكة بذلك الى الله عز وجل بالبكاء والنحيب وقالوا الهنا وسيدنا اتغفل عن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك فاوحى الله عزوجل اليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لانتقمن منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين (ع) لملائكته فسرت الملائكة بذلك فاذا احدهم قائم يصلي فقال الله عزوجل ياملائكتي بهذا القائم انتقم منهم وفي رواية اخرى في البحار عن عروة بن الزبير قال سمعت ابا ذر الغفاري يقول وقد اخرجه عثمان الى الربذة فقال له الناس يابا ذر ابشر فهذا قليل في الله فقال وما ايسر هذا ولكن كيف انتم اذا قتل الحسين بن علي قتلا ولا يكون في الاسلام اعظم قتيلا منه وان الله سيسل سيفه على هذه الامة لا يغمده ابداً ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس وانكم لو تعلمون ما يدخل على اهل البحار وسكان الجبال في الغياض والاكام واهل السماء من قتله لبكيتم والله حق تزهق انفسكم وما من سماء تمر به روح الحسين (ع) الافزع له سبعون الف ملك يقومون قياماً ترتعد مفاصلهم الى يوم القيمة وما من سحابة تمر وترعد وتبرق الا لعنت قاتله وما من يوم الا وتعرض روحه على رسول الله فيلتقيان في البحار عن الصادق (ع) قال فاذا خرج المهدي يقتل قتلته ويقتل والله ذراري قتلته بفعال ابائها قال الراوي قلت سيدي يقتل ذراري قتلة الحسين قال نعم قلت فما معنى قول الله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين (ع) يرضون بفعال ابائهم ويفتخرون بان ابائهم قتلة الحسين (ع) ومن رضي بشيء كان كمن اتاه ولو ان رجلا

قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عندالله شريك القاتل .

اقول وهو معنى قوله (ص) من احب قوماً حشر معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم وعدد ما يقتل منهم الحجة (عج) على ما روى بقصاص جده سبعون الفا ولو انه قتل جميع اهل الارض بدم الحسين (ع) لم يكن مسرفاً يقول الرائي :

فلو انك استأصلت كل قبيلة قتلا فلا سرف ولا تبذير

وهذا العدد اخرجناه من كلام جده الحسين (ع) لولده زين العابدين (ع) عند الاخبار بقصة يحيي بن زكريا في البحار قال علي بن الحسين (ع) مانزل ابي منزلا من يوم خروجه الى العراق الى ان وردنا كربلا ولا ارتحل منه الا وذكر قصة يحيي وشهادته وقال (ع) امرأة ملك بني اسرائيل كبرت وارادت ان تزوج بنتها من الملك فاستشار الملك يحيي بن زكريا فنهاه عن ذلك فعرفت المرأة ذلك فزينت بنتها وبعثتها الى الملك فذهبت ولعبت بين يدي الملك فتعلق الملك بها فابت فقال لها ما حاجتك قالت رأس يحيي بن زكريا فقال الملك سلي حاجة غير هذا قالت ماارید غیره فخرج الملك وهو في سكروا غماء وامر بقتل يحيي واحضار رأسه فقتل وجيء برأسه فوضعه في طشت من ذهب وبعثه الى بنت العجوز فعند ذلك امر الله تعالى الارض فاخذتها وابتلعتها وسلب الله الملك عن السلطان واهلكه وسلط عليهم بخت نصر حتى قتل من بني اسرائيل سبعين الفاً لانه لما سلط عليهم بلغ تلا فرای فيه دما يغلي عنه فسأل قيل له هذا دم يحيي بن زكريا فسأل عن قصته فاخبر بذلك فقال لابد من اقتل عليه من بني اسرائيل حتى يسكن هذا الدم فقتل منهم خلقاً كثيراً وما سكن فقال هل بقي من بني اسرائيل في هذا المصر انسان قيل نعم بقيت عجوز قال هلموا بها فاحضروها فقتلها على الدم حتى سكن الدم ولقد اوحى الله تعالى الى نبيه اني قتلت بيحيي سبعين الفاً واقتل بابن بنتك سبعين الفاً وسبعين الفاً فقال الحسين (ع) ولدي علي فكما ان دم يحيي

كان يغلى حتى قتل عليه سبعون الفاً فسكن فكذلك يا بني والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي (ع) فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين الفاً .

اقول دم يحيى كان يغلى ويفور من القتل ودم الحسين (ع) يغلى ويفور من قلوب شيعته وهوقبره وفي قلوب من والاه قبره وهذا الدم يفور ويغلى من هذه القلوب الى يوم القيمة يقول الرائي .

ياوقعة الطف قد اضرمت في كبدي ... وطيس حزن ليوم الحشر مسجورا

كان كل مكان كربلاء لدى ... عيني وكل زمان يوم عاشورا

لهفي لظام على شاطي الفرات قضى ... ظمآن يرنو لعذب الماء مقرورا

يعني ينظر الى الماء بحسرة ويتحسر لجرعة منها هذامعنى يرنو يعني ادام النظر يرنو لان روحه كادت ان تطلع من شدة العطش .

المجلس الثاني

في البحار حكى رجل كوفي حداد قال لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي (ع) جمعت حديداً عندي واخذت الآلات وسرت معهم الى كربلا وطنبوا خيمهم وبنيت خيمة على شاطيء العلقمي وصرت اعمل اوتاداً للخيم وسككا ومرابط للخيل واسنة للرماح وما اعوج من سنان او خنجر او سيف كنت بكل ذلك بصيراً فصار رزقي كثيراً وشاع ذكري بينهم حتى قام القتال بينهم وبين الحسين (ع) ومنعوه من الماء وقتلوه وانصاره وبنيه وارتحلوا الى الكوفة ومعهم السبايا وانا رجعت الى منزلي غنياً فلبثت في منزلي اياما قلائل واذا انا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت بالطيف كان القيمة قد قامت والناس يموجون على الارض كالجراد اذا فقدت دليلها وكلهم دالع لسانه على صدره من شدة العطش وانا اعتقد بان ما فيهم اعظم مني عطشا

لانه كل معي و بصري من شدته هذا غير حرارة الشمس التي يغلى منها دماغي والأرض تغلى كانها القير اذا اشعل تحته نار فخلت ان رجلي قد تقلعت قدما هافوالله العظيم لوانى خيرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى تسيل دمي لاشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي فبينما انا في العذاب الاليم والبلاء العميم اذا برجل قد عم الموقف نوره وابتهج الكون بسروره راكب على فرسه وهو ذو شيبة قد حفت به الوف من كل نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح فمر كانه ريح عاصف فمرت ساعة واذا انا بفارس على جواد اغر له وجه كالبدر ليلة تمامه وكما له تحت ركابه الوف ان امرائتمر واو ان زجرانزجروافاقشعرت الاجسام من خطراته وارتعدت الفرائص من سطواته واذابه قد قام في ركابه واشار الى اصحابه وسمعت قوله خذوه فاذا باحدهم قاهر بعضدي كابة حديد خارجة من النار فمضى بي اليه فخلت كتفي قد انقلعت فسألته الخفة فزاد في ثقلا فقلت له سألتك بمن امرك علي من انت قال ملك من ملائكة الجبار قلت ومن هذا قال على السكران قلت والذي قبله قال محمد المختار قلت والذي حوله قال النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والمؤمنون قلت انا مافعلت حتى امرك علي قال اليه يرجع الامر وحالك حال هؤلاء فحققت النظر واذا بعمر بن سعد امير العسكر وفي عنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه واذنيه وباقي القوم منهم مغلل ومنهم مقيد ومنهم مأخوذ بعضده مثلى فايقنت بالهلاك فبينما نحن نسير واذا برسول الله ﴿ ص ﴾ جالس على كرسي عال يزهر وقوائمه من اللؤلؤ ورجلين ذي شيبتين بهيتين عن يمينه و يساره فسألت الملك عنهما فقال نوح وابراهيم واذا برسول الله يقول ما صنعت ياعلى قال ما تركت احداً من قاتلى الحسين الا واتيت به فحمدت الله على اني لم اكن منهم واذا برسول الله ﴿ ص ﴾ يقول قدموا هؤلاء اليه وجعل يسألهم عما فعلوا بولده الحسين وهو يبكى ويبكى لبكائه كل من في الموقف لانه يقول الرجل ماصنعت بطف كربلا بولدي الحسين فيجيب يارسول الله

انا حميت الماء عنه وهذا يقول انا قتلته حتى اذا قدم اليه رجل فسأله مافعلت بطف كربلا فقال انا وطأت صدر الحسين بفرسي وقدم اخر فسأله فقال انا ضربت ولده العليل فصاح رسول الله واولداه واقلة ناصراه واحسيناه واعلياه هكذا جرى عليكم بعدي اهل بيتي انظر يا ابي يالدم ويالبي يانوح كيف خلفوني في ذريتي فبكوا حتى ارتج المحشر فامر زبانية بهم يجرونهم اولا فاولا الى النار واذا بهم قداتوا برجل فسأله فقال ما صنعت شيئاً فقال اما كنت نجارا قال صدقت يارسول الله لكني ما عملت شيئاً الاعمود الخيمة لحصين بن نمير لانه انكسر من ريح عاصف فوصلته فبكى وقال كثرت السواد على ولدي خذوه الى النار وصاحوا الا لاحكم الا لله ولرسوله ولوصيه قال الحداد فايقنت بالهلاك فامربي فقدموني واستخبرني فاخبرته فامربي الى النار فساحبوني الا واتيت وحكيت لكل من لقيته وقد يبس لسانه ومات نصفه وتبرأ منه كل من يحبه ومات فقيراً لارحمه الله وهذا مما لاشك فيه ان كل من حضر كربلا سواء صدر منه شيء ام لم يصدر فقد حقت عليه كلمة العذاب لانه وان لم يصنع شيئاً لكنه حضر الوقعة وكثر السواد ورأى غربة الحسين (ع) وسمع الواعية وهو ينادي هل من مغيث الخ.

وحكى عن السدى قال اضافني رجل في ليلة كنت احب الجليس فرحبت به وقربته واكرمته وجلسنا نتسامر واذا به ينطلق بالكلام كالسيل اذاقصد الحضيض فاطرقت له فانتهى كلامه.

وجرى بيانه بذكر وقعة الطف وكان قريب العهد من قتل الحسين (ع) فتأوهت الصعداء وتزفرت كمداً فقال مابالك قلت ذكرت مصابا يهون عنده كل مصاب قال اما كنت حاضراً يوم الطف قلت لا والحمدلله قال اراك تحمدالله على اي شيء قلت على الخلاص من دم الحسين (ع) لان جده (ص) قال من طولب بدم ولدي الحسين

يوم القيمة لخفيف الميزان وقال ولدي الحسين يقتل ظلما وعدوانا الاومن قتله يدخل في تابوت من نار ويعذب بعذاب نصف اهل النار وقد غلت يداه ورجلاه وله رائحة تيعوذ اهل النار منها هو ومن شايع وبايع او رضى بذلك كلما نضجت جلودهم بدلوا بجلود غيرها ليذوقوا العذاب الاليم لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب جهنم قال لاتصدق هذا الكلام ياأخي قلت كيف هذا وقد قال {ص} لا كذبت ولا كذبت قال ترى قالوا قال رسول الله {ص} قاتل ولدي لايطول عمره وها انا وحقك قدتجاوزت التسعين مع انك لاتعرفني قلت لا والله قال انا الاخنس ابن زيد قلت وما صنعت يوم الطف قال انا الذي امرت على الخيل الذين امرهم عمر بن سعد بان يوطؤا جسم الحسين (ع) بسنابك الخيل وهشمت اضلاعه وجررت نطعاً من تحت علي بن الحسين (ع) وهو عليل حتى كببته على وجهه وخرمت اذني بنت الحسين (ع) لقرطين كانا في اذنيها قال السدي فبكى قلبي هجوعاً وعيناى دموعا وخرجت اعالج على اهلاكه واذا بالسراج قد ضعفت وقت ازهرها فقال اجلس وهو يحكي متعجباً من نفسه وسلامته ومداصبعه ليزهرها فاشتعلت به ففركها في التراب فلم تطف فصاح بي ادركني ياأخي فكببت المشربة عليها وانا غير محب لذلك فلما شمت النار رائحة الماء ازدادت قوة وصاح بي ماهذه النار وما يطفيها قلت الق نفسك في النهر فرمى بنفسه فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشبة البالية في الريح البارح هذا وانا انظر اليه فوالله الذي لااله الاهو لم تطف حتى صار فحماً وصار على وجه الماء الا لعنة الله على الظالمين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا مالقيه في الدنيا وهو عشر من معشار ماأعدالله له في القيمة وفي برزخه وعند ظهور الحجة (عج) لانه يحييهم من اولهم الى اخرهم ثم يقتلهم باسوأ حال ساعد الله قلب الحجة اذا انظر الى هذا اللعين وسأله عن صنيعه فيقول انا خرمت اذني عزيزة الحسين (ع) لقرطين في اذنيها

والعجب من اصطباره على هذه المصائب .

اتغضى وقد غارت خيول اميـة وعن حنق منهـا تناهبت الخدرا

اتغضي وهاتيك الفواطم ابرزت غداة اتاها القوم من دهشة ذعرا

عن عبدالله بن رباح القاضي قال لقيت رجلا مكفوف البصر قـد شهد قتل الحسين (ع) فسئل عن بصره فقال قد كنت شهدت قتل الحسين (ع) وانـا عاشر عشرة غيرانى لم اطعن برمح ولم اضرب بسيف ولم ارم بسهم فلما قتل رجعت الى منزلي وصليت العشاء الاخرة فنمت فاتانى ات في منامى فقال اجب رسول الله (ص)فقلت مالي وله فاخذ بتلابيبي وجرنى اليه فاذا النبي ﴿ ص ﴾ جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه اخذ بحربة وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل اصحابي التسعة فكلما ضرب ضربة التهبت انفسهم ناراً فدنوت منه وجثوت بين يديـه وقلت السلام عليك يارسول الله فلم يرد علي ومكث طويلا ثم رفع رأسه وقال ياعدوالله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقى وفعلت وفعلت فقلت يارسول الله انـا ماضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم فقال صـدقت ولـكنك كثرت السوادادن مني فدنوت منه فاذا طشت مملوء دما فقال لي هذا دم ولدي الحسين (ع) فكحلنى من ذلك الدم فانتبهت حتى الساعة لا ابصر شيئاً ويظهر من الاخبـار المعتبرة انه ما تلبس احد بقتل الحسين (ع) الا اصابه بلاء في اهله ونفسه وماله عن هشام بن محمد الكوفي عن ابيه عن جده قال كان رجل من ابان بن دارم يقـال له ذرعـة بن شريك وهو ممن شهد قتل الحسين (ع) وقد راه بعض وهو يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الـكانون والنار وهو يقول اسقوني قـد اهلـكني العطش فيؤتى بعس عظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لـكفاهم فيشربه ثم يعود فيقول اسقوني اهلـكني العطش فانقد بطنه كانقداد البعير وهـذا ا

الحسين (ع) بسهم فاصاب حنكه الشريف فجعل يتلقى الدم بكفيه و يرمي به الى السماء ويخضب به رأسه ولحيته و يقول هكذا الخ .

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غـــداة عليه الماضيات ركـود
بنفسي تريب الخـدملتهب الحشا عليه المواضي ركـع وسجود (الخ)

المجلس الثالث

في كتب التواريخ لما قتل الحسين (ع) وورد نعيه الى المدينة اقيمت المآتم عند ازواج النبي ﴿ص﴾ في منزل ام سلمة وفي دور المهاجرين والانصار فخرج عبدالله بن عمر صارخا من داره لاطما وجهه شاقا جيبه يقول يامعشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والانصار يستحل هذا من رسول الله في اهله وذريته وانتم احياء ترزقون وخرج من المدينة تحت ليله لا يرد مدينة الا صرخ فيها واستنفر اهلها على يزيد فلم يمر بملا من الناس الا تبعه وقالوا هذا عبدالله بن عمر ابن خليفة رسول الله ينكر فعل يزيد حتى ورد دمشق واتى باب يزيد في خلق من الناس واضطربت الشام فاستأذن عليه قال يزيد فورة من فورات ابي محمد وعن قليل يفيق منها فاذن يزيد لعبدالله وحده فدخل صارخا يقول لا ادخل ياامير وقد فعلت باهل بيت محمد ﴿ص﴾ مالو تمكنت الروم والترك ما استحلوا ما استحللت ولا فعلوا مافعلت قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحق به منك فرحب به يزيد وتطاول له وضمه اليه وقال ياابا محمد اسكن من فورتك و بغيك واسمع باذنك ماتقول في ابيك عمر اكان هاديا مهديا خليفة رسول الله وناصره ومصاهره باختك حفصة فقال هو كما وصفت قال يزيد افترضى به و بعهـــده الى ابي معوية او ماترضاه قال بل ارضى فضرب بيده على يد عبدالله وقال قم حتى تقرأ فقام معه حتى ورد خزانة من خزائنه فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منـه تابوتا

مقفلا مختوما فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء فقال هـذا خط ابيك قال اي والله قال اقرأ حتى تعلم اني ما فعلت الا على حسب هذا الطومار فقرأ ابن عمرو رضى بذلك وحسن فعله اقول ففعل يزيد على حسب ذاك الطومار حتى وضع رأس الحسين (ع) بين يديه وجعل يقول واتبعت الشيخ فيما قد سأل يعني عمر ثم اعلم انه قد ذكر المجلسي (ره) هذا الخبر على نحو يقرب مما ذكرناه ونحن نذكره ايضا تبصرة للمتبصرين وهو هذا قال في البحار لما ورد نعى الحسين (ع) المدينة وقتل ثمانية عشر من اهل بيته واثنين وسبعين رجلا من شيعته وقتل على ابنه بين يديه وسبى ذراريه كتب عبدالله بن عمر بن الخطاب الى يزيد بن معوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين (ع) فكنت اليه يزيد اما بعديا احمق فاننا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنهـا فان يكن الحق لنافعن حقنا قاتلنا وان يكن الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا واتبز واستأثر بالحق على اهله فوصل الـكتاب اليه فخرج عبدالله الى الشام وعلى صورة الظاهر منكراً لفعل يزيد ومستنفراً الناس عليه حتى اتى يزيد واغاظ له القول فخلا به يزيـد واخرج اليه طوماراً طويلا كتبه عمر الى معوية واظهر فيه انه على دين ابائه من عبادة الاوثان وان محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره واوصاه بان يكرم اهل بيتـه ظاهراً ويسعى في ان يبيدهم عن جديد الارض ولا يبقى لهم شيئاً فلما قرأه ابن عمر رضي بذلك ورجع وجعل يظهر للناس ان يزيد محق فيما اتى به ومعذور فيما فعله انتهى .

اقول فمن اجل هذا الطومار جعل يزيد (لع) يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

وينكت بقضيبه الخ ولنعم ماقال المرحوم السيد جعفر الحلي رحمة الله عليه .

غصبوا الخلافة من ابيك واعلنوا ان النبوة سحرهـا مأثور

اللهم لعن اول ظالم ظلم حق محمد وال محمد واخر تابع له على ذلك اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين (ع) وشايعت وبايعت وتابعت على ذلك فوالله ماقتل الحسين (ع) الا في يوم السقيفة ولقد اجاد القائل .

اليوم جردت السقيفة سيفها فغدابه رأس الحسين قطيعا

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة لما وصل خبر قتل الحسين (ع) الى مكة وبلغ عبدالله بن الزبير خطب بمكة وقال اما بعد الا ان اهل العراق قوم غدر فجر الا وان اهل الكوفة شرارهم انهم دعوا الحسين ليولوه عليهم ليقيم امورهم وينصرهم على عدوهم ويعيد معالم الاسلام فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه قالوا له ان لم تضع يدك في يدا لفاجر الملعون ابن زياد الملعون فيرى فيك رأيه فاختار الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا فاخزى قاتله ولعن من امر بذلك ورضي به افبعد ما جرى على ابيعبدالله ماجرى يطمئن احد الى هؤلاء اويقبل عهود الفجر الغدرا ماوالله لقد كان (ع) صواما بالنهار قواما بالليل واولى بنبيهم من الفاجر ابن الفاجر والله ما كان يستبدل بالقران الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الخمور ولا بقيام الليل الزمور ولا بمجالس الذكر الركض في طلب الصيود واللعب بالقرود قتلوة فسوف يلقون غيا الا لعنة الله على الظالمين .

في البحار لما قتل الحسين (ع) اتى عبدالله بن الزبير الى ابن عباس ودعاه الى بيعته فامتنع ابن عباس من ذلك فبلغ ذلك يزيد (لع) وظن ان امتناع ابن عباس عن البيعة لابن الزبير ليس الا تمسكا منه ببيعته ليزيد فكتب اللعين يزيد كتابا الى ابن عباس يشكره فيه يقول اما بعدفقد بلغني ان الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيرا وفي المأثم شريكا وانك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرفك من حقنا فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزى الواصلين

لارحامهم الموفين بعهودهم وان انس شيئا من الاشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذي انت له اهل من القرابة من الرسول فانظر من طلع عليك من الافاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزخارف قوله فاعلمهم برأيك فانهم منك اسمع ولك اطوع من المحل المحرم المارق فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد جائني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير اياي الى بيعته والدخول في طاعته فان يكن ذلك كذلك فاني والله لا ارجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذي انوى به عليم وزعمت انك غير ناس بري وتعجيل صلتي فاحبس ايها الانسان برك وتعجيل صلتك فاني حابس عنك ودي فلعمري ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا الا اليسير وانك لنحبس عنا منه العريض الطويل وسألت ان احث الناس اليك وان اخذل لهم من ابن الزبير فلا ولاء ولا سرور ولاخباء انك تسألني نصرتك وتحثني على ودك وقد قلت حسينا (ع) وفتيان عبدالمطلب مصابيح الهدى ونجوم الاعلام غادرتهم خيولك بامرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء لامكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتنتابهم عرج الضباع حتى اتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم واخبوهم وجلست مجلسك الذي جلست فما انسى من الاشياء فلست بناس طردك حسينا عن حرم رسول الله الى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لتقتله في الحرم فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة الى العراق فخرج خائفا يترقب فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله واهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ونحن اولئك لا ابائك الاجلاف الجفاة الطغاة الكفرة الفجرة اكباد الابل والحمير اعداء الله ورسوله الذين قاتلوا رسول الله في كل موطن ثم انه بعد منزل بالعراق طلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة انصاره واستيصال اهل بيته وتعاونتم عليه كانكم قتلتم اهل بيت من الترك فلا شيء اعجب عندي من طلبك صيدي وقد قتلت ولدابي وسيفك يقطر من دمي وانت احد ثاري

فانشاء الله لا يبطل لديك دمي ولا تسبقني بثاري وان سبقتني في الدنيا فقبل ذلك قد قتل النبيون وال النبيين فيطالب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقما فلا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً وذكرت وفاتي وماعرفتني من حقك فان بك ذلك كذلك فقدوالله بابيعتك ومن قبلك وانك لتعلم اني ولداني احق بهذا الامر منك ولكنكم معشر قريش كابر تمونا عن حقنا ووليتم الامر دوننا فبعداً لمن تحرى ظالمنا واستغوى السفهاء علينا كما بعدت ثمود وقوم لوط واصحاب مدين الا وان من العجب الا عاجيب وماعسى ان اعجب حملك بنات عبدالمطلب واطفالا صغاراً من ولده اليك بالشام كالسبي المجلوبين ترى الناس انك قهرتنا وانت تمن علينا وفي ظنك انك اخذت بثار اهلك الكفرة الفجرة يوم بدور اظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والاضغان التي تكنها في قلبك كمون النار في الزناد وجعلت انت وابوك دمعثمان وسيلة الى اظهارها فالويل لك من ديان يوم الدين ولعمري والله فلئن كنت تصبح امنا من جراحة يدى اني لارجو ان يعظم الله جرحك من لساني وتقضى وابرامي بفيك الكشكث وانت المفند المثبور ولك الاثلب وانت المذموم والله ما انا بايس من بعد قتلك ولد رسول الله ان يأخذك الله اخذاً اليما ويخرجك من الدنيا مذموما مدحورا فعش لاابا لك مااستطعت فقد والله ازددت عندالله اضعافا واقترفت مأثما والسلام على من اتبع الهدى نعم والله لقد اقترف مأثما لايستطيع بحملها السموات والارضون ويلعنه بذلك سكنة البر والبحر والارض والسماء اجمعون ولم يتمتع بعد ذلك الا قليلا حتى صار ما به الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل ذكر المؤرخون لقد عجل الله عليه واخذه مغانصة بات الحسين سكرانا واصبح ميتا متغيرا كانه مطلى بقار .

فقل ليزيد سود الله وجهه احظك من بعد الحسين يزيد

نسجت سرابيل الضلال بقتله ومزقت ثوب الدين وهو جديد

كيف رضي العين بقتل الحسين (ع) وسبي عياله وهو فلذة كبد رسول الله (ص) حيث احسن اليهم في يوم فتح مكة لما غلبهم واطلقهم وقال اذهبوا فانتم الطلقاء والى هذا اشارت الحوراء زينب بقولها امن العدل الخ.

المجلس الرابع

قال في البحار ذكر الطبري في تاريخه ان المختار تجرد لقتلة الحسين واهل بيته وقال اطلبوهم وانه لايسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم قال موسى ابن عامر فاول من بدأبه الذين وطئوا الحسين (ع) بخيلهم وانبامهم على ظهورهم وضرب سكك الحديد في ايديهم وارجلهم واجرى الخيل عليهم حتى قطعهم وحرقهم بالنار ثم اخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن ابيطالب وفي سلبه كانا في الجبانة فضرب اعناقهما ثم احرقهما بالنار ثم احضر مالك بن يسر فقتله في السوق وبعث ابا عمرة فاحاط بدار خولي بن يزيد الاصبحي وهو حامل رأس الحسين (ع) الى عبيدالله فخرجت امرأته اليهم وهي النوار ابنة مالك بن عقرب كماذكر الطبري في تاريخه وقيل اسمها العيون وكانت محبة لاهل البيت قالت لاادري اين هو واشارت بيدها الى بيت الخلا فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخذوه وقتلوه ثم امر بحرقه وبعث عبدالله بن كامل الى حكيم بن الطفيل السنبسي وكان قد اخذ سلب العباس ورماه بسهم فاخذوه قبل وصوله الى المختار ونصبوه هدفا ورموه بالسهام وبعث الى قاتل علي بن الحسين (ع) وهو مرة بن منقذ العبدي وكان شيخا فاحاطوا بداره فخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد فطعن عبيدالله بن ناجية الشبامي (شبام كقطام قبيلة) فصرعه ولم تضره الطعنة وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاها بيده اليسرى فاسرع فيها السيف وتمطرت به الفرس فافلت ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك واحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل

والحجارة واحرقه وهرب سنان بن انس الى البصرة فهدم داره ثم خرج من البصرة نحو القادسية وكان عليه عيون فاخبروا المختار فاخذه بين العذيب والقادسية فقطع انامله ثم يديه ورجليه واغلى زيتا في قدر ورماه فيها وهرب عبدالله بن عقبة الغنوى الى الجزيرة فهدم داره (وفيه) وفي حرملة بن كاهل قال الشاعر :

وعند غنى قطرة من دمائنا وفي اسد اخرى تعدو تذكر

حدث المنهال بن عمر وقال دخلت على زين العابدين (ع) اودعه وانا ازيد الانصراف من مكة فقال يامنهال مافعل حرملة بن كاهل فقلت تركته حيا بالكوفة فرفع يديه جميعا وقال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار قال المنهال وقدمت الكوفه والمختار بها فركبت اليه فلقيته خارجا من داره فقال يامنهال لم تشركنا في ولايتنا هذه فعرفته اني كنت بمكة فمشى حتى اتى الكناس ووقف كانه ينتظر شيئا فلم يلبث ان جاء قوم وقالوا ابشر ايها الامير فقد اخذ حرملة فجيء به فقال لعنك الله الحمد لله الذي امكنني منك الجزار الجزار فاتي بجزار فامره بقطع يديه ورجليه ثم قال النار النار فاتى بنار وقصب فاحرق فقلت سبحان الله فقال ان التسبيح لحسن لم سبحت فاخبرته دعاء زين العابدين (ع) فنزل عن دابته وصلى ركعتين واطال السجود وركب وسار فحاذى داري فعزمت عليه بالنزول والتحرم بطعامي فقال ان علي بن الحسين (ع) دعا بدعوات فاجابه الله على يدي ثم تدعوني الى الطعام هذا يوم صوم شكرا لله تعالى فقلت احسن الله توفيقك وانهزم عبدالله بن عروة الخثعمي الى مصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبيح الصيداوي فاتوه وهو على سطحه بعد ما هدأت العيون وسيفه تحت رأسه فاخذوه وسيفه فقال قبحك الله من سيف ما ابعدك على قربك فجيء به الى المختار فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات وانفذ الى محمد بن الاشعث بن قيس وقد انهزم الى قصر له في قرية الى جنب القادسية فقال انطلق فانك تجده لاهيا متصيدا او قائما متبلدا

او خائفا متلدداً او كامنا متعمدا فاتني برأسه فاحاطوا بالقصر وله بابان فخرج ومشى الى مصعب فهدم القصر وداره واخذ ما كان فيهما قال المرزباني واتوه بعبدالله بن اسيد الجهني ومالك بن الهيثم البدائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسية فقال ياعداءالله اين الحسين بن علي قالوا اكرهنا على الخروج قال فالا منتم عليه وسقيتموه من الماء وقال البدائي انت اخذت برنسه قال لا قال بلى وامر بقطع يديه ورجليه ولاخران ضرب اعناقهما واتوه ببجدل بن سليم الكلبي وعرفوا انه اخذ خاتمه وقطع اصبعه فامر بقطع يديه ورجليه فلم يزل ينزف حتى مات واتوه برقاد بن مالك وعمر بن خالد وعبدالرحمن البجلي وعبدالله بن قيس الخولاني فقال يافتلة الحسين (ع) لقد اخذتم الورس في يوم النحس وكان في رحل الحسين (ع) ورس فاقتسموه وقت نهب رحله فاخرجهم الى السوق وكان اسماء بن خارجة الفزاري ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل فقال المختار اماورب السماء ورب الضياء والظلماء لتنزلن نار من السماء دهماء حمراء سحماء تحرق دار اسماء فبلغ كلامه فقال سجع ابو اسحق وليس ههنا مقام بعد هذا وخرج من داره هاربا الى البادية فهدم داره ودور بني عمه وكان الشمر بن ذي الجوشن (لع) قد اخذ من الابل التي كانت تحت رحل الحسين (ع) فنحرها وقسم لحمها على قوم من اهل الكوفة فامر المختار فاحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم فقتل اهلها وهدمها ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين (ع) حتى قتل خلقا كثيراً وانهزم الباقون فهدم دورهم وأنزلهم من المعاقل والحصون الى المفاوز والصحون قال وقتلت العبيد مواليها وجاؤا الى المختار فعتقهم وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتى ان العبد يقول لسيده احملني على عنقك فيحمله ويدلي رجليه على صدره اهانة له ولخوفه من سعايته به الى المختار فيالها منقبة حازها ومثوبة احرزها فقد سر النبي بفعله وادخاله الفرح على عترته واهله وقد قلت هذه الابيات:

سر النبي باخذ الثار من عصب ... باؤا بقتل الحسين الطاهر الشيم
قوم غدوا بلبان البغض ويحهم ... للمرتضى وبنيه سادة الامم
حاز الفخار الفتى المختار اذ قعدت ... عن نصره سائر الاعراب والعجم
جادته من رحمة الجبار سارية ... تهمى على قبره منهلة الديم

فلما خلا خاطره وانجلى ناظره اهتم بعمر بن سعد وابنه حفص حدث عمرو بن الهيثم قال كنت جالسا عن يمين المختار والهيثم بن الاسود عن يساره فقال والله لاقتلن رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين يهز الارض برجله يرضى قتله اهل السماء والارض فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه انه اراد عمر بن سعد فبعث ولده المريان فعرفه قول المختار وكان عبدالله بن جعدة بن هبيرة اعز الناس على المختار قد اخذ لعمر امانا حيث اختفى فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا امان المختار بن ابي عبيدة الثقفي لعمر بن سعد بن ابي وقاص انك امن بامان الله على نفسك واهلك ومالك وولدك لاتؤاخذ بحدث كان منك قديما ماسمعت واطعت ولزمت منزلك الا ان تحدث حدثا فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد فلا يعرض له الا بسبيل خير والسلام ثم شهد فيه جماعة قال الباقر (ع) انما قصد المختار ان يحدث حدثا هو ان يدخل بيت الخلاء ويحدث فظهر عمر الى المختار فكان يدنيه ويكرمه ويجلسه معه على سريره وعلم ان قول المختار كناية عنه فعزم على الخروج من الكوفة فاحضر رجلا من بني تيم اللات اسمه مالك وكان شجاعا واعطاه اربعمائة دينار وقال هذه معك لحوائجنا وخرجا فلما كان عند حمام عمر او نهر عبدالرحمن وقف وقال اتدري لم خرجت قال لا قال خفت المختار فقال ابن دومة دومة ام المختار يعني المختار اضيق استا من ان يقتلك وان هربت هدم دارك وانتهب عيالك ومالك وخرب ضياعك وانت اعز العرب فاغتر بكلامه فرجعا على الروحا فدخلا الكوفة مع الغداة هذا قول المرزباني

وقال غيره ان المختار علم خروجه من الكوفة فقال وفينا له وغدر وفي عنقه سلسلة لوجهد ان ينطلق ماستطاع فنام عمر على الناقة فرجعت وهو لايدري حتى ردته الى الكوفة فارسل عمر ابنه الى المختار قال له ابن ابوك قال في المنزل ولم يكونا يجتمعان عند المختار واذا حضر احدهما غاب الاخر خوفاً ان يجتمعا فيقتلهما فقال حفص ابي يقول اتني لنا بالامان قال اجلس وطلب المختار أبا عمرة وهو كيسان التمار فاستر اليه ان اقتل عمر بن سعد واذادخلت ورأيته يقول ياغلام علي بطيلساني فانه يريد السيف فبادره واقتله ولم يلبث ان جاء ومعه رأسه فقال حفص انالله وانا اليه راجعون فقال له اتعرف هذا الرأس قال نعم ولا خير في العيش بعده فقال انك لاتعيش بعده وامر بقتله وقال المختار عمر بالحسين (ع) وحفص بعلي بن الحسين (ع) ولا سواءوالله لاقتلن سبعين الفاً كما قتل بيحيي بن زكريا وقيل انه قال لوقتلت ثلاثة ارباع اهل الارض لما وفوا بانملة من انامل الحسين (ع) وكان محمد بن الحنفية يعتب على المختار لمجالسته عمر بن سعد وتأخير قتله فحمل الرأسين الى مكة مع مسافر بن سعد الهمداني وظبيان بن عمارة التميمي فبينا محمد بن الحنفية جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار فاتم كلامه الا والرأسان عنده فخر ساجداً وبسط كفيه وقال اللهم لاتنس هذا اليوم للمختار واجزه عن اهل بيت نبيك محمد ﴿ ص ﴾ خير الجزاء فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الخامس

في البحار فلما قضى المختار من اعدالله وطره وحاجته وبلغ فيهم امنيته قال لم يبق علي اعظم من عبيدالله بن زياد فاحضر ابراهيم بن الاشتر وامره بالمسير الى عبيدالله ابن زياد في عسكر عظيم وفيهم عبيدالله بن الحر الجعفي فقال ابراهيم اني خارج ولكني

اكره خروج عبيدالله بن الحر معي واخاف ان يغدر بي وقت الحاجة فقال له احسن اليه واملاعينه بالمال واخاف ان امرته بالقعود عنك فلا يطيب له فخرج ابراهيم من الكوفة ومعه عشرة الاف فارس وخرج المختار في تشييعه وقال اللهم انصر من صبر واخذل من كفر ومن عصى وفجر وبايع وغدر وعلا وتجبر فصار الى سقر لاتبقى ولاتذر ليذوق العذاب الاكبر ثم رجع ومضى ابراهيم وهو يرتجز ويقول :

انا وحق المرسلات عرفا حقاً وحق العاصفات عصفا
لنعسفن من بغانا عسفا حتى يسوم القوم منا خسفا
زحفا اليهم لانمل الزحفا حتى نلاقي بعد صف صفا
وبعد الف قاسطين الفا نكشفهم لدى الهياج كشفا

فسار الى المدائن فاقام بها ثلاثا وسار الى تكريت فنزلها وامر بجباية خراجها ففرقه وبعث الى عبيدالله بن الحر بخمسة الاف درهم فغضب فقال انت اخذت لنفسك عشرة الاف درهم وما كان الحر دون مالك فحلف ابراهيم اني ما اخذت زيادة عليك ثم حمل اليه ما اخذه لنفسه فلم يرض وخرج على المختار ونقض عهده واغار على سواد الكوفة فنهب القرى وقتل العمال واخذ الاموال ومضى الى البصرة الى مصعب بن الزبير فلما علم المختار ارسل عبدالله بن كامل الى داره فهدمها والى زوجته سلمى بنت خالد الجعفية حبسها ثم ورد كتاب المختار الى ابراهيم يحثه على تعجيل القتال فطوى المراحل حتى نزل على نهر الخازر على اربعة فراسخ من الموصل وعبيدالله بن زياد بها قال عبدالله بن ابي عقب الديلمي حدثني خليلي انا نلقى اهل الشام على نهر يقال لها خازر فيكشفونا حتى نقول هي هي ثم نكر عليهم فنقتل اميرهم فابشروا واصبروا فانكم لهم قاهرون فعلم عبيدالله بقدوم ابراهيم فرحل في ثلاثة وثمانين الفا حتى نزل قريبا من عسكر العراق وطلبهم اشد طلب وجائهم في جحفل لجب وكان مع ابن الاشتر اقل من

عشرين الفاوكان في عسكر الشام من اشراف بني سليم عمير بن الحباب فراسله ابراهيم ووعده بالحباء والاكرام فجاء ومعه الف فارس من بني عمه واقاربه فصار مع عسكر العراق فاشار اليهم بتعجيل القتال وترك المطاولة فلما كان في السحر صلوا بغلس وعبأ ابراهيم اصحابه فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد الازدي وعلى ميسرته على بن مالك الخثعمي وعلى الخيل الطفيل بن لقيط النخعي وعلى الرجالة مزاحم بن مالك السكوني ثم زحفوا حتى اشرفوا على اهل الشام ولم يظنوا انهم يقدمون عليهم لكثرتهم فبادروا الى تعبية عسكرهم فجعل عبيدالله على ميمنته شراحيل بن ذي الكلاع وعلى ميسرته ربيعة بن مخارق الغنوي وعلى جناح ميسرته جميل بن عبدالله العذري وفي القلب الحصين بن نمير ووقف العسكران والتقى الجمعان فخرج ابن ضبعان الكلبي ونادى ياشيعة المختار الكذاب ياشيعة ابن الاشتر المرتاب .

انا ابن ضبعان الكريم المفضل من عصبة يبرون من دين علي

كذاك كانوا في الزمان الاول

فخرج اليه الاحوص بن شداد الهمداني وهو يقول :

انا ابن شداد على دين علي لست لعثمان بن اروى بولي

لاصلين القوم فيمن يصطلي بحر نار الحرب حتى تنجلي

فقال الشامي ماامسك قال منازل الابطال قال له الاحوص وانا مقرب الاجال ثم حمل عليه وضربه فسقط قتيلا ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه داود الدمشقي وهو يقول :

انا ابن من قاتل في صفينا قتال قرن لم يكن غبينا

بل كان فيها بطلا حرونا مجربا لدى الوغى مكينا

فاجابه الاحوص يقول :

يا ابن الذي قاتل في صفينا ولم يكن في دينه غبينا
كذبت قد كان بها مغبونا مذبذبا في امره مفتونا
لا يعرف الحق ولا اليقينا بؤسا له لقد مضى ملعونا

ثم التقيا فضربه الاحوص فقتله ثم عاد الى صفه وخرج الحصين بن نمير السكوني وهو يقول :

يا قادة الكوفة اهل منكر وشيعة المختار وابن الاشتر
هل فيكم قرم كريم العنصر مهذب في قومه بمفخر

يبرز نحوى قاصداً لا يمتري

فخرج اليه شريك بن خزيم التغلبي وهو يقول :

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكربلا يوم التقاء العسكر
اعني حسينا ذا الثنا والمفخر وابن النبي الطاهر المطهر
وابن علي البطل المظفر هذا فخذها من هزبر قسور

ضربة قرم ربعي مضرى

فالتقيا بضربتين فجدله التغلبي صريعاً فدخل على اهل الشام من اهل العراق مدخل عظيم ثم تقدم ابراهيم ونادى الا ياشرطة الله الا ياشيعة الحق الا يا انصار الدين قاتلوا المحلين واولاد الفاسطين لاتطلبوا اثراً بعد عين هذا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين (ع) ثم حمل على اهل الشام وضرب فيهم بسيفه وهو يقول :

قد علمت مذحج علما لاخطل اني اذا القرن اتاني لا وكل
ولا جزوع عندها ولا نكل اروع مقداما اذا النكس فشل
اضرب في القوم اذا جاء الأجل واعتلى رأس الطرماح البطل

بالذكر البتار حتى ينجدل

وحمل اهل العراق معه واختلطوا وتقدمت رايتهم وشبت فيهم نار الحرب ودهمهم العسكر بجانحيه والقلب الى ان صلوا بالايماء والتكبير صلاة الظهر واشتغلوا بالقتال الى ان تجلى صدر الدجى بالانجم الزهر وزحف عليهم عسكر العراق فرحا بالمصاع وحرصا على القراع ووثوقا بما وعدهم الله به من النصر وحسن الدفاع وانقضوا عليهم انقضاض العقبان على الرخم وجالوا فيهم جولان السرحان على الغنم وعركوهم عرك الاديم (دعوا خ ل) درجوا بهم الى عذاب الحجيم واذا قوم اسنة الرماح النازعة للمهج والارواح فلم تزل الحرب قائمة والسيوف لأجسادهم منتهبة فولى عسكر الشام مكسوراً عليه ذلة الخائب الخجل وارتياع الخائف الوجل وعسكر العراق منصوراً وعلى وجههم مسحة المسرور الثمل وتبعوهم الى متون النجاد و بطون الوهاد والنبل ينزل عليهم كصيب العهاد ثم انجلت الحرب وقد قتل اعيان اهل الشام مثل الحصين بن نمير وشراحيل بن ذي الكلاع وابن حوشب وغالب الباهلي وابي اشرس بن عبدالله الذي كان على خراسان وحاز ابراهيم (ره) فضيلة هذا الفتح وعاقبة هذا المنح الذي انتشر في الاقطار ودام دوام الأعصار ولقد احسن عبدالله بن الزبير الأسدي بمدح ابراهيم بن الأشتر فقال :

الله أعطاك المهابة والتقى ... واحل بيتك في العديد الأكثر
واقر عينك يوم وقعة خارز ... والخيل تعثر في القنا المتكسر
من ظالمين كفتهم ايامهم ... تركوا لحاجلة وطير اعثر
ما كان اجرئهم جزاهم ربهم ... يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الرواة رأينا ابراهيم بعدما انكسر العسكر وانكشف العشير يقاتل قوما منهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا فلفظهم من صهوات الخيل وقذفهم في لهوات الليل حتى صبغت الأرض من دمائهم ثيابا حمرا وملأ الفجاج بأسه ذعرا وتساقطت النسور على النسور

واهوت العقبان على اجسادهم وهي كالعقيق المنثور واصطلح على اكل لحمهم الذئب والسبع والسيد والضبع قال ابراهيم واقبل رجل احمر في كبكبة يغري الناس كانه بغل اقمر لا يدنو منه فارس الا صرعه ولا كمي الا قطعه فدنا مني فضربت يده فابنتها وسقط على شاملي الخارز فشرقت يداه وغربت رجلاه فقتلته ووجدت رائحة المسك تفوح منه وجاء رجل نزع خفيه وظنوا انه ابن زياد من غير تحقيق فطلبوه فاذا هو على ما وصف ابراهيم فاحتزوا رأسه واحتفظوا طول الليل بجسده فلما اصبحوا عرفه مهران مولى زياد فلما راه ابراهيم قال الحمدلله الذي اجرى قتله على يدي وقتل في صفر وقال قوم من اصحاب الحديث يوم عاشورا وعمره دون الأربعين وقيل تسعة وثلاثون سنة واصبح الناس فحووا ما كان وغنموا غنيمة عظيمة وهرب غلام لعبيدالله الى الشام فسئله عبد الملك بن مروان عنه قاء لما جال الناس تقدم فقاتل ثم قال اتتني بجرة فيها ماء فاتيته فشرب وصب الماء بين درعه وجسده وصب على ناصية فرسه ثم حمل فهذا اخر عهدي به قال يزيد بن مفزع يهجو ابن زياد .

ان المنايا اذا حاولن طاغية ... هتكن عنه ستوراً بعد ابواب
ان الذي عاش غداراً بذمته ... ومات هزلا قتيل الله بالزاب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة ... ولا بكتك جياد عند اسلاب
هلا جموع نزار اذ لقيتهم ... كنت امرئا من نزار غير مرتاب
او حمير كنت قبلا من ذوي يمن ... ان المقاول في ملك واحباب

وكان المختار قد سار من الكوفة يتطلع احوال ابراهيم واستخلف في الكوفة السائب بن مالك فنزل ساباط ثم دخل المدائن ورقى المنبر فحمدالله واثنى عليه وامر الناس بالجد في النهوض الى ابراهيم قال الشعبي كنت معه فاتته البشرى بقتل عبيدالله واصحابه فكاد يطير فرحا ورجع الى الكوفة في الحال مسروراً بالظفر قال ابو عمرو

البزاز كنت مع ابراهيم بن الاشتر لما لقي عبيدالله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالنصب لكثرتهم قيل كانوا سبعين الفاً وصلبه ابراهيم منكسا فكأني انظر الى خصيبه كأنهما جملان وعن الشعبي انه لم يقتل قط من اهل الشام بعد الصفين مثل هذه الوقعة بالخازر وقال الشعبي كانت يوم عاشورا سنة سبع وستين وبعث ابراهيم برأس عبيدالله بن زياد ورؤوس الرؤساء من اهل الشام وفي اذانهم رقاع اسمائهم فقدموا عليه وهو يتغدى فحمدالله تعالى على الظفر فلما فرغ من الغداء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها الى غلامه وقال اغسلها فاني وضعتها على وجه نحس كافر وعن ابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني قال وضعت الرؤوس عند السدة بالكوفة عليها ثوب ابيض فكشفنا عنها الثوب وحية يتغلغل في رأس عبيدالله ونصبت الرؤوس في الرحبة قال عامر ورأيت الحية تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً ثم حمل المختار رأسه ورؤوس القواد الى مكة مع عبد الرحمن بن ابي عمير الثقفي وعبدالرحمن بن شداد الخثعمي وانس بن مالك الأشعري وقيل السائب بن مالك ومعها ثلاثون الف دينار الى محمد بن الحنفية وكتب معهم اني بعثت انصاركم وشيعتكم الى عدوكم فخرجوا محتسبين اسفين فقتلوهم فالحمدلله الذي ادرك لكم الثار واهلكم في كل فج عميق وأغرقهم في كل بحر وشفى الله صدور قوم مؤمنين فقدموا بالكتاب والرؤوس عليه فلما راها خرسا جداً ودعا للمختار وقال جزاه الله خير الجزاء فقد ادرك لنا ثارنا ووجب حقه على كل من ولده عبدالمطلب بن هاشم اللهم واحفظ لابراهيم بن الأشتر وانصره على الأعداء ووفقه لما تحب وترضى واغفر له في الآخرة والاولى فبعث رأس عبيدالله الى علي بن الحسين (ع) فادخل عليه وهو يتغدى فسجد شكراً لله تعالى وقال الحمدلله الذي ادرك لي ثاري من عدوي وجزى الله المختار خيراً ادخلت على عبيدالله بن زياد وهو يتغدى ورأس ابي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وقسم محمد المال في اهله وشيعته بمكة والمدينة وعلى

اولاد المهاجرين والانصار وروى المرزباني بأسناده عن جعفر بن محمد الصادق (ع) انه ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا ترئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيدالله بن زياد وعن عبدالله بن محمد بن ابي سعيد عن ابي العيناء عن يحيى ابن ابي راشد قال قالت فاطمة بنت علي (ع) ما تحنأت امرأة منا ولا اجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار راس عبيدالله بن زياد وروي انه قتل ثمانية عشر الفا ممن شرك في قتل الحسين «ع» ايام ولايته وكانت ثمانية عشر شهراً اولها اربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ست وستين وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة

المجلس السادس

في المنتخب كان يزيد لعنه الله جباراً عنيداً خبيث الولادة وقيل ولد من حرام لان امه ميسون بنت بجدل الكلبي امكنت عبدا بيها من نفسها فحملت بيزيد وقيل كانت عند معاوية بيزيد الكلب الرجس النجس وقيل ان معوية ذات يوم يبول فلذعته عقرب في ذكره فزوجوه عجوزاً ليجامعها ويشفى من دائها فجامعها مرة وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور وكان فيه نزات هذه الاية والذي خبث لايخرج الا نكدا والحاصل كان (لع) شر الناس من الاولين والاخرين لانه صاحب طرب ولعب ومنادمة على الشراب والمغنين وفي ايام ظهر الغناء بمكة ومدينة واستعملت الملاهي واظهر الناس شرب الخمر وشنايع اعماله اظهر من الشمس ولا تعدو لاتحصى منها كان يلعب بالكلاب والقردة والخنازير وله جوارح وكلاب وفهود وقرود وله قرديكني بابي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ وهو قرد خبيث يلبس قباء من حرير ويوضع على رأسه تاج وقلنسوة ذات الوان بشقايق

وذلك له اتان وحشية بسرج ولجام فاذا كان يوم الحلبة يوضع على الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش بلمع فاذا ركب يزيد (لع) خرج القرد وركب على الاتان ويسابق الخيل في العدو حتى يأخذ القصبته ويرجع قبل الفرسان والخيالة ومن شنايع اعماله انه زنا بعمته (في الانوار النعمانية) ان يزيد قد عشق عمته وكانت بكراً واستحيي ان يظهر لها الحال فاراد ان يمتحنها فاتى معها الى بستان فجلست في موضع فامر يزيد ان يغزى حصان على فرس وعمته تنظر اليهما فلما نزا عليها وهي تنظر اتى يزيد اليها وامرها بالقيام من مكانها فلما قامت راى في مكانها اراقة المني فعلم بارادتها ذلك فاتى اليها فلما جامعها لم يجدها بكرا فقال لها اين بكارتك فقالت له ان اباك لم يترك بكرا فظهر له ان معوية قد خالطها وليس بعجب ممن كانت عقيدته فاسدة بل والعجب الاعاجيب والامر الغريب ان هؤلاء يزعمون انهم خلفاء رسول الله ويدعون الناس الى الاقرار بالعبودية لهم .

فياذلة الاسلام من بعد عزه اذا كان والي المسلمين يزيد

واشباه يزيد الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله طرفة عين ولا اظهروا الاسلام الا فرقاً من السيف كثير .

قال ابن نما في كتاب اخذ الثاومات يزيد بن معوية يوم الخميس لاربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين من الهجرة وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة خلافته ثلاث سنين وثمانية اشهر وخلف احدعشر وعلى رواية اخرى اربعة عشر ولدا واربع بنات وكان بين شهادة الحسين (ع) وهلاكه ثلاث سنين وشهران واربعة ايام وكيفية هلاكه على ماروى ابو مخنف انه خرج يزيد ذات يوم الى الصيد فلاحت له ظبية فطلبها واركض فرسه في طلبها وقال لاصحابه لايتبعني احد فركض شديدا حتى وصل الى مكان لايهتدى فيه الطريق وقد بعد عن اصحابه وهو حائر فلقيه رجل اعرابي متلثم فقال له اضال فارشدك ام جايع فاطعمك ام عطشان فاسقيك

فقال يزيد (لع) لوعرفتني لزدت كرامتي فقال الاعرابي ومن انت قال انا يزيد بن معوية فقال الاعرابي لامرحبا بما اتيت ولا اهلا بما ابديت ما اقبح طلعتك وما اشنع سمعتك والله لاقتلنك كما قتلت الحسين (ع) ثم ان الاعرابي جذب سيفه وهم ان يعلوه فذعرت فرس يزيد من بريق السيف فطرحت يزيد تحتها وجعلت تخوض في بطنه وقطعت امعائه وهلك عطشانا واخذته زبانية جهنم وعلى رواية اخرى بينما هو حائر لا يهتدى الطريق خرج اليه ملك من ملائكة الله الموكلين بجهنم و بيده سوط من النار فضربه على وجهه واهلكه فلما ابطأعن اصحابه اقتحموا الطريق الذي سلكه فلم يروه ولم يعرفوا له اثراً فرجعوا الى دمشق فبعد اليأس منه اقاموا له العزاء وفي رواية اخرى لما ركض العين في طلب الصيد تعب وعطش عطشا شديدا فورد على قليب ماء وقلبه يتلهب عطشا وعلى القليب طائر منكر عظيم الجثة فاراد العين ان يشرب فاهوى عليه الطير وابتلعه وطاربه نحو السماء ثم رجع ذلك الطير الى ذلك الماء فتقياه واذا هو كان خلقا سويا فهم ان يشرب الملعون ثانية فاهوى اليه الطير فقطعه بمنقاره اربا اربا والتقمه ولم يزل يتقطعه ويلتقمه ويتقياه ويفعل به هكذا الى يوم القيمة ولنا رواية اخرى وهي هذه قال في البحار ان العين بات في فراشه سكرانا واصبح ميتا متغيراً كأنه مطلي بالقار فدفنوه بحوارين من اراضي دمشق وفي ذلك يقول الشاعر :

يا ايها القبر بحوارينـــا ضممت شر الناس اجمعينا

ولما زالت الخلافة عن بني امية واستقرت في بني العباس بعث ابو العباس السفاح لنبش قبور بني امية في دمشق قال عمرو بن هاني فلما انتهينا الى قبر يزيد بن معوية ونبشنا عن قبره فوجدناه محترقا في لحده وصار رماداً احرقه الله بنار الدنيا قبل نار الاخرة ولنعم ماقال الرائي :

فقل ليزيد سود الله وجهـــه احظك من بعد الحسين يزيد

نسجت سرابيل الضلال بقتله ومزقت ثوب الدين وهو جديد

سود الله وجهه في الدارين ما اعظم ماصنع وما اجل ما ارتكب الخ .

المجلس السابع

اقول احببت ان اذكر قصة ابي العباس السفاح واستيلائه على بني امية على ماذكره أبومخنف لكن على سبيل الاختصار ولما ولي ابو العباس احمد السفاح وتسامعت به ملوك الارض اذعنوا له بالطاعة وخطبوا له في مشارق الارض ومغاربها ونقشوا اسمه على الدراهم والدنانير وخافته الملوك والتجأت اليه الامم وهربت من سطوته شياطين العرب والعجم وتطايرت بنوامية شرقاً وغرباً مخافة من سلطانه وشدة بأسه لانه انتشر الخبر من رسول الله ﴿ ص ﴾ انه قال ان ملك بني امية اذا باد وانقضى رجعت الخلافة الي بني العباس واول من يوليها السفاح فاجتمعت رؤساء بني امية وكتبوا الى السفاح كتابا يطلبون منه الامان ويسألونه التعطف والاحسان والعفو عما سبق منهم ومن ابائهم بذراري رسول الله ﴿ ص ﴾ فاراد السفاح ان يحضرهم ويجمعهم فكتب لهم كتابا وضمن لهم الاموال والعطايا فاطمأنوا واجتمعوا وهم ال زياد وال مروان وال يزيد بن معوية وكان عدتهم سبعين الفاً ويقدمهم يزيد بن عبد الملك بن مروان ودخلوا على ابي العباس فاكرمهم واعدلهم كراسي الذهب والفضة ليجلسوا عليها وجعل منهم امراء وحجابا وندماء ووكلاء وكان الناس يتعجبون من فعله بهم منهم من يقول ما رأينا اعجب من هذا الرجل يقرب اعدائه ويعطيهم امواله وضياعه منهم من يقول انما يفعل ذلك ليبيدهم وينعم عليهم حتى يجتمعوا ويتكاملوا ثم يأخذهم اخذة شديدة فبينما السفاح ذات يوم جالس على كرسيه وبنوامية من حوله عليهم الدروع المطرزة بطراز الذهب والعمايم الملونة متقلدين بالسيوف المحلاة بالذهب والفضة وفي اوساطهم المناطق المحلاة بالجواهر اذ دخل

بعض حجابه وقال ياامير المؤمنين العجب كل العجب ان على الباب رجلا رث الاطمار وقد علاه الغبار من طول الاسفار ومن تحته ناقة بالية وقد اناخها ببابك وهو يريد الدخول عليك فقال استأذن على امير المؤمنين فانى قد اتيت اليه من بلد بعيد وسفر شاق شديد فقلت له امض وتطيب وغير ثيابك ليطرد عنك وعث السفر ثم اقبل حتى اوصلك الى امير المؤمنين فنظر الى بعين الغضب وقال اني اليت على نفسى ان لا انزع ثوبا ولا استعمل طيبا ولا اذ بعيش حتى اصل الى امير المؤمنين وها هو على الباب ينتظر رد الجواب فلما سمع السفاح بنعته وصفته قال هذا صاحبنا وعبدنا سديف ورب الكعبة ثم اذن له بالدخول عليه فلما سمع بنوامية بذكر سديف تغيرت منهم الالوان واقشعرت منهم الابدان وكان سديف عبداً لبني هاشم وكان فصيح اللسان قوى الجنان وكان يخرج في موسم الحج الى بيت الله الحرام ويصعد على ذروة من الارض ويصيح بالناس فيجتمعون اليه ويبسط لسانه بمدح بني هاشم ويهجو بني امية ويصغر ملكهم ويحرض الناس عليهم ليخلعوا الخلافة منهم ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم وهم اهل بيت محمد المصطفى فلما كان في بعض الاعوام أقبل سديف فصعد زمزم وصاح برفيع صوته ياأهل الارض ويااهل الابطح والصفا وباب مكة والكعبة العليا فدونكم فاسمعوا ماأقول والله على ماأقول وكيل فتكلم في بني امية بكل ميشوم فاخذه بنوامية وضربوه حتى ظنوا انهم قد قتلوه والقوه على مزبلة فاقبلت اليه امرأة فسقته شرابا وجعلت تمرضه حتى طاب وهرب ولجأ الى رؤوس الجبال فلما سمع بنوامية بذكر سديف قال بعضهم لبعض اليس قد قتل الله سديفا واراحنا منه وانا لنراه قد عاش بعد موته لينال مناه منا ثم انه دخل على السفاح وانشأ يقول :

اصبح الملك ثابتاً للاساس ... بالبها ليل من بني العباس

طلبوا ثار هاشم فسقوها ... بعد ميل من الزمان وياس (الخ)

فلما نظر سديف الى بني امية وماهم عليه انشأ يقول :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال السفاح اهلا بطلعتك ومرحبا برؤيتك قدمت خير مقدم وغنمت خير مغنم فلك الاكرام والانعام واما ماانت له من الاعداء فالصفح اجمل فان اكرم الناس من عفا اذا قدر وصفح اذا ظفر ثم اعطاه اثوابا وكيسا من الورق وقال خذه وغير ثيابك واصلح به حالك وعد الينا في غداة غد انشاء الله فلك عندنا ما تحب وترضى فخرج سديف من عند السفاح فرحانا شديد الفرح وان بني امية بقوا في دهشة ووحشة ينظر بعضهم الى بعض فعلم السفاح ماعندهم وما خامرهم فقال لهم يابني امية لايكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد فانه ما تكلم الا بقلة عقله وكثرة جهله وليس له رأى سديد وان لكم علي افضل الهبات وفوق ما تأملون من الكرامات فذاك زمان وهذا زمان ولكل شيء او ان ونحن جرثومة العفو ودعامته فابشروا وطيبوا قلوبكم فاني اقدم لكم العطاء واحسن لكم الجزاء وابلغكم الامل والمنى فخرجوا من عنده وقد كشف السفاح عنهم بعض ما كانوا يجدون من الهم والغم ثم اجتمعوا في مسائهم بالمشورة فقال قائلهم الهرب الهرب ما دام العبد سديف لكم في الطلب وقد كان يعاديكم وهو وحيد فريد فكيف وقد اتت ايامه وارتفعت اعلامه وظهرت عداوته فقال بعضهم ياويلك ان امير المؤمنين قد احسن الينا في الخطاب ووعدنا بجائزة وسديف اقل عنده من ذلك واضعف وتفرقوا الى منازلهم فلما كان من الغد بكر القوم الى السفاح فدخلوا اليه وسلموا عليه فرد عليهم باحسن رد وقرب مراتبهم ورفع مجالسهم ففرحوا بذلك فرحا شديداً وسألهم عن حالهم ومجيئهم وقضى لهم الحوائج فبينما هم في اسر ما كانوا فيه اذ دخل عليهم سديف وقد غير اثوابه فسلم على السفاح وقال نعم صباحك وبان فلاحك وظهر نجاحك

وكشف الله تعالى بك رواكد الهموم لانك آخذ بالثار وكاشف عن قومك وخيمة العار فحاشاك ان تكون من الغافلين عن ثار قبيلتك فاغضب لعشيرتك يا ابن الرؤساء من بني العباس والسادة من بني هاشم والسراة من عبد مناف ثم أنشأ يقول :

اصبح الملك عالى الدرجات بكرام وسادة وحماة ياسليل المطهرين من الرجس
ويا رأس منبر الحاجات لك اعني خليفة الله ذا المجد والجود والفضل والكرامات
اي دهر اضلنا اي دهر قد غصنا بالموت والنكبات غدرونا بنوامية حتى
لبس الجسم منهم سقمات واستباحوا دمائنا وسبينا ورمينا بالذل والنقمات
اين زيد وابن عون ومن حل ثاويا بارض الفرات والامام الذي بحران اضحى
ثاويا في مهامه وفلاة كيف اسلو وقد ابيدوا جميعاً لارعى الله من سعى بالشتات

فرفع السفاح رأسه اليه وقال ياسديف قلل كلامك ولا تذكر مافات وخذما هوآت فان احلم الناس من صفح عمن ظلمه وصان عرضه عمن عرضه فلك عندنا افضل الكرامة والجزاء وحسن المنظر وبلوغ المنى فاخرج ياسديف ولا تعد الى مثلها ابداً فخرج سديف من عند السفاح يفور غضباً ويذم صحبته فلما خرج من عندهم اقبل السفاح على بني امية وهم مطرقون وجلون فقال لهم اني اعلم ان كلام هذا العبد قد ارجفكم وقد اثر في قلوبكم فلا تعبأو بكلامه فاني لكم كما تحبون وفوق ما تأملون وسأزيدكم العطاء واوفر لكم الجزاء فخرجوا من عنده وقد سكن مابهم واجتمعوا المشورة فيما بينهم فقال قائل منهم هلموا حتى ندخل على السفاح بكليتنا ونسأله ان يسلم الينا العبد يعني سديف فنقتله او نبعده فانه لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ونحن سبعون الف سيد لاجل عبد ذميم وانكم ان توانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويدمركم وقال قائل منهم ان السفاح انما يظهر لكم مايظهر تطمئنوا اليه ثم تؤخذوا على ما كان منكم فلا تعبأو بكلام السفاح قال فلما انسدل الظلام وهجع النوام بعث السفاح الى سديف فاحضره عنده

وقال له ويلك ياسديف انك لعجول في امرك مفش لسرك ولا تستعمل الكتمان فقال سديف الكتمان قد قتلني والتحمل قد امرضني والنظر الى هؤلاء الظلمة قد اسقمني ولا يخفى عليك شيء من امر هؤلاء وما حل بي وبك وبأهلك وعشيرتك ومواليك واقاربك من قتل الرجال وذبح الاطفال وهتك النسوان وحمل حريم رسول الله (ص) على الاقتاب بغير غطاء ولا وطاء يطاف بهم في البلدان فاي عين ترقامدا معها واي قلب لا ينفجع عليهم فاضرب بحسامك العدى وخذ بالثار من الظلمة الائمة الهدى ومصابيح الدجى وسادة الاخرة والاولى ثم ان سديفا بكى وانشأ يقول :

يحق لي ان ادم ما عشت في حزن ... فاجرى الدمع في الخدين والذقن
ياآل احمد ياخير الورى كرما ... كان خيركم في الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غير ذي سبب ... واهلكم هتكوا جهراً على البدن
سكينه لست انساها وقد برزت ... من خدرها ناشراً من شدة الحزن
ابكي الحسين وابكي نسوة هتكت ... ام ابكي فاطمة ام ابكي الحسن
ام ابكي ليث الوغى في الروح حيدرة ... ام ابكي لبن رسول الله ذي المنن
اشكو الى الله مما قد لقيت من ... الظلم الشنيع وسوء الفعل والسنن

فعند ذلك بكى السفاح بكاء شديداً وزاد عليه الامر حتى اصفر لونه ونادى باعلى صوته وا محمداه وا عليا ه وا سيداه وا قوماه وا اهلاه وا عشيرتاه وبكى سديف حتى اغمي عليه اقول ان سديفاً احد موالي اهل البيت وعبد من عبيد ال محمد وهو لا يلتذ بطعام ولا بشراب ولا برقاد حزناً على اهل البيت ومصائبهم فكيف بالسادات والهاشميين والعلويات والعلويين فما حال الامام زين العابدين الذي بعينه راى جميع تلك المصائب والنوائب فكيف يقضي حزنه .

لقد تحمل من ارزائها محناً ... لم يحتملها نبي او وصي نبي (الخ)

ثم ان السفاح لما عزم على قتل بني امية وقطع شجرتهم الملعونة وقع اصولهم المطعونة وقلع نفوسهم الشريرة دعا بسديف وقال يا سديف قد بلغ الكتاب اجله وقرب ما كنت تؤمله ثم ليلتك قرير العين واثقني في غداة غد اعطك املك وابلغك رجائك فبات سديف في تلك الليلة يدعو ربه ويسأله تمام ماوعده السفاح واصبح السفاح وسمى ذلك اليوم نوروز القتل لانه قتل فيه بني امية وسن ملك بني العباس فامر السفاح منادياً ينادي ان امير المؤمنين ابا العباس السفاح قد بسط الانطاع وصب عليه خزائنه وقال اليوم يوم عطاء وجزاء وجوائز ومواهب وضربت البوقات ونشرت الرايات ثم ان السفاح زين قصره ونصب سريره وبسط الانطاع بين يديه وافرغ الدنانير والدراهم والاسورة ومناطق الذهب والفضة ثم دعا بار بعمائة من غلمانه من اشدهم واشجعهم فدفع اليهم السيوف المذهبة وقال لهم كونوا في الخزائن واسبلوا عليكم الستور فاذا رايتموني قد رميت بقلنسوتي الارض فاخرجوا وضعوا السيوف في رقاب كل من ترونه ولو كان من بني عمي فلما تعالى النهار وجلس السفاح واقبل الناس اليه في الزينة والبهجة الحسنة السلام والعطاء واقبل بنو امية يرفلون في حللهم واردينهم ويجرون اثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم حتى تكاملوا سبعين الفاً من ال مروان وال يزيد وصعد السفاح الى اعلى البيت وهو متقلد بسيفه ثم التفت الى بني اميه وقال هذا اليوم الذي كنت اعدكم فيه الجزاء والعطاء وبمن تحبون ان ابدأ بالعطاء به بني امية ام ببني هاشم فقالوا باجمعهم يا خليفة الزمان ان بني هاشم سادات العرب فلا يقدم العبد على سيده فابدأ ببني هاشم واحداً بعد واحد فانهم خير اهل العالم وسيد بني ادم وان خزائن الملك تعم الصغير والكبير فصاح السفاح بعبد كان عن يمينه وقد اعلمه بما يريد وكان فصيح اللسان فرفعه وقال له ناد ببني هاشم واحداً بعد واحد حتى نجزل لهم العطاء ونحسن لهم الجوائز فنادى الغلام برفيع صوته وقال ابن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم هلم

الينا واقبض عطائك فقال سديف وابن عبيدة بن الحارث قال وما فعل به قال قتله شيخ من هؤلاء يقال له عتبة بن ربيعة فقال السفاح ياغلام اضرب على اسمه اذا غاب وادع لنا غيره فنادى الغلام ابن اسدالله واسد رسوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف هلم الينا واقبض عطائك فقال سديف وابن حمزة قال مافعل به قال قتلته امرأة من هؤلاء القوم يقال لها هندبنت عتبة في احدواقبلت اليه فشقت جوفه واخذت كبده لتأكلها فحولها الله في فيها حجراً فسميت اكلة الاكباد وقطعت اصابعه وجعلتها قلادة في عنقها فقال السفاح ياغلام اضرب على اسمه اذا غاب وادع لنا غيره فنادى الغلام ابن اول الناس اسلاما وافضل الوصيين ويعسوب الدين امير المؤمنين علي بن ابي طالب هلم الينا وخذ عطائك فقال سديف يامولاي وابن علي بن ابي طالب لقد قتله المرادى عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وزين معوية الشام لقتله اياما وفرح فرحا شديداً فقال ياغلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فنادى الغلام ابن ابن رسول الله سيد شباب اهل الجنة الحسن بن علي هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سديف وقال يامولاي وابن الحسن بن علي بن ابيطالب قال السفاح ومافعل بولدرسول الله (ص) قال قتلته جعدة امرأته بسم دسه معوية اليها من الشام فقال ياغلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فنادى الغلام ابن مسلم بن عقيل هلم الينا واقبض عطائك قال سديف يامولاي وابن مسلم بن عقيل قال ما فعل به قال قتله هؤلاء القوم فاخذه عبيدالله بن زياد فرمى به من قصر الامارة وربطوا في رجليه حبلا وجروه في الاسواق ونادوا عليه هذا جزاء من خرج على خلافة بنى امية وسبوا ابائه وجده قال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره اذا غاب فنادى الغلام ابن ابن بنت رسول الله وسيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي بن ابي طالب هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سديف وصرخ وا حسيناه يا مولاي وابن الحسين قال السفاح وما فعل بولد رسول

الله ﴿ ص ﴾ قال قتله امير هؤلاء الذين هم جالسون حولك وهم على كراسي الذهب والفضة قاعدين في حضرتك قتلوه بارض كربلا عطشانا واخذوا رأسه وحملوه على رمح طويل من الكوفة الى دمشق الشام الى يزيد بن معوية فقال ماعلمت بذلك ياغلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فنادى الغلام واين العباس بن علي هلم الينا فاقبض عطائك فقال سديف يا امير المؤمنين هؤلاء الذين ذكرتهم قتلوهم هؤلاء بارض كربلا جياعا عطاشا عرايا قال ما علمت بذلك ياغلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فقال الغلام واين زيد بن علي بن الحسين هلم الى الخليفة فاقبض عطائك منه قال سديف يا مولاي واين زيد قال السفاح وما فعل به قال قتله رجل من هؤلاء القوم يقال له هشام بن عبد الملك لعنه الله وصلبه منكوسا على ام رأسه وشق جوفه وبقي مصلوبا على خشبة مدة اربع سنين حتى عششت الفاختة في جوفه ثم القوه بعد ذلك واحرقوه بالنار وسحقوا عظامه وذروه في الهواء فاجتمع على وجه الماء ثم غاص وخرج خلقا سويا وهو ينادي برفيع صوته وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم قتلوا ولده من بعده وقبره هناك في الطرف الغربي من الكوفة معروف فقال السفاح ما علمت بذلك ياغلام اضرب على اسمه وهات غيره فنادى الغلام اين الامام ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس هلم الينا واقبض عطائك فسكت سديف فقال السفاح ويلك ياسديف فمالك قد عجزت عن الجواب عند ذكر اخي قال اني لاستحي ان اقابلك واواجهك بما قد فعل باخيك فقال السفاح سألتك بالله الا ماتخبرني ما فعل بأخي قال قبضه رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان وادخل رأسه في جراب بقر وركب في اسفله كور الحدادين وامر النافخ ينفخ والجلاد يجلد حتى ضربه عشرة الاف سوط في ثلاثة ايام وقبره بحران فصاح رجل من بني امية يقال له يزيد بن عبد الملك ياويلك ياعبد السوء لقد عظم تعريضك حتى اشرف امير المؤمنين على هلاكنا جميعا فقال نعم ان مقصودي ذلك

فرق السفاح لسديف بمؤخر عينيه وقد امتلأ حنقاً وغيظاً ثم انشأ يقول :

حسبت امية ان سترضى هاشم عنها ويذهب زبدها وحسينها
كذبت وحق محمد ووصيه حقاً ستبصر مايسيء ظنونها
وتدين كل خليله بخليلها بالمشرفي وتقضين ديونها

ثم ان السفاح بكى وعلا صياحه ثم خلع قلنسوته عن رأسه ورمى بها على السرير ونادى يالثارات بني هاشم يالثارات بني عبد المطلب يالثارات الحسين فلما نظر الغلمان الى السفاح وفعاله فتحوا ابواب الخزائن وخرجوا وفي ايديهم السيوف والاعمدة فوضعوها في رقاب بني امية فقتلوهم عن اخرهم فلم تكن الاساعة او كحلب ناقة حتى قتلوهم فبينما العبيد والخدم والغلمان حول القصر اذخرج اليهم الدم من الافنية وامتلأت البواليع من دماء القتلى كافواه القرب فلما فرغ السفاح من القوم لعنهم الله امر ان يجمعوا القتلى ويجعلوهم مثل المصطبة ويفرشوا فوقهم الانطاع ففعلوا ذلك وجلس عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه ثم امر بالموائد فنصبت ونقلوا اليها الطعام فاكل السفاح واهله وقومه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم ثم اقبل السفاح على سديف وقال له برد ما بقلبك من الغليل فقال والله ياسيدي ما اكلت اطيب من اكلتي هذه ابداً .

اقول اماذكر سديف والسفاح وبنوهاشم في ذلك الوقت يوم جلس ابن مرجانة في دار الامارة ونصب الموائد ونقل اليها الطعام وبين يديه رأس الحسين (ع) والعين يأكل ويشرب وهؤلاء العيال والاطفال ينظرون الى الطعام وهم جياع عطاش ويمدون اعناقهم الى الموائد ولا يصلون اليها الخ

الا مبلغاً سادات هاشم معشري وجمع قريش والقبائل من فهر
وتيم مخزوم وابنـــاء غالب قريباً من النور المغيب في القبر

ومن كان منهم في المدينة ثاوياً وسكان بيت الله والركن والحجر
ومن كان منهم في الغريين ساكنا امير علي صاحب النهى والامر
ومن سكن الطف المعظم قدره حسين الرضا المدفون بالبلد القفر
بان سديفاً قد شفى الله صدره بسمر رماح ثم مرهفة بتر
وان ابا العباس ثار لثارهم فلم يدع موتوراً يطالب بالوتر

هذه الابيات انشدها سديف بعد ما قتل ابو العباس خلقا كثيرا من بني امية وبقي منهم ما يقرب من تسعمائة وخمسة واربعين رجلا منهم سبعون قد تسموا بالخلافة والامارة فقال سديف للسفاح يا امير المؤمنين والله ما رضيت بقتل هؤلاء الذين قتلتهم وكبرائهم واشرافهم في منازلهم والله لاتزول القرحة حتى لاتبقى منهم صغيراً وكبيراً قال نعم هذا رأيي فيهم وسترى مني حيلة ماسبقني اليها احد كان قبلي فدعا السفاح بالصناع الحذاق والمشيدين وقال لهم اني اريد ان تبنوا لي قصراً مابنى على وجه الارض مثله ولم يرمثله في جميع البلدان والامصار فقالوا حبا وكرامة مكننا من المال فانا نعمل ماتشاء ان شاء الله تعالى وتبلغ ما تحبه فقال لهم امكنكم من الاموال ومن كل ماتريدون ثم رسم لهم الاساس فحفروه وكانوا الفاً وخمسمائة صانع فلما فرغوا من حفر الاساس نقل على الحمير والبغال الملح وسد به الاساس ولم يزالوا كذلك حتى رفعوا الاساس من الملح ثم امرهم ان يجعلوا اللبن فوق الملح ففعلوا ذلك وحلفهم بالايمان المغلظة انهم لايفشون ذلك الى احد ولا لاحل دمائهم واموالهم فكتموه ولم يظهروه ووعدهم ان يجزل لهم العطاء ثم امر ان يخرقوا مجاري الماء في جوانب القصر الى الاساس ويسدوه ويحكموه الى وقت الحاجة ثم انهم اخذوا في البناء والعمل ورتب قوماً في البناء وقوماً في عمل المقاصير وقوماً في السقوف وقوماً في التجصيص وبياضه وقوماً يزوقون الابواب بالذهب والفضة وقوماً في تخت العاج والابنوس فما مضت عليهم الا ايام قلائل حتى فرغوا من

القصر وعلقوا الستور الملونة وفرشوه وزينوه وحملوا اليه جميع الآلات الحسنة الرفيعة واضاؤه بالمصابيح والسرج المضيئة ثم اذن للناس بالدخول عليه والتفرج والتنزه فدخل الخاص والعام من جميع الاقطار وتعجبوا من حسنه وكماله وتحالفوا انه اشبه بارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وجعلوا يقولون لمن عمل هـذا القصر منهم من يقول بنى هذا القصر لاخيه ابيجعفر المنصور واخرون يقولون ماهو الا لعمه صالح منهم من يقول لنفسه فركب ابو العباس وسار الى بني امية وقال لهم سيروا الى حتى اجزل لكم العطاء ولا يفزعكم ماسبق مني في اخوانكم وبنى اعمامكم من بنى امية فان قومكم اخبروني بما دخل في قلوبكم من الاضطراب وتلك فورة من فورات الهاشمية وانا قد عفوت عن بقيتكم فادخلوا هـذا القصر ولا تدخلونه الا وهو لكم وها انا افضلكم على العرب والسادات من ذوى الرتب وانا احلف لكم بالله ورسوله ان هذا القصر لكم وانكم ان تتخلفوا فزعا مني ومن سطوتي وبأسي فمن يمنعكم مني ان اردت بكم سوءاً فاطمأن بعضهم وخاف بعضهم ولكن لم يكن لهم بدمن الحضور في القصر فجاؤا ولبسوا عليهم السلاح وشدوا عدتهم واوقفوا نفراً مع عبيدهم على الباب بالسلاح واقبلوا ينقلون الى ذلك القصر واحداً بعد واحد يتسابقون اليه فلما تكاملوا امر السفاح ان يبسط لهم الموائد واكثر لهم من الذبايح والحلاوات فاجلس القوم على الموائد وجاء اليـــه الناصح من خلف ظهره بانهم كلهم قد حصلوا في قصر الخليفة فافعل ماتشاء فاشار السفاح الى الغلمان فلم يكن الا ساعة حتى اذا دار الماء بجوانب القصر وذاب الملح فارتج القصر وانصدع فهموا بالهزيمة فسدوا واغلقوا عليهم الابواب فتصايحت حيطانه وانهدمت اركانه واهتزت العمد ففزع القوم من ذلك ودهشوا ووضعوا رؤسهم على ركبهم وظنوا ان الامر من السماء قد نزل بهم فقال قائلهم قد اخذنا بما كان منافهم في كلامهم اذ سقطت الجدران وانهدمت الاركان وهوت العمدان ووقع القصر عليهم باجمعهم وهلكوا وعجل الله

بارواحهم الى النار و بلغ السفاح ذلك فركب وركب معه سديف وساروا الى القصر فوجدوهم قد هلكوا فسجدوا لله شكراً فقال السفاح ياسديف هل اخذت بثارك وثار مواليك فقال سديف والله لوقتل مثل هؤلاء الف ضعف ما وفي ولاعدل شسع نعل الحسين (ع) ولا لأحد من مواليه ما اشبه كلام سديف بكلام المختار بن ابي عبيدة الثقفي لماقيل لهرأس عمر بن سعد برأس الحسين ورأس حفص برأس علي بن الحسين(ع) قال للقائل اسكت يالكع الرجال والله لوقتلت ثلاثة ارباع من اهل الدنيا لما وفوا بانملة من انامل الحسين (ع) انقيس رأس هذا الشقي برأس الحسين ورأس حفص برأس علي بن الحسين الخ .

قال سديف للسفاح وقد بلغني ان بالشام خلقا كثيراً من بني امية وان دمشق مملوءة منهم ومن اكابرهم يعني من بني امية فانا ارجو من الله ان لايفوتني منهم احد فقال السفاح ياسديف اقلت في هذا المعنى شيئاً فقال نعم يامولاي اسمع ما قلت ثم انشأ الأبيات المذكورة الامبلغاً سادات هاشم معشرى الخ .

ثم ان السفاح بات ليله فرحا مسروراً بما اناله الله تعالى من العز والهيبة فلما اصبح دعا بعمه صالح بن عبدالله بن العباس وعقد له لواء على عسكر عظيم وقال له يا عم سر الى الشام فاني فوضت امرها اليك وانت اميرها جاز المحسن على احسانه والمسيء على اسائته وانظر من بيننا وبينه معاداة فاعمل فيهلاكه ودماره وهذاسديف عندنا فخذه في صحبتك فقد علمت نصحه ومروته فلا تمنعه من امر يريده فقال عمه حباً وكرامة لو لم توص به لكان حقا علي ان لا افعل شيئا حتى اشاوره ثم ان السفاح جرد الجيش معه واختار لهالرجال الجياد وضم اليه سديفاً وصاروا جميعا يجدون في مسيرهم حتى دخلوا الى دمشق فجلس صالح في دار الأمارة ونظر في الامور ورغب (ورتب خ ل) العمال في اعمالهم فلما استقر امره جعل يسأل عن اولاد يزيد واولاد مروان

فيحضرهم بين يديه وسديف يستأذن فيهم ويحمل عليهم فيبيدهم طعنا وضربا قيل حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين الفاً من بني امية وهو يقول والله لوقتلت اضعافا مضاعفة من من بني امية بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لماوا فى ولاعدل شسع نعل مولاي الحسين (ع) وبلغ السفاح ما فعل سديف فسره ذلك وكان في نواحي الشام خلق كثير من بني امية لما بلغهم الخبر ما فعل عم السفاح من القتل والنهب والصلب اخذوا يتفرقون وينهزمون انهزم قوم منهم الى الساحل وركبوا في البحر طالبين بلاد الغرب فبعث صالح ورائهم فاخبر انهم ركبوا في المراكب فركب صالح فاركب خلفهم في المراكب جيشاً حتى ادركوهم فقتلوهم ولم يسلم منهم احد الاقوم نزيوا بزي النساء وهم الملثمة الى يومنا هذا ورجع صالح الى دمشق وخرب ديار بني امية حتى لم يبق لهم اثر .

اقول لقد ظهر ما اخبر رسول الله ﴿ ص ﴾ لعمه العباس لما قال يارسول الله رأيت كأن قد ظهر من دبرى (وفي بعض النسخ ذكرى) اربعون زنبوراً فقال له رسول الله ﴿ ص ﴾ يا عم سيظهر لك من صلبك اربعون رجلا ويأخذون الخلافة والأمارة فاهتم العباس لذلك وهم بهم نفسه فقال له النبي ﴿ ص ﴾ لا ياعم فقد قضي الأمر وحق القول وكان ذلك في الكتاب مسطوراً وفي خبر قال رسول الله ﴿ ص ﴾ لعباس ياعم ويل لولدى من ولدك قال افاختصى فقال ﴿ ص ﴾ كل الذي قضى فهو كائن ولا يخفى ان خلفاء بني العباس هم سبع وثلاثون وفي خبر اربعون خليفة اولهم ابو العباس السفاح الذي قتل بني امية واستأصلهم وشردهم ثم ابو جعفر المنصور (لع) الذي فعل بذراري رسول الله ما فعل حتى قتل منهم الفاً وبنى على ستين علوياً في ليلة واحدة وكذلك من اتى من بعده منهم وما زالوا يصنعون بذراري رسول الله مايصنعون من القتل والنهب والتشريد في البلدان مالا تحصى وهم كما قال الرائي :

ليس الرشيد رشيداً في سياسته كلا وليس ابنه المأمون مأمونا

هذا لموسى وهذا للرضا وبنو العباس للآل ما انفكوا يكيدونا
قتلا وحبساً وتشريداً وغائلة سماً وسباً بلا ذنب وتهجينا

المجلس الثامن

قال الله عزمن قائل يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون ومن انوار الله التي ارادوا اطفائه نورالحسين (ع) وذلك ان المتوكل (لع) العباسي لم يزل يأمر بخراب بنيان قبر الحسين (ع) وحرث مكانه واجراء الماء عليه ونبش القبر ومحواثره وما ظفر بمقصوده والقبر على حاله لم يتغير لانهم لما هدموا بنيانه فكلما اجروا الماء عليه غار وحاروا ستدار ولا يعلوه قطرة لان موضع القبر ارتفع باذن الله ثم هموا بحرث القبر وجاؤا بالبقر والالات التي يحرثون بها قال الراوى فصرت الى الناحية وامرت بالبقر فمر على القبور كلها ولما بلغ قبر الحسين لم تمر فيه فاخذت العصا فما زلت اضربها حتى تكسرت العصا فوالله ما جازت عن موضعها خطوة ثم امر اللعين وبعث من ينبش القبر وهو ابراهيم الديزج قال الراوى فحكى الى ابراهيم الديزج في مرضه الذي مات فيه قال كنت جاره دخلت عليه اعوده فوجدته بحال سوء فاذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء مايستعمله فاشار الى الطبيب فشعر الطبيب فقام وخرج فلما خلا الموضع سألته عن حاله فقال اخبرك والله واستغفر الله ان المتوكل امرني بالخروج الى نينوى الى قبر الحسين (ع) لنبش القبر فامرنا ان نطمس اثر القبر فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدركارين ومعهم المساحي والمرور فتقدمت الى غلماني واصحابي ان يأخذوا الفعلة بخراب القبر فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت فذهب بي النوم فاذا ضوضاء شديد واصوات عالية وجعل الغلمان ينبهوني فقمت وانا ذعر فقلت للغلمان ما شانكم قالوا اعجب شأن قلت

وما ذاك قالوا ان بموضع قبر الحسين قوماً قد حالوا بيننا و بين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب فقمت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا و كان ذلك في اول الليل من ليالي البيض فقلت ارموهم فرموا فعادت سهامنا الينا فما سقط سهم منها الا في صاحبه الذي رمى به فقتله .

اقول ياليت ان سهام اهل الكوفة قد عادت اليهم فقتلتهم حين احاطوا به والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره و كانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ الخ .

في البحار ان جعفر بن المعتصم من خلفاء بني العباس المعروف بالمتوكل كان كثير العداوة شديد البغض لأهل بيت رسول الله ﴿ ص ﴾ وسمع منه ابنه المنتصر ان اللعين يشتم فاطمة فسأل رجلا من الناس من ذلك فقال له قد وجب عليه القتل الا انه من قتل اباه لم يطل له عمر قال ما ابالي اذا اطعت الله بقتله ان لا يطول لي عمر فقتله وعاش بعده سبعة اشهر وهذا اللعين هو الذي امر الحارثين بحرث قبر الحسين (ع) وان يخربوا بنيانه ويخفوا آثاره وان يجروا عليه الماء من النهر العلقمي بحيث لا يبقى له اثر ولا احد يقف له على خبر و توعد الناس لمن زار قبره وجعل رصداً من اخباره واوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة قبر الحسين فاقتلوه يريد بذلك اطفاء نور الله واخفاء اثار ذرية رسول الله حتى كانت سنة سبع واربعين ومأتين بلغ المتوكل مصير الناس من اهل السواد والكوفة الى كربلا لزيارة قبر الحسين (ع) وانه قد كثر جمعهم وصار لهم سوق كبير فانفذ قائداً في جمع كثير من الجند وامرهم بنبش القبر وحرث ارضه وامر المنادي ان ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين وعمد على تتبع ال ابيطالب والشيعة فقتلهم حيث وجدهم قال ابراهيم الديزج بعثني المتوكل الى كربلا لتغيير قبر الحسين (ع) وكتب معي الى جعفر بن محمد بن عمار القاضي اعلمك اني

قد بعثت ابراهيم الديزج الى كربلا لينبش قبر الحسين (ع) فاذا قرأت كتابي هذا فقف على الأمر حتى تعرف فعل اولم يفعل قال الديزج فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب المتوكل (اع) به اليه ففعلت ماامرني به ثم اتيت جعفر بن محمد فقال ماصنعت قلت قد فعلت ونبشت القبر فلم ارشيئا فقال لي افلا عمقته قلت قد فعلت فما رأيت شيئا فكتب الى المتوكل ان ابراهيم الديزج قد نبش القبر ولم يجد شيئا وامرته فمخره بالماء وكربه بالبقر قال ابوعلي العماري واجهت ابراهيم الديزج وسألته عن صورة الأمر وضمنت له الكتمان قال لي اتيت في خاصة غلماني فقط ونبشت القبر فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين (ع) ووجدت منه رائحة المسك فتركت البارية على حالها والجسد على البارية وامرت بطرح التراب عليه وكأن من هذه الرواية قد استنبط القراء ان علي بن الحسين (ع) لما اتى ليواري جسد الحسين (ع) قال لبني اسدايتوني ببارية لأضع عليها جثة (بدن الحسين خ ل) ابي والا لما اطلعنا على رواية بخصوصه والحاصل قالت بنو اسد اقبلنا لنعينه على جسد الحسين واذاهو يقول لنا بخضوع وخشوع انا اكفيكم امره الخ .

في البحار كان هرون المعري قائداً من قواد المتوكل قال ابو عبدالله الباقطاني كنت اكتب له وكان بدنه كله ابيض حتى يديه ورجليه شديد البياض وكان وجهه اسود شديد السواد كأنه القير فسألته عن سواد وجهه فابى ان يخبرني فلما مرض مرضه الذي مات فيه سألته وضمنت له الكتمان فقال وجهني المتوكل انا وابراهيم الديزج لنبش قبر الحسين (ع) واجراء الماء عليه فلما عزمت على الخروج رأيت رسول الله {ص} في المنام فقال لا تخرج مع الديزج ولا تفعل ما امرت به في قبر ولدي الحسين (ع) فلما اصبحت جاؤا يستحثونا في المسير فسرت معهم حتى وافينا كربلا وفعلنا ماامرنا به المتوكل فرأيت النبي {ص} في المنام فقال لي ألم امرك ان لا تخرج معهم ولا تفعل

فعلهم فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا ثم لطمني وتفل في وجهي فصار وجهي اسود كما ترى وجسمي على حالته الاولى في كتاب الدر النظيم قال هشام بن محمد لما جرى الماء على قبر الحسين (ع) نضب بعد اربعين يوماً وانمحى اثر القبر فجاء اعرابي من بني اسد فجعل يأخذ قبضة قبضة من التراب ويشمه حتى وقع على قبر الحسين (ع) فبكى حين شمه وقال بابي انت وامي ما اطيبك واطيب قبرك وتربتك ثم انشأ يقول :

ارادوا ليخفوا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دل على القبر

نعم تفوح منه رائحة المسك بل تفوح منه رائحة الجنة لمجاورته مع الحسين (ع) لأن الحسين (ع) تفوح منه رائحة الجنة وكان رسول الله ﴿ص﴾ اذا اشتاق الى رائحة الجنة اخذ الحسين (ع) وضمه الى نفسه ويشم رائحته ويقول اشم رائحة الجنة من شفتيه ومن فيه ليت عيني رسول الله تنظران حين ان يزيد لعنه الله اخذ عود الخيزران وجعل ينكت به ثنايا ابي عبدالله عليه السلام الخ .

المجلس التاسع

في البحار ان رجلا من اهل الخير يقال له زيد ويلقب بالمجنون ولكنه ذو عقل شديد ورأي سديد وانما لقب بالمجنون لانه الجم كل لبيب وقطع حجة كل اديب وكان لا يعيي من الجواب ولا يمل من الخطاب فسمع زيد ان المتوكل (لع) امر بخراب بنيان قبر الحسين وحرث مكانه فعظم ذلك عليه واشتد حزنه وتجددت مصائبه لسيده الحسين وكان مسكنه يومئذ بمصر فخرج حزيناً كئيبا ماشيا هائما على وجهه شاكيا وجده الى ربه حتى دخل الكوفة والتقى البهلول وهو ايضا رجل كامل فسأله يازيد ما الذي اخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب فقال زيد يابهلول والله ما خرجت الا من شدة حزني ووجدي وقد بلغني ان هذا اللعين امر بحرث قبر الحسين (ع) وخراب

بنيانه فهذا الذي اخرجني من موطني و نغص عيشي واجرى دموعي واقل هجوعي فقال بهلول وانا والله كذلك فقال زيد قم بنا نمضي الى كربلا لنشاهد قبور اولاد علي المرتضى فاخذ كل بيده احبه وخرجا حتى وصلا الى قبر الحسين (ع) واذا هو على حاله لم يتغير وقد هدموا بنيانه و كلما اجروا عليه الماء حار واستدار فتعجب زيد وقال يا بهلول انظر يريدون ليطفئو انور الله بافواههم ويابي الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون واذا بالحارث الذي قد امره المتوكل بحرث القبر وهو من كثرة ما شاهد من القبر الشريف الكرامات والمعجزات قد ندم على فعله وبقي متفكراً يلوم نفسه اذ وقع طرفه على زيد فاقبل يمشي نحوه وقال من اين اقبلت ياشيخ ولأي شيء جئت الى هنا واني لأخشى عليك من القتل فبكى زيد وقال والله قد بلغني حرث قبر الحسين (ع) فاخرجني ذلك وهيج حزني ووجدي فانكب الحارث على اقدام زيد يقبلهما ويقول فداك ابي وامي فوالله من حين ما اقبلت الي اقبلت الي الرحمة واستنار قلبي بنور الله واني امنت بالله ورسوله لأن لي مدة عشرين سنة وانا مشغول بحرث هذه الأرض فكلما اجريت الماء لم يصل الى قبره قطرة وارسلت البقر لم تمش على الارض خطوة وكأني كنت في سكروا غماء وافقت الان ببركة قدومك فبكى زيد وهو يقول :

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتوه بنوابيه بمثله ... هذا لعمري قبره مهدوما

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث وقال يازيدها انا الان ماض الى المتوكل بسر من رأى واعرفه بصورة الامر ان شاء قتلني او يتركني فقال زيد وانا معك اساعدك فجاء الحارث ودخل على المتوكل واخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين فاستشاط اللعين غضباً وامر بقتل الحارث فقتل وامر ان يشد في رجله حبل ويسحب على وجهه في الاسواق ثم يصلب

ليكون عبرة لمن اعتبر ثم انزلوه والقوه في المزبلة فاشتد زيد حزنه وجاء الى المزبلة واحتمل جسد الحارث الى الدجلة وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه وبقي ثلاثة ايام على قبره يتلو القران فبينما هو ذات يوم جالس اذ سمع صراخا عاليا ونوحا شجيا وبكاء عظيما والنساء ناشرات الشعور مشققات الجيوب مسودات الوجوه والرجال يندبون بالويل والثبور واذا بجنازة محمولة على اعناق الرجال وقد نشرت لها الاعلام والرايات والناس من حولها افواجا قد انسدت الطرق من الرجال والنساء فظن زيد ان المتوكل قدمات فسأل من الميت قيل هذه جنازة جارية المتوكل وهي جارية سوداء حبشية واسمها ريحانة والمتوكل يحبها حباً شديداً ثم انهم عملوا لها شانا عظيما ودفنوها في قبر جديد وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر وبنوا عليها قبة عالية فلما نظر زيد الى ذلك ازدادت اشجانه وتصاعدت نيرانه وجعل يلطم وجهه ويمزق اطماره ويحثو التراب على رأسه ويقول وا اسفاه عليك ياحسين اتقتل بالطف غريباً وحيداً ظمآنا شهيدا وتسبى نسائك وبناتك وعيالك وتذبح اطفالك ولم يبك عليك احد من الناس وتدفن بغير غسل ولا كفن ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفئو انورك وانت ابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفى ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه والناس ينظرون اليه فمنهم من رق له ومنهم من جنى عليه فلما افاق من غشيته انشد يقول :

ايحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانية لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانيـــة الا لعن الله اهل الفساد ومن يأمن الدنية الفانيـة

فكتب زيد هذه الابيات في ورقة وسلمها لبعض حجاب المتوكل فلما قراها المتوكل اشتد غيضه وهم بقتل زيد وامر باحضاره وجرى بينه وبين زيد من الوعظ والتوبيخ ما اغلظه حتى سأله استحقاراً عن ابي تراب من هو فقال زيد والله انك

عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه فوالله ما يجحد فضله الا كل كافر مرتاب ولا يبغضه الا كل منافق كذاب وشرع يعدد فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما اغاظ المتوكل فامر بحبس زيد فحبس فلما اسدل الظلام وهجع جاء الى المتوكل شخص ورفسه برجله وقال له قم واخرج زيدا من الحبس والا اهلكك الله عاجلا فقام هو بنفسه واخرج زيدا من حبسه وخلع عليه خلعة سنية وقال له اطلب ماتريد قال اريد عمارة قبر الحسين (ع) وان لا يتعرض احد لزواره فامر له بذلك فخرج من عنده مسرورا فرحا وجعل يدور في البلدان وهو يقول من اراد زيارة قبر الحسين (ع) فله الامان طول الازمان يعني ان زائر قبر الحسين (ع) لا يتعرض له احد بسوء لا خشية ولا خوف عليه فله الامان من افات الزمان .

واقول من زار الحسين (ع) فله الامان من جميع الافات افات الدنيا والآخرة فلا يصيبه مكروه اذا شئت النجاة فزر حسينا الخ .

ولا ينبغي للمحب ان يترك زيارته مع ان النجاة من شرور الدنيا والآخرة في زيارة الحسين (ع) وكأني بالحسين (ع) قال بلسان الحال :

فياشيعتي لاتتركوا قصد تربتي فاتيانها من افضل القربات

ومهما شربتم بارد الماء فاذكروا وفاتي عطشانا بشط فرات

الحمد لله اولا واخرا وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين وهنا نختم الكتاب والله الموفق للصواب واسأل الله من فضله ومنه علي ان يجعله لي ذخيرة ليوم الحساب وتذكرة مني في الدنيا لدى الاصدقاء والاحباب ثم شرعنا واخذنا في خاتمة الكتاب وفيها مطالب شريفة وطرائف نفيسة منها ما قدفاتنا ذكره في محله من مناقب السبطين ومعالي الامامين الهمامين ورتبناها على مجلسين منها ما التقطناه من الكتب التاريخية في عمارة مشهد سيدنا الحسين (ع) ومنها شيء من المختار من كلمات سيدنا

الحسين (ع) نظما ونثرا ودعاء وعوذة وحرزا ومناجاة راجع اليها واغتنمها ففيها فوائد جليلة عظيمة منها ترجمة الخطب التي وردت من اهل البيت عليهم السلام من خروجهم من المدينة المشرفة الى رجوعهم الى المدينة المنورة هذا اخره تمت .

هذه خاتمة الكتاب من احوال السيدين السندين الحسن والحسين عليهما السلام ملتقطات ماحققات وتشتمل على مجلسين

المجلس الاول

في المناقب عن الخركوشي والترمذي وغيرهما قال رسول الله ﴿ ص ﴾ الولد ريحانة وريحانتاى من الدنيا الحسن والحسين وفي البحار عن عروة البارقي قال حججت بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله ﴿ ص ﴾ فوجدت رسول الله ﴿ ص ﴾ جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا مرة فاذ ارآه الناس يفعل ذلك امسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لاي سبب حبه اياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت يارسول الله هذان ابناك فقال ﴿ ص ﴾ ابنا ابنتي وابنا اخي وابن عمي واحب الرجال الي ومن هو مني وبضعتي ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن اخزن لحزنه ويحزن لحزني فقلت له يارسول الله قد عجبت من فعلك بهما وحبك لهما فقال له الا احدثك ايها الرجل اني لما عرج بي الى السماء ودخلت الجنة انتهيت الى شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرئيل يامحمد لاتعجب من هذه الشجرة فثمرتها اطيب من ريحها فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وانا لاامل منها ثم مررنا بشجرة اخرى فقال لي جبرئيل يامحمد كل من هذه الشجرة

فانه يشبه الشجرة التي اكلت منها الثمر فهي اطيب طعما و ازكى رائحة قال فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها وانا لااعل منها فقلت ياأخي جبرئيل ما رأيت في الاشجارا طيب ولا احسن من هاتين الشجرتين فقال لي يا محمد أتدري ماسم هاتين الشجرتين فقلت لاادري فقال احداهما الحسن والاخرى الحسين فاذا هبطت يامحمد الى الارض من فورك فأت زوجتك خديجة و واقعها من وقتك وساعتك فانه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي اكلته من هاتين الشجرتين فتلدلك فاطمة الزهراء ثم زوجها اخاك عليا فتلدله ابنين فسم احدهما الحسن والآخر الحسين قال رسول الله ﴿ ص ﴾ ففعلت ماامرني اخي جبرئيل فكان الامر ما كان فنزل علي جبرئيل بعد ما ولد الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل ما اشوقني الى تينك الشجرتين فقال لي يا محمد اذا اشتقت الى الاكل من ثمرة تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين قال فجعل النبي (ص) كلما اشتاق الى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما ويقول صدق اخي جبرئيل ثم يقبل الحسن والحسين ويقول يا اصحابي اني او دائي اقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحانتاي من الدنيا فتعجب الرجل من وصف النبي (ص) للحسن والحسين في البحار قال روى الدار قطني بالاسناد عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص) وهو حامل لابنيه الحسن والحسين على كتفيه ايها الناس ابناي هذان سيد اشباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفيه عن المسند وعن فضايل السمعاني كان النبي (ص) يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين (ع) على ظهره فاذا اراد وا ان يمنعوهما اشار اليهم ان دعوهما فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال من احبني فليحب هذين وفيه عن ابن بطة في الابانة واحمد بن حنبل في المسند كان النبي (ص) يقبل الحسن والحسين (ع) فقال رجل ان لي عشرة بنين ما قبلت واحداً منهم قط فقال (ص) من لا يرحم لا يرحم وغضب رسول الله حتى تغير وجهه وقال للرجال ان كان الله قد نزع الرحمة من

قلبك فما اصنع بك من لم يرحم صغيرنا ولم يعزز كبيرنا فليس منا وفيه عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال كنا جلوساً عند النبي (ص) فجاء الحسن (ع) فاقبل يتمرغ عليه فرفع النبي (ص) قميصه وقبل جبينه وورد هذا المعنى في الحسين (ع) في البحار عن نوادر الراوندي عن موسى بن جعفر عن ابائه عن اميرالمؤمنين (ع) قال ان النبي (ص) قبل الحسين بن علي وكشف عن اربيته قام فصلى من غير ان يتوضأ وفيه عن عمير ابن اسحق قال رأيت ابا هريرة في طريق قال للحسن بن علي ارني الموضع الذي قبله النبي (ص) فكشف عن بطنه فقبل سرته كما ان عبدالله بن عمر قال للحسن بن علي (ع) اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله (ص) مراراً فكشف عن سرته فقبل ثلاث مرات الخ .

وفيه عن المناقب الحاكم في اماليه قال ابو رافع كنت الاعب الحسين (ع) وهو صبي بالمداحي فاذا اصاب مدحاتي مدحاته قلت احملني فيقول اتركب ظهراً حمله رسول الله (ص) فاتركه فاذا اصاب مدحاته مدحاتي قلت لااحملك كما لم تحملني فيقول اما ترضى ان تحمل بدنا حمله رسول الله (ص) فاحمله وفي المناقب قال اذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله (ص) فتغيب الرجل حتى وجد الحسن والحسين في طريق خلل فاخذهما فاحتملهما على عاتقيه واتى بهما الى النبي (ص) فقال يا رسول الله اني مستجير بالله وبهما فضحك رسول الله (ص) حتى رديده الى فمه ثم قال للرجل اذهب فانت طليق وقال للحسن والحسين قد شفعتكما فيه اي فتيان فانزل الله تبارك وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وفيه قال رسول الله (ص) اذا كان يوم القيمة زين عرش الرحمن بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولها مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش والاخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين

المرأة قرطاها وفيه قال « ص » ان الحسن والحسين شنفا العرش وان الجنة قالت يارب اسكنتني الضعفاء والمساكين فقال لها الله تعالى الا ترضين اني زينت اركانك بالحسن والحسين قال فماست الجنة كما تميس العروس فرحا وفيه عن النبي « ص » سالت الفردوس ربها فقالت اي رب زيني فان اصحابي واهلي اتقياء ابرار فاوحى الله عزوجل اليها الم ازينك بالحسن والحسين فالحسن والحسين (ع) زينتا العرش وزينتا الجنة الفردوس .

اقول وللحسين (ع) مزية على الحسن بان الله جعله زينة للسموات والارضين والدنيا والآخرة كما في الخبر عن ابي بن كعب قال كنت جالساً عند النبي (ص) اذ اقبل الحسين (ع) فلما نظر اليه النبي (ص) قال مرحبا بك يا زين السموات والارضين قلت يا رسول الله وهل غيرك زين السموات والارضين قال نعم الحسين ابن علي يا ابي ان الحسين (ع) لفي السموات اعظم مما هو في الارض وان اسمه لمكتوب على سرادق العرش الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة ثم قال ايها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله اقول عرفوه ولكن ما فضلوه بل ضيعوه وخذلوه كما قال يا جداه انا الحسين بن فاطمه فرخك وابن فرختك وسبطك خلفتني في امتك فاشهد عليهم يا نبي الله انهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وفيه عن الرضا (ع) عرى الحسن والحسين وادركهما العيد فقالا لامهما قد زينوا صبيان المدينة الا نحن فمالك لا تزينينا فقالت ان ثيابكما عند الخياط فاذا اتى زينتكما فلما كانت ليلة العيد اقبلا واعادا القول على امهما فبكت فاطمة ورحمتهما فقالت لهما ما قالت في الاولى فردا عليها فلما اخذ الظلام قرع الباب قارع فقالت فاطمة من هذا قال يا بنت رسول الله انا الخياط جئتك بالثياب فمتحب الباب فاذا رجل ومعه لباس العيد قالت والله لم ار رجلا اهيب سيمة منه فناولها منديلا مشدوداً ثم انصرف فدخلت فاطمة

وفتحت المنديل فاذا فيه قميصان ودراعتان وسراويلان ورداءان وعمامتان وخفان اسودان معتصبان بحمرة فايقظتهما والبستهما فدخل رسول الله (ص) وهما مزينان فحملهما وقبلهما ثم قال (ص) رأيت الثياب قالت نعم يا رسول الله والذي انقذته من الثياب قال يا بنية ما هو خياط انما هو رضوان خازن الجنة قالت فاطمة فمن اخبرك يا رسول الله قال ما عرج حتى جائني واخبرني بذلك وفيه عن ام سلمة انها قالت رأيت رسول الله (ص) يلبس ولده الحسين حلة ليست من ثياب الدنيا فقلت له يا رسول الله ما هذه الحلة فقال هذه هدية اهداها الي ربي للحسين (ع) وان لحمتها من زغب جناح جبرئيل وها انا البسه اياها وازينه بها فان اليوم يوم الزينة واني احبه في البحار عن خصائص النطنزي قال ابن عمر كان الحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل وكانت لآل محمد وسادة لا يجلس عليها الا جبرئيل فاذا قام عنها طويت فكان اذا قام عنها انتفض من زغبه فتلتقطه فاطمة فتجعله في تمائم الحسن والحسين (ع) وفي البحار دخل النبي (ص) دار فاطمة (ع) فقال يا فاطمة ان اياك اليوم ضيفك فقالت يا ابتاه ان الحسن والحسين (ع) يطالباني بشيء من الزاد فلم اجد لهما شيئاً يقتاتان به ثم ان النبي (ص) دخل وجلس مع علي والحسين وفاطمة والحسن متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم ان النبي (ص) نظر الى السماء واذا بجبرئيل قد نزل وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين اي شيء يشتهون من فواكه الجنة فقال النبي (ص) يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم جياع فاي شيء تشتهون من فواكه الجنة فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي (ص) فقال الحسين (ع) عن اذنك يا ابتاه يا امير المؤمنين وعن اذنك يا سيدة نساء العالمين وعن اذنك يا اخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئا من فواكه الجنة فقالوا جميعا يا حسين

ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل انا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي (ص) قد علم الله ذلك ثم قال (ص) يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري الينا ما فيه فدخلت فرأت فيه طبقا من البلور ومغطى بمنديل من السندس الاخضر وفيه رطب جني في غير اوانه فقال النبي (ص) انى لك يا فاطمة هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران فقام النبي (ص) وتناول وقدمه بين ايديهم ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ثم اخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين (ع) وقال هنيئا مريئا لك يا حسين ثم اخذ رطبة فوضعها فى فم الحسن وقال هنيئا مريئا لك يا حسن ثم اخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء ثم اخذ رطبة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال هنيئا مريئا لك يا علي ثم ناول عليا رطبة اخرى ثم رطبة اخرى والنبي (ص) يقول هنيئا مريئا لك يا علي ثم وثب النبي (ص) قائما ثم جلس ثم اكلوا جميعا من ذلك الرطب فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة الى السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا ابة لقد رأيت اليوم منك عجبا فقال يا فاطمة اما الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين (ع) وقلت له هنيئا مريئا لك يا حسين فاني سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان هنيئا مريئا لك يا حسين فقلت ايضا موافقا لهما فى القول ثم اخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا مريئا لك يا حسن فقلت انا موافقا لهما فى القول ثم اخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن هنيئا مريئا لك يا فاطمة فقلت موافقا لهن بالقول ولما اخذت الرابعة فوضعتها فى فم علي فسمعت من الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئا مريئا لك يا علي فقلت موافقا لقول الله عز وجل ثم ناولت عليا رطبة اخرى وانا اسمع صوت الحق سبحانه

وتعالى يقول هنيئا مريئا لك يا علي ثم قمت اجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من هذه الساعة الى يوم القيمة رطبة رطبة لقلت له هنيئا مريئا بغير انقطاع قال في البحار وروى مرفوعا الى اسحق بن سليمان الهاشمي عن ابيه قال كنا عند امير المؤمنين هرون الرشيد فتذاكروا علي بن ابي طالب (ع) فقال امير المؤمنين هرون تزعم العوام اني ابغض عليا وولده حسناً وحسينا ولا والله ما ذلك كما يظنون ولكن ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتلته ثم افضى الينا هذا الامر فخالطناهم فحسدونا وخرجوا علينا فخلوا قطيعهم والله لقد حدثني امير المؤمنين المهدي عن امير المؤمنين ابي جعفر المنصور عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال بينما نحن عند رسول الله اذا اقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي (ص) ما يبكيك قالت يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما ادري اين سلكا فقال النبي (ص) لا تبكي فداك ابوك فان الله عز وجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان كانا اخذا في بر فاحفظهما وان كانا اخذا في بحر فسلمهما فهبط جبرئيل فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله (ص) وقمنا معه حتى اتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق الحسين واذا الملك قد غطاهما باحد جناحيه فحمل النبي (ص) الحسن واخذ الملك الحسين والناس يرون انه حاملهما فقال له ابو بكر وابو ايوب الانصاري يارسول الله الا نخفف عنك باحد الصبيين فقال دعاهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما ثم قال والله لاشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال يا ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جداً وجدة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد الا اخبركم يا ايها الناس بخير الناس ابا

واما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت محمد الا اخبركم ايها الناس بخير الناس عما وعمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابيطالب وعمتهما ام هاني بنت ابيطالب ايها الناس الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله الا ان اباهما في الجنة وامهما في الجنة وجدهما في الجنه وجدتهما في الجنة وخالهما في الجنه وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنه وهما في الجنة ومن احبهما في الجنه ومن احب من احبهما في الجنة في البحار عن عائشة قالت كان رسول الله (ص) جايعا لا يقدر على ما يأكل فقال لي هاتي ردائي فقلت اين تريد قال الى فاطمة بنتي فانظر الى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فخرج حتى دخل على فاطمة فقال يا فاطمة اين ابناي فقالت يا رسول الله (ص) خرجا من الجوع وهما يبكيان فخرج النبي (ص) في طلبهما فرأى ابا الدرداء فقال يا عويمر هل رأيت ابني قال نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان فانطلق النبي (ص) فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما فقال له ابو الدرداء دعني احملهما فقال يا ابا الدرداء دعني امسح الدموع عنهما فو الذي بعثني بالحق نبياً لو قطر قطرة في الارض لبقيت المجاعة في امتي الى يوم القيمه ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال (ص) السلام عليك يا محمد رب العزة جل جلاله يقرئك السلام ويقول ما هذا الجزع فقال النبي يا جبرئيل ما ابكي جزعا بل ابكي من ذل الدنيا فقال جبرئيل ان الله يقول ايسرك ان احول احداً ذهباً ولا ينقص لك مما عندي شيء قال لا قال لم قال لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو احبها لما جعل للكافر اكلها فقال جبرئيل يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت قال فدعا بها فلما حملت اليه فاذا فيها ثريد ولحم كثير فقال كل يا محمد واطعم ابنيك واهل بيتك قال

فاكلوا فشبعوا قال ثم ارسل بها الي فاكلت انا واهلي فاكلوا وشبعوا وهو على حالها قال قلت ما رأيت جفنة اعظم بركة منها فرفعت عنهم فقال النبي (ص) والذي بعثني بالحق نبياً لو سكت لتداولها فقراء امتي الى يوم القيمة وفي البحار ان الحسن والحسين دخلا على رسول الله (ص) وبين يديه جبرئيل فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحيه الكلبي فجعل جبرئيل يومىء بيده كالمتناول شيئا فاذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما وتهلل وجوههما وسعيا الى جدهما فاخذ منهما فشمها ثم قال سيرا الى امكما بما معكما وبدؤ كما بابيكما أعجب فصارا كما امرهما فلم يأكلوا حتى صار رسول الله (ص) اليهم فاكلوا جميعا فلم يزل كلما اكل منه عادا الى ما كان حتى قبض رسول الله (ص) قال الحسين «ع» فلم يلحقه التغيير والنقصان ايام فاطمة بنت رسول الله «ص» حتى توفيت فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل ايام ابي فلما استشهد امير المؤمنين «ع» فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته للحسن «ع» حتى مات في يمه وبقيت الى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت اشمها اذا عطشت فينسكن لهب عطشي فلما اشتد العطش علي عضضتها وايقنت بالفناء قال علي بن الحسين سمعته يقول ذلك قبل قتله بساعة فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم يرلها اثر فبقي ريحها بعد الحسين ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره فمن اراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في اوقات السحر فانه يجده اذا كان مخلصاً وفي البحار عن امالي ابي الفتح عن ابي رافع قال كنا جلوساً مع النبي ﴿ص﴾ اذهبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلور الاحمر مملوا مسكا وعنبرا فقال السلام عليك يارسول الله الله يقرء عليك السلام ويحييك بهذه التحية ويامرك ان تحيي بها علياً وولديه فلما صارت في كف النبي ﴿ص﴾ هللت ثلاثا وكبرت ثلاثا ثم قالت بلسان ذرب بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فاشتمها النبي ﴿ص﴾ ثم حيا بها

علياً فلما صارت في كف علي قالت بسم الله الرحمن الرحيم انما وليكم الله ورسوله الاية فاشتمها علي « ع » وحيابها الحسن « ع » فلما صارت في كف الحسن « ع » قالت بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الاية فاشتمها الحسن « ع » وحيابها الحسين « ع » فلما صارت في كف الحسين « ع » قالت بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسئلكم عليه اجراء الا المودة في القربي ثم ردت الى النبي ﴿ ص ﴾ فقالت بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السموات والأرض فلم ادر الى السماء صعدت او في الأرض نزلت بقدرة الله وفيه عن المناقب ملكا نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبي « ص » فسلم عليه بالنبوة وعلى يد علي فسلم عليه بالوصية وعلى يد الحسن والحسين فسلم عليهما بالخلافة فقال رسول الله « ص » لم لم تقعد على يد فلان فقال انا لا اقعد في ارض عصى عليها الله فكيف اقعد على يد عصت الله وفيه قال رسول الله « ص » ليلة عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله على حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله فاطمة امة الله على باغضيهم لعنة الله .

المجلس الثاني من الملحقات

كان سيدنا ومولانا الحسن (ع) اعبد اهل زمانه وازهدهم زهدا ولقد حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وفي البحار عن ابن عباس قال لما اصيب الحسن (ع) قال معوية ما اسى على شيء الأعلى ان احج ماشياً ولقد حج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه روى ابراهيم الرافعي عن ابيه عن جده قال رأيت الحسن (ع) والحسين (ع) يمشيان الى الحج فلم يمر ابرجل راكب الا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا السعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيد ان يمشيان فقال سعد للحسن (ع) يا ابا محمد ان المشي قد ثقل

على جماعة ممن معك والناس اذا رأوكما تمشيان لم تطب انفسهم ان يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن لا نركب قد جعلنا على انفسنا المشى الى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فاخذ اجانبا من الناس نعم كان الناس يعظمونهما ويجلونهما ويبجلونهما غاية التعظيم والتجليل حتى ان ابن عباس كان يمسك لهما بالركاب ويسوى عليهما فقيل له انت اسن منهما تمسك لهما بالركات فقال له وهو معركة بن ابي زياد يالكع وماتدرى من هذان هذان ابنا رسول الله ﴿ ص ﴾ اوليس مما انعم الله علي به ان امسك واسوى عليهما وعن الباقر (ع) كان الحسين (ع) يعظم الحسن بين يديه ما تكلم الحسين (ع) بين يدى الحسن (ع) اعظاما له ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدى الحسين اعظاما له وكانا (ع) في الهيبة والسطوة والادب والشفقة والرافة والرحمة والوفاء والحياء والعفة والعصمة بمرتبة عظيمة بحيث لا توصف حتى في مقام الهداية والارشاد والتعليم في البحار عن عيون المحاسن عن الرؤياني ان الحسن والحسين « ع » مرا على شيخ يتوضا ولا يحسن فاخذا في التنازع يقول كل واحد منهما انت لا تحسن الوضوء فقالا ايها الشيخ كن حكما بيننا يتوضا كل واحد منافتوضا ثم قالا اينا يحسن قال كلا كما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هوالذي لم يكن يحسن وقدتعلم الان منكما وتاب على يديكما بركتكما وشفقتكما على امة جدكما وينبغى ان نذكر شيئاً من حالات سيدنا الحسن واخلاقه الكريمة مما قدفاتنا ذكره منها عبادته في الدر النظيم ان الحسن بن علي « ع » كان يخرج كل ليلة اذا انتصف الليل حتى ياتى المسجد فيصلى ويدعو ويتضرع الى الله تعالى فتبعه بعض شيعته ليلة من الليالى فلما بلغ باب المسجد رمى بطرفه نحو السماء ثم قال اللهم غلقت الملوك ابوابها وقام عليه حراسها وبابك مفتوح لمن دعاك ثم دخل المسجد وصلى ركعتين ورفع رأسه الى السماء وقال ياذا المعالي عليك معتمدي الى اخر الابيات والجواب على حسب ما في باب احوال سيدنا الحسين « ع » وقد مضى شيء من

عباداته في محله فليراجع هناك ومن اخلاقه الكريمة زهده في الدنيا واعراضه عنها وقد مضى في محله وكفى في ذلك ما ورد بالاسانيد المعتبرة انه قد خرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات بحيث يعطى النعل ويمسك النعل وانشأ (ع) يقول :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني ... وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني ... حيا وان مت تكفيني لتكفيني

وله عليه السلام هذان البيتان .

قل للمقيم بغير دار اقامة ... حان الرحيل فودع الأحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم ... صاروا جميعا في القبور ترابا

وله « ع » ايضاً .

ذري كدر الايام ان صفائها ... تولى بايام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه ... وبين الليالي محكمات التجارب

ومن اخلاقه الكريمة تواضعه وخضوعه وخشوعه وكان في ذلك بمرتبة عظيمة ونشير اليها بقدر ما يليق بهذا المختصر قال في المناقب مر الحسن بن علي (ع) على جماعة من الفقراء وقد وضعوا كسيرات على الارض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله الى الغذاء قال فنزل وقال ان الله لايحب المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته « ع » وفي خبر امتنع « ع » عن الاكل لأنه من الصدقة ثم دعاهم الى ضيافته واكل معهم واطعمهم وكساهم وايضاً من تواضعه وتعظيمه لنعم الله في الدر النظيم عن جعفر بن محمد عن ابيه ان الحسن بن علي « ع » دخل المتوضا فاصاب كسرة اوقال لقمة في مجرى الغائط والبول فاخذها وغسلها غسلا نعما ثم قال يا غلام خذها وذكرني بها اذا توضات فلما توضا قال ياغلام ناولني اللقمة اوالكسرة فقال الغلام يا مولاي اكلتها قال فاذهب فانت حر لوجه

الله تعالى فقال الغلام يا مولاي لاي شيء اعتقتني قال « ع » لاني سمعت فاطمة امي « ع » عن ابيها قال من اخذ كسرة او لقمة من مجرى الغائط او البول فاماط عنها الاذى وغسلها غسلا نعما فاكلها لم يستقر في بطنه حتى يغفر له فما كنت لاستخدم رجلا من اهل الجنة وفي المناقب عن نجيح قال رأيت الحسن بن علي « ع » ياكل وبين يديه كلب كلما اكل لقمة طرح للكلب لقمة مثلها فقلت له يا بن رسول الله الا ارجم هذا الكلب عن طعامك قال « ع » دعه اني لاستحيي من الله عزوجل ان يكون ذوروح ينظر في وجهي وانا اكل ثم لااطعمه ومن اخلاقه الكريمة الحلم والعفو عمن ظلمه في البحار ان غلاما له (ع) جنى جناية توجب العقاب فامر ان يضرب فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ فقال ﴿ ع ﴾ كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال ﴿ ع ﴾ عفوت عنك قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال « ع » انت حرلوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك وفيه ان مروان بن الحكم شتم الحسن ﴿ ع ﴾ فلما فرغ قال الحسن ﴿ ع ﴾ اني والله لاامحو عنك شيئاً ولكن مهدك الله فلئن كنت صادقا فجزاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فجزاك الله بكذبك والله اشد نقمة مني وفيه ان مروان خطب يوما فذكر علي بن ابيطالب فنال منه والحسن بن علي ﴿ ع ﴾ فبلغ ذلك الحسين ﴿ ع ﴾ فجاء الى مروان فقال يابن الزرقاء انت الواقع في علي (ع) في كلام له ثم دخل على الحسن ﴿ ع ﴾ فقال تسمع هذا يسب اباك ولا تقول له شيئاً فقال ﴿ ع ﴾ ومَا عسيت ان اقول لرجل مسلط يقول ماشاء ويفعل ما شاء .

اقول كان روحي له الفداء مع كثرة حبه لأبيه يسمع بأذنه سب ابيه ومع ذلك يحلم ويصبر وهو غير عاجز عنهم وحبه لابيه لا يوصف كان يطوف فسمع رجلا يقول هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت (ع) اليه وقال قل ابن علي ابن ابي طالب (ع) فابي خير من امي ونادى عبد الله بن عمر في يوم صفين الحسن بن علي وقال ان

لي نصيحة فلما برز اليه قال ان اباك بغضة لعنة وقدخاض في دم عثمان فهل لك ان تخلعه نبايعك فاتهمه الحسن (ع) ما كرهه فقال معوية انه ابن ابيه ومن حلمه (ع) روى في البحار ان شامياً رأى الحسن (ع) راكباً فجعل يلعنه والحسن (ع) لا يرد عليه فلما فرغ اقبل الحسن (ع) فسلم عليه وضحك وقال ايها الشيخ اظنك غريبا ولعلك شبهت فلو استعتبتنا اعتبناك ولو سألتنا اعطيناك ولو استرشدتنا ارشدناك ولو استحملتنا احملناك ان كنت جائعا اشبعناك ولن كنت عريانا كسوناك وان كنت محتاجا اغنيناك وان كنت طريداً اويناك وان كانت لك حاجة قضيناها لك فلو حركت رحلك الينا وكنت ضيفنا الى وقت ارتحالك كان اعود عليك لأن لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيراً فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال اشهد انك خليفة الله في ارضه الله اعلم حيث يجعل رسالته وكنت انت وابوك ابغض خلق الله الي والان انت احب الخلق الي وحول رحله اليه وكان ضيفه الى ان ارتحل وصار معتقدا لمحبتهم وكان (ع) شجاع القلب قوى الجنان شديد الأركان ومن شجاعته ما روى من ان امير المؤمنين (ع) دعا محمد بن الحنفية يوم الجمل فاعطاه رمحه وقال له اقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب فنعوه بنو ضبة فلما رجع الى ابيه انتزع الحسن (ع) رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع الى والده وعلى رمحه اثر الدم فتمعر وجه محمد من ذلك فقال امير المؤمنين (ع) لمحمد لا تأنف فانه ابن النبي (ص) وانت ابن علي وكانت عائشة مغتاضة على الحسن (ع) من ذلك وبقي ذلك الغيظ في قلبها الى ان قتل الحسن (ع) بالسم وجاؤا بجنازته الى حرم رسول الله (ص) فاقبلت راكبة على البغلة وكان من شأنها ما كان ولما قبض الحسن (ع) وتوفي ودفن وبلغ معوية بن ابي سفيان سر بذلك سروراً عظيما في الدر النظيم روى ان قثم بن العباس دخل على معويه فاطال عنده المكث ثم دخل عليه يوما فرأى وجه معوية يتهلل بالسرور والبشرى ووجوه اهله وهو

ظاهر عليهم فلما جاس ابن عباس قال له معوية اتدري يا ابن عباس ما حدث في اهلك قال الله العالم غير اني ارى السرور في وجهك ووجوه جلسائك واهلك فما هو فقال مات الحسن بن علي فقال له ابن عباس مازاد ما نفس من اجله في عمرك ولاسد حفرتك ولقد رزينا باعظم رزية بالنبي « ص » فما ضيعنا بعده ووالله لادخلت المدينة بعده ابداً وقام فخرج كئيبا محزونا وهو يقول :

اصبح اليوم ابن هند شامتا يظهر الفرحة اذ مات الحسن
تشمت الباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن
سوف يبدو في الموازين غداً منكم ما كان في الصدر احن

في كتاب اهل الحرمين في عمارة المشهدين للعالم النحرير والمتتبع الخبير السيد السند ثقة الاسلام السيد حسن صدر الدين طاب ثراه قال واما قبر سيدنا الحسين (ع) فقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لاتعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السموات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر سيد الشهداء (ع) لايدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام كما في حديث زائدة عن الامام السجاد (ع) وقد اخرج الحديث بطوله جعفر بن قولويه في كامل الزيارة وهو صريح في ان الذين دفنوه اقاموا رسماً لقبره ونصبوا علماً اي علامة وبناء لايدرس اثره .

اقول ولما زاره جابر كان القبر الشريف رسم وعلامة ولذا قال لعطية المسنى القبر انتهى .

قال (ره) وفي بعض الكتب ان المختار بن ابي عبيدة الثقفي اول من بنى عليه بناء ايام امرته ولم اتحقق ذلك .

اقول وفي بعض الكتب في سنة خمس وستين بنى المختار على قبر الامام بناء

من الجص والاجر واصبح القبر مزاراً للناس انتهى .

قال قدس سره وفي الاثار الاخر انه كان ظاهراً عامرا يقصده الناس للزيارة وقضاء الحوائج ويظهر منه المعجز الباهر فيشهده البر والفاجر حتى اني رأيت في اصل نوادر على بن اسباط وهو من اصحاب ابي عبدالله الصادق (ع) ان فى العام الذي قتل فيه الحسين (ع) قصد قبره النساء العقم من اطراف البلاد حتى جاء الى قبره الشريف نحو ماة الف امرأة فتخطين قبره الشريف فحملن كلهن وولدن اذا عرفت ذلك فلنذكر مايدل على تقدم عمارة مشهد سيدنا الحسين عليه السلام زمن بني امية من الروايات ونصوص العلماء اخرج السيد ابن طاوس فى اقبال الاعمال عن الحسين بن ابي حمزة قال خرجت فى اخر زمن بني امية وانا اريد قبر الحسين عليه السلام فانتهيت الى الغاضرية حتى اذا نام الناس اغتسلت ثم اقبلت اريد القبر حتى اذا كنت على باب الحاير خرج الي رجل جميل الوجه طيب الريح شديد بياض الثياب فقال انصرف فانك لاتصل فانصرفت الى شاطىء الفرات الى ان قال ثم اقبلت اريد القبر فلما انتهيت الى باب الحاير خرج الي الرجل بعينه وذكر السبب في منعه قال فانصرفت وجئت الى شاطىء الفرات حتى اذا طلع الفجر اغتسلت وجئت فدخلت فلم ارعنده احداً فقوله حتى اذا كنت على باب الحاير وقوله فلما انتهيت الى باب الحائر وقوله وجئت فدخلت فلم ارعنده احد صريح في ان على القبر قبة وسقيفة لهاباب قال السيد الجليل محمد بن ابي طالب في كتاب تسلية المجالس وكان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني امية وفي زمن بني العباس الا على زمن الرشيد لعنه الله فانه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر الى اخر كلامه الاتى والغرض من نقل كلامه هنا انه كان قد بني عليه مسجد في ايام بني امية واظن ان بني اسد الذين دفنوا الحسين (ع) واصحابه هم الذين بنوا عليه المسجد والله تعالى اعلم ومما يدل ايضاً على

انه كان عليه بناء لباب ايام بني امية ما اخرجه ابن قولويه في كامل الزيارة من حديث جابر الجعفي ان ابا عبدالله الصادق (ع) قال لجابر اذا اتيت قبر الحسين (ع) فقف بالباب وقل الخ .

وقد توفي جابر الجعفي سنة سبع وعشرين ومأة قبل انقضاء دولة بني امية بست سنين واخرج ابن قولويه في كامل الزيارة حديث ابي حمزة الثمالي الطويل عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال اذا اتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقل ثم قال ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء الى آخره ويظهر منه ان البناء كان سقيفة له باب شرقي وغربي كما هو ظاهر وابو حمزة مات في خلافة المنصور الدوانيقي (لع) والامام الصادق (ع) اصطفاه الله سنة ثمان واربعين ومأة بعد انقضاء دولة بني امية بخمس عشر سنة واخرج السيد الشريف فخار بن معد ومحمد بن المشهدي في المزار الكبير حديث صفوان الجمال قال قال لي مولاي جعفر بن محمد (ع) اذا اردت زيارة الحسين بن علي الى ان قال فاذا اتيت الباب فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر وقل ثم ادخل رجلك اليمنى القبة واخر اليسرى وقل ثم ادخل الحائر وقسم بحذائه بخشوع وذكر زيارة وارث المعروفة وفي البحار في المزار الكبير قال وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات اصحابنا قال (ع) اذا اتيت باب القبة فاستأذن وقل قال ثم ادخل وقف على القبر وقل الى اخر ما ذكره ثم قال زيارة اخرى عن ابيعبد الله الصادق وذكر الزيارة قال ثم قال (ع) ثم تصلي في مسجده تطوعا ما اردت وانصرف واخرج الكفعمي في البلد الامين عن ابيعبدالله الصادق (ع) قال اذا وصلت الى الفرات فاغتسل الى ان قال وقف بالباب وكبر اربعا وثلثين تكبيرة الى اخر ماذكره واخرج ابن قولويه باسناده المعنعن عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال اذا اردت زيارة قبر العباس بن علي (ع) وهو على شط الفرات بحذاء الحاير فقف على

باب السقيفة وقل سلام الله وسلام ملائكته الى ان قال ثم ادخل فانكب على القبر وقل السلام عليك ايها العبد الصالح الى اخر ما ذكره وفي مزار شيخنا المفيد (ره) في روايته لصفوان بن مهران قال (ع) فاذا اتيت باب الحائر فقف وقل الى ان قال (ع) ثم تأتي باب القبة وقف من حيث بلي الرأس فقل وذكر متن الزيارة ثم زيارة علي بن الحسين (ع) ثم قال (ع) ثم اخرج من الباب عند رجل علي بن الحسين (ع) ثم توجه الى الشهداء الى ان قال ثم امش حتى تأتي الى مشهد العباس بن علي فاذا اتيته فقف على باب السقيفة فقل .

اقول ولم يزل مشهد الحسين عليه السلام معمورا الى ايام هرون الرشيد (لع) اخرج الشيخ محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطايفة في اماليه حديث كرب الرشيد قبر الحسين عليه السلام رواه باسناده المعنعن عن يحيى بن المغيرة الرازي قال كنت عند جرير بن عبد الحميد اذ جائه رجل من اهل العراق فسئله جرير عن خبر الناس فقال تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وامر ان تقطع السدرة التي فيه فقطعت قال فرفع جرير يديه وقال الله اكبر جائنا فيه حديث عن رسول الله (ص) انه قال لعن الله قاطع السدرة ثلاثا فلم نقف على معناه حتى الآن لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره انتهى .

وقال محمد بن ابيطالب العالم الجليل في كتاب تسلية المجالس وزينة المجالس عند ذكره لمشهد ابي عبد الحسين (لع) ماهذا لفظه بحروفه وكان قد بنى عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني امية وفي زمن بني العباس الا على زمن هرون الرشيد «لع» فانه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر ثم اعيد على زمن المأمون وغيره الى ان حكم المعين المتوكل من بني العباس الى ان قال فامر بتخريب قبر الحسين «ع» وقبور اصحابه وكرب مواضعها واجرى الماء عليها الى قوله الى ان

قتل المتوكل وقام بالامر بعده ابنه المنتصر فعطف على ال ابي طالب واحسن اليهم وفرق فيهم الأموال واعاد القبور في ايامه الى ان خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن فامر محمد بعمارة المشهد بن مشهد امير المؤمنين ومشهد ابي عبد الله الحسين (ع) وامر بالبناء عليهما وبعد ذلك بلغ عضد الدولة ابن بويه الغاية في تعظيمهما وعمارتهما والاوقاف عليهما فكان رضي الله عنه يزورهما كل سنة انتهى كلامه واكثره منقول من كلام الخوارزمي في كتاب مقتل الحسين (ع).

وقال في البحار ان المنتصر لما قتل اباه وتخلف بعده امر بعمارة الحاير وبنى ميلا على المرقد الشريف واحسن الى العلويين وامنهم بعد خوفهم انتهى.

اقول كان تملك المنتصر في شوال سنة سبع واربعين ومائتين يوم قتل المتوكل وقد سقطت عمارة المنتصر سنة ثلث وسبعين ومأتين اخرج الحديث بذلك السيد بن طاوس في كتابه امان الأخطار عن محمد بن احمد بن داود عن ابي الحسن محمد بن تمام الكوفي قال حدثنا ابو الحسن علي بن الحسن الحجاج من حفظه قال كنا جلوساً في مجلس ابن عمي ابي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من اهل الكوفة من المشايخ وفي من حضر العباس بن احمد العباسي وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لانه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي ابي عبد الله الحسين بن علي (ع) على الزائرين ولكن لم تمسهم بسوء وذلك في ذي الحجة سنة ثلث وسبعين ومأتين الى اخر ما سيأتي انشاء الله تعالى من تتمة الحديث.

تنبيه يعلم من جملة من التواريخ ان الحاير الشريف قبل وقعة المتوكل كان معموراً بالدور والمجاورين وان المتوكل كرب الجميع واجلى الناس عن الحائر قال العلامة الخبير ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير في تاريخه الكامل ما هذا صورته بحروفه ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين (ع) بن علي بن ابي طالب عليه السلام في هذه

السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين (ع) وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلثة حبسناه في الطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع الى اخر ماذكره في تاريخ سنةست وثلاثين وماتين ثم رايت ابا جعفر بن جرير ذكر فى تاريخه الكبير ايضا وكذلك ما ذكره الملك المؤيد اسماعيل ابو الفدا في تاريخه مختصر اخبار البشر قال ما لفظه ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومأتين فى هذه السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن ابيطالب رضى الله عنه وهدم ماحوله من المنازل ومنع الناس من اتيانه انتهى موضع الحاجة من كلامه .

وكذلك محمد بن شاكر بن احمد الكتبي المصرى فى فوات الوفيات قال ما لفظه وكان المتوكل قد امر فى سنة ست وثلاثين ومأتين بهدم قبر الحسين رضى الله تعالى عنه وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ويحرث ومنع الناس عن زيارته وبقى صحراء وكان معروفاً بالنصب فتالم المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء الى اخر كلامه .

اقول هؤلاء الثلثة اتفقوا على ان امر المتوكل بذلك ونفس الواقعة سنةست وثلاثين ومأتين لكن في امالى شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ماينا في هذا التاريخ اسند معنعنا عن القاسم بن احمد بن معمر الاسدي الكوفى وكان له علم بالسير وايام الناس قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان اهل السواد يجتمعون بارض نينوى لزيارة قبر الحسين (ع) فيصير الى قبره منهم خلق كثير فانفذ قائداً من قواده وضم اليه كثيفاً من الجند كثيرا ليكرب قبر الحسين (ع) ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبره فخرج القائد الى الطف وعمل ما امر وذلك في سنة سبع وثلاثين ومأتين فثار اهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا لوقتلتنا عن اخرنا لما امسك من بقى منا عن زيارته

ورأوا من الدلائل ماحملهم على ماصنعوا فكتب بالامر الى المتوكل فورد كتاب المتوكل الى القائد بالكف عنه والمسير الى الكوفة مظهراً ان مسيره اليها في مصالح اهلها والانكفاء الى المصر فمضى الامر على ذلك حتى اذا كانت سنة سبع واربعين بعد المأتين فبلغ المتوكل ايضاً مصير الناس من اهل السواد والكوفة الى كربلا لزيارة قبر الحسين (ع) وانه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير فانفذ قائدا في جمع كثير من الجند وامر مناديا ينادي ببرائة الذمة ممن زار قبره ونبش القبر وحرث ارضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمد على التتبع لال ابي طالب والشيعة فقتلهم ولم يتم له ماقدره انتهى .

والله اعلم بالاصح وقد تقدم ان المنتصر ابن المتوكل امر بعمارة الحاير وبني ميلا على المرقد الشريف ايام تملكه كما نص عليه المجلسي وغير وكان تملكه ستة اشهر وذكر ابن الاثير في الكامل وابو الفدا في مختصره ان المنتصر امر الناس بزيارة قبر الحسين (ع) لكن يعلم من حديث ذكره ابن طاوس في امان الاخطار ان الحاير بقي غير مسكون الى ايام المعتضد قال السيد ابن طاوس ان علي بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين (ع) قبل عمارة مشهده بالناس فدخل سبع اليه فلم يهرب منه ورأى كف السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها فاخرج القصبة منه وعصر كف السبع وشدة بعض عمامته ولم يقف من الزوار لذلك سواه فان قوله فدخل سبع ظاهر في ان على القبر سقيفة وبناء فمراده من قوله قبل عمارة مشهده يريد قبل سكنى الناس وقبل العود الى المجاورة لان علي بن عاصم المذكور مات في حبس المعتضد العباسي في عشر الثمانين بعد المأتين وفي ايام المعتضد وجه محمد بن زيد الداعي ملك طبرستان فبنى المشهد الحائري بناء مشيدا كما نص على ذلك السيد ابن طاوس في فرحة الغري ومحمد بن ابيطالب في كتاب مقتل الحسين وغيرهما وكان ابتداء تملك المعتضد سنة تسع وسبعين ومأتين وانتهائها في سنة

تسع وثمانين ومائتين فتكون عمارة محمد بن زيد الداعي في اثناء هذه المدة ثم استولى عضد الدولة البويهي على العراق ودخل بغداد سنة سبع وستين وثلثمائة وعمر المشهدين مشهد امير المؤمنين ومشهدا بي عبدالله الحسين عليهما السلام وبلغ الغاية في تعظيمهما وعمارتهما والاوقاف عليهما وتوفي رحمه الله في شوال سنة اثنين وسبعين وثلثمائة وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا وكان عمره سبعا واربعين سنة وحمل الى مشهد امير المؤمنين (ع) فدفن به ولما كان اليوم الرابع عشر من ربيع الاول سنة سبع واربعمائة احترق مشهد الحسين بن علي عليهما السلام كما في كتاب تواريخ الشيخ المفيد قدس سره وكان عمران ابن شاهين المعروف بني الرواق المعروف برواق عمران في المشهد الحائري كذا ذكر السيد في فرحة الغري كما سيأتي لفظه ثم لا ادري هل اضمحلت عمارة عضد الدولة بالحرق المذكور او بقي منها شيء وكيف كان جددت عمارة المشهد الشريف تجديداً حسنا قبل هذه العمارة الموجودة الآن ومن عمر المشهدين بالناس وكانت للحائر خزانة معظمة اخذها المسترشد ابن المستظهر المتخلف سنة احدى عشرة وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشر سنة قال الشيخ ابن شهر اشوب في كتابه الكبير ما لفظه اخذ المسترشد من مال الحائر وقال ان القبر لا يحتاج الى الخزانة وانفق على العسكر فلما خرج قتل هو وابنه الراشد .

اقول ويعلم ما كان عليه الحرم الشريف من التشييد والعمارة قبل هذه العمارة الموجودة من كلام ابن بطوطة المغربي في رحلته حيث انه كان دخل كربلا في سنة سبع وعشرين وسبعمائة قال مدينة كربلا مشهد الحسين بن علي (ع) وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل احد الا عن اذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل

الذهب والفضة وعلى الأبواب استار الحرير .

اقول وتاريخ العمارة الموجودة الان مكتوب فوق المحراب الذي في الحائط القبلي مقابل الرأس سنة سبع وستين وسبعمائة فيكون دخول ابن بطوطة الحائر قبل هذه العمارة باربعين سنة فحصل مجموع ما ذكرنا ان مشهد مولانا الحسين (ع) بنى خمس مرات غير العمارة الموجودة او ستة الاولى ايام بني امية كما عرفت كان قد بنى عليه مسجد وله باب شرقي وباب غيره وانه لم يزل كذلك الى ايام الرشيد (لع) الثانية عمارته بعد كرب الرشيد الى ايام المتوكل ولعل العمارة كانت للمامون ابن الرشيد الثالثة عمارته بامر المنتصر بعد كرب المتوكل كما نص عليه محمد بن ابيطالب والخوارزمي والعلامة المجلسي (ره) وبقيت عمارة المنتصر الى ان سقطت سنة ثلاث وسبعين ومائتين كما عرفت في حديث ابن طاوس في امان الاخطار وفرحة الغرى وتهذيب الشيخ .

٧ الرابعة عمارته بعد هذا السقوط وهي عمارة محمد بن زيد بن الحسن بن محمد بن اسمعيل جالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجر ابن زيد الجواد ابن الحسن السبط ابن علي بن ابيطالب ملك محمد بعد اخيه الحسن وبنى المشهدين الشريفين الغرى والحائر ايام المعتضد وكان ملك طبرستان عشرين سنة كما في فرحة الغرى وغيره كما تقدم الخامسة عمارة عضد الدولة ابن ركن الدولة البويهي كانت سلطنته بعد موت ابيه في ايام الطايع بن المطيع ولم تطل ايام عضد الدولة بل كانت سلطنته من حيث المجموع سبع سنين وتوفى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة السادسة العمارة التي كانت بعد الحريق الحادث في سنة سبع واربعمائة وهي عمارة الحسن بن مفضل بن محل ابو محمد الرامهرمزي وزير سلطان الدولة الديلمي وهو الذي بنى سور الحائر الحسيني كما حكاه القاضي المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين في طبقات الشيعة عن تاريخ ابن كثير وان الوزير المذكور قتل سنة اثنى عشر واربعماة وهي العمارة التي وصفها ابن بطوطة والسور

هو السور الذي ذكره الشيخ ابن ادريس في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة في كتاب المواريث من السرائر السابعة العمارة الموجودة الان وليست بويهية لان تاريخها سنة ٧٦٧ بعد انقضاء دولة بني بويه بثلثمائة وعشرين سنة لان انقضاء دولة البويهية كانت سنة سبع واربعين واربعمائة فما اشتهر بين الناس ان هذه العمارة الموجودة لال بويه لا وجه له وقد ذكرنا موضع تاريخ العمارة الموجودة وانه فوق المحراب القبلي مما يلي الرأس وانه سنة سبع وستين وسبعمائة وكذلك ظهر فساد توهم من قال انها عمارة بني العباس لان دولتهم انقضت قبل هذا التاريخ سنة ست وخمسين وستمائة وقد ذكر لي اسم صاحبها السيد الجليل سلمه الله خازن الحرم الحائري السيد عبدالحسين ابن السيد الخازن الاواه السيد علي بن السيد الخازن السيد جواد طاب ثراه ولم يبق ببالي لكن ببالي انه مكتوب مع التاريخ المذكور فراجعه انتهى ما في نزهة اهل الحرمين للسيد المرحوم قدس سره .

وقال السيد الجليل السيد عبد الحسين الخازن وانا الجاني الخازن للروضة المطهرة قد ذكرت للسيد متع الله المسلمين بطول بقاه ان البناء الموجود اليوم على قبره الشريف امر به السلطان اويس الا يلكاني انتهى .

وفيه ايضا قد ذكر قدس سره قال ابراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الامام الكاظم (ع) قبره في رواق حرم الحسين (ع) وهو صاحب الشباك وهو اول من سكن الحاير من الموسوية كان ضريرا يسكن الكوفة اولا ثم سكن كربلا وكان ابوه محمد العابد سمي بالعابد لكثرة صومه وصلاته وعبادته وقد وهم في ابراهيم المجاب السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية فظنه ابراهيم ابن الامام الكاظم وانه ابراهيم صاحب ابي السرايا وهو وهم وقال قدس سره ان قبر السيد المرتضى واخيه السيد الرضى في كربلا وان المكان المعروف في بلدة الكاظمية بقبرهما هو موضع دفنهما فيه اولا ثم نقلا منه الى كربلا ولا باس بزيارتهما في هذا الموضع وانما ابقوا ذلك لعظم شانهما وقال قدس سره ابراهيم الأصغر

ابن الامام الكاظم (ع) قبره في كربلا خلف ظهر الحسين (ع) بستة اذرع وهو الملقب بالمرتضى وهو المعقب المكثر جدا السيد المرتضى والسيد الرضى وجدنا وجد اشراف الموسوية ومعه جماعة من اولاده كموسى ابي سبحة واولاده وجدنا الحسين القطعي وجماعة من اولاده في سرداب بين متصلين خلف الضريح المقدس كانت قبورهم ظاهرة ولما عمر الحرم العامر الاخير محوا آثارهم ومعهم قبر السيد المرتضى والسيد الرضى وابوهما وجدهما موسى الابرش وقيل دفنا مع السيد ابراهيم المجاب في الصندوق وليس بمعلوم انتهى ما في كتاب نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين للسيد المرحوم حجة الاسلام السيد حسن صدر الدين طاب ثراه المتوفى والمدفون في بلدة الكاظمية سنة اربع وخمسين بعد الالف وثلثمائة من الهجرة .

اقول ويناسب ان اذكر في خاتمة الكتاب شيئاً من كلمات سيدنا ومولانا ابيعبدالله الحسين (ع) مما عثرت عليه نظما ونثرا وموعظة وحكمة وكلاما حتى يكون ختامه مسكا قال في القمقام قال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل في بيان فصاحة الحسين (ع) وبلاغته اعلم ان مولانا الحسين (ع) كانت الفصاحة لديه خاضعة والبلاغة لامره سامعة طائعة وكيف لا يكون كذلك وهو ابن افصح العرب والعجم وسبط من اوتي جوامع الكلم ثم ابوه الذي اذعنت له الحكم واطاعه السيف والقلم ولا غرو أن يجذو الفتى حذو والده والولد بضعة من ابيه صلى الله عليه وعلى جده وابيه وامه واخيه وقد تقدم من نثره في ذلك المقام الذي لا تتفوه فيه الافواه من الفرق ولا تنطق الالسنة من الوجل والقلق مافيه حجة بالغة على انه في ذلك الوقت افصح من نطق واما نظمه فيعد بحمل الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر برد مرقوم انتهى .

ثم نأخذ بذكر كلماته نثراً ونظما قال عليه السلام الاخوان اربعة فاخ لك وله واخ لك واخ عليك واخ لا لك ولا له فسئل عن معنى ذلك فقال (ع) الاخ الذي

هو لك وله فهو الاخ الذي يطلب باخائه بقاء الاخاء ولا يطلب باخائه موت الاخاء فهذا لك وله لانه اذا تم الاخاء طابت حياتهما جميعا واذا دخل الاخاء في حال التناقص بطلا جميعا والاخ الذي هو لك فهو الاخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع الى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا اذا رغب في الاخاء فهذا موفر عليك بكليته والاخ الذي هو عليك فهو الاخ الذي يتربص بك الدوائر ويفشي السرائر ويكذب عليك بين العشائر وينظر في وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد والاخ الذي لاله ولالك فهو الذي قد ملاه الله حمقا فابعده الله سحقا فتراه يوثر نفسه عليك ويطلب شحا ما لديك وقال (ع) اياك وما تعتذر منه فان المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر وقال (ع) البخيل من بخل بالسلام وقال (ع) للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدىء وواحدة للراد وفي كشف الغمة خطب (ع) فقال ايها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما فهما يكن لاحد عند احد صنيعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فانه اجزل عطاء واعظم اجرا واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما واعلموا ان العرف مكسب حمداً ومعقب اجراً فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسناً جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة وان اوصل الناس من وصل من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى اخيه كافاه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ماهو اكثر منه ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين وقال (ع) من اتانا لم يعدم خصلة

من اربع آية محكمة وقضية عادلة واخا مستفاداً ومجالسة العلماء وقال (ع) صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده وقال (ع) ان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه .

(وفي نسخة تركه ما لا يعينه) وقال (ع) الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والعلو ورطة ومجالسة الدناة شر ومجالسة اهل الفسوق ريبة (١) في امالى الصدوق سئل الحسين بن علي (ع) فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت ولي رب فوقي والنار امامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا اجد ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفى عني فاي فقير افقر مني في امالي الطوسي قال «ع» من احبنا لله وردنا نحن واياه على نبينا ﴿ص﴾ هكذا وضم اصبعه ومن احبنا للدنيا فان الدنيا تسع البر والفاجر وكتب اليه رجل عظني بحرفين فيهما خير الدنيا والآخرة فكتب اليه من حاول امرا بمعصية الله تعالى كان افوت لما يرجو واسرع لمجيء ما يحذر في الدر النظيم قيل سئل امير المؤمنين (ع) ابنه الحسين «ع» فقال له يا بنى ما السؤدد قال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة قال فما الغنى قال قلة امانيك والرضا بما يكفيك قال فما الفقر قال الطمع وشدة القنوط قال فما اللؤم قال احراز المرء نفسه واسلامه عرسه قال فما الحزق قال معاداة اميرك ومن يقدر على ضرك ونفعك ثم التفت الى الحارث الأعور وقال يا حارث علموا اولادكم هذه الحكم فانها زيادة في العقل والرأي يعني هذا الكلام وقال (ع) لرجل اغتاب عنده رجلا يا هذا كف عن الغيبة فانها ادام كلاب النار وقال عنده رجل ان المعروف اذا اسدى الى غير اهله ضاع فقال (ع) ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر وقال «ع» ما اخذ الله طاقة احد الا وضع عنه طاعته ولا اخذ قدرته الا

وضع عنه كلفته وقال (ع) ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة وقال له رجل كيف انت عافاك الله فقال (ع) له السلام قبل الكلام عافاك الله ثم قال لا تأذنوا لأحد حتى يسلم قال (ع) الاستدراج من الله سبحانه لعبده ان يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر وقال «ع» لابنه علي بن الحسين {ع} اي بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله جل وعزوسئله رجل عن معنى قول الله واما بنعمة ربك فحدث قال {ع} امره ان يحدث بما انعم الله عليه في دينه .

موعظة منه {ع} اوصيكم بتقوى الله واحذركم ايامه وارفع لكم اعلامه فكان المخوف قد وفد بهول وروده ونكير حلوله وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم فبادروا بصحة الأجسام في مدة الاعمار كأنكم بنعاة طوارقه فتنقلكم من ظهر الارض الى بطنها ومن علوها الى اسفلها ومن انسها الى وحشها ومن روحها وضوئها الى ظلمتها ومن سعتها الى ضيقها حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريخ اعاننا الله واياكم على اهوال ذلك اليوم ونجانا واياكم من عقابه واوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم كان حب العامل شغلا يستفرغ عليه احزانه ويذهله عن دنياه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه مستوقف على حسابه لا وزير له يمنعه ولا ظهر عنه يدفعه ويومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً قل انتظروا انا منتظرون اوصيكم بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فاياك ان تكون من يخاف على العباد من ذنوبهم ويامن العقوبة من ذنبه فان الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته انشاء الله في الكافي عن سعيد بن المسيب قال سمعت علي بن الحسين {ع}

يقول ان رجلا جاء الى امير المؤمنين (ع) فقال اخبرني ان كنت عالما عن الناس وعن اشباه الناس وعن النسناس فقال امير المؤمنين (ع) يا حسين احب الرجل فقال له الحسين (ع) اما قولك اخبرني عن الناس فنحن الناس ولذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في كتابه افيضوا من حيث افاض الناس رسول الله «ص» الذي افاض بالناس واما قولك اشباه الناس فهم شيعتنا وهم مواليناوهم منا ولذلك قال ابراهيم (ع) فمن تبعني فانه مني واما قولك النسناس فهم السواد الاعظم ثم اشار بيده الى جماعة الناس ثم قال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال (ع) قال جدي رسول الله (ص) امان امتي من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقرؤا بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وقال (ع) لا تصفن لملك دواء فان نفعه لم يحمدك وان ضره اتهمك في الاختصاص ان رجلا من اهل الكوفة كتب الى الحسين بن علي (ع) ياسيدي اخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب (ع) بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله امور الناس ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس والسلام وقال (ع) يوما لابن عباس لا تتكلمن فيما لا يعنيك فاني اخاف عليك الوزر ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعا فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب فلا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك ولا تقولن في اخيك المؤمن اذا توارى عنك الا مثل ما تحب ان يقول فيك اذا تواريت عنه واعمل عمل رجل يعلم انه ماخوذ بالاجرام مجزي بالاحسان وقال (ع) لا يكمل العقل الا باتباع الحق وقال (ع) رب ذنب احسن من الاعتذار منه وقال (ع) دراسة العلم لقاح المعرفة وطول التجارب زيادة في العقل والشرف والتقوى والفنوع راحة الابدان ومن احبك نهاك ومن ابغضك اغراك وقال (ع) من احجم عن الرأى واعيت له الحيل كان الرفق مفتاحه ومن دعائه (ع) اللهم اني اسئلك بكلماتك ومعاقد

عرشك وسكان سمواتك وارضك وانبيائك ورسلك ان تستجيب لي فقد رهقني من امري عسراً اللهم اني اسئلك ان تصلي على محمد وال محمد (اللهم فصل على محمد وآل محمد) واجعل لي من امري يسرا ومن دعائه (ع) اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى اعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي اللهم ارزقني بصراً في امر الاخرة حتى اطلب الحسنات شوقا وافر من السيئات خوفاً يارب ومن دعائه (ع) دعاء يوم عرفة ودعواته كثيرة فليطلب من محلها . [في الوسائل] نظر الحسين بن علي (ع) الى ناس في يوم فطر يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه والتفت اليهم ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمار الخلقة يسبقون فيه بطاعته الى رضوانه فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف اخرون فخابوا فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون وايم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه والمسيء باسائته واما اشعاره فكثيرة ونحن نذكر شيئا منها بقدر ما يليق لهذا المختصر قال (ع):

اذا ما عضك الدهر فلا تجنح الى خلق ... ولا تسئل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوفت من الغرب الى الشرق ... لما صادفت من يقدران يسعد او يشقي

وله (ع)

سبقت العالمين الى المعالي ... بحسن خليقة وعلو همه
ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال في الضلالة مدلهمه
يريد الجاحدون ليطفئوه ... ويابى الله الا ان يتمه

وقال عليه السلام

اذا استنصر المرء امرءاً لا يدى له ... فناصره والخاذلون سواء
انا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء
اليس رسول الله جدي ووالدي ... انا البدر ان حلى النجوم خفاء

الم ينزل القران خلف بيوتنا صباحا ومن بعد الصباح مساء
ينازعني والله بيني وبينه يزيد وليس الامر حيث يشاء
فيا نصحاء الله انتم ولاته وانتم على اديانه امناء
باي كتاب ام باية سنة تناولها عن اهلها البعداء

وقال عليه السلام

انا الحسين بن علي بن ابي طالب البدر بارض العرب
الم تروا وتعلموا ان ابي قاتل عمر ومبير مرحب
ولم يزل قبل كشوف الكرب مجليا ذلك عن وجه النبي
اليس من اعجب عجب العجب ان يطلب الأ بعد ميراث النبي

والله قد اوصى بحفظ الاقرب

وله (ع)

يا اهل لذة دنيا لا بقاء لها ان اغتراراً بظل زائل حمق

وله عليه الصلاة والسلام

يا نكبات الدهر دولى دولى واقصري ان شئت او اطيلي
رميتني رميـة لا مقيـل بكل خطب فادح جليـل
وكل عبء ايـد ثقيل اول ما رزئت بالرسول
و بعد بالطاهـرة البتول والوالد البر بنـا الوصول
وبالشقيق الحسن الجليل والبيت ذي التاويل والتنزيل
وزورنا المعروف من جبريل فما له من زور من عديل
مالك مني اليوم من عدول وحسبي الرحمن من منيل

قلنا ان الاشعار التي نسبت اليه عليه السلام كثيرة ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا

وفي الناسخ عن مهج الدعوات ان هذا الحرز منسوب الى الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم يادائم يا ديموم يا حي يا قيوم يا كاشف الغم يا فارج الهم يا باعث الرسل ياصادق الوعد اللهم ان كان لي عندك رضوان وود فاغفر لي ومن اتبعني من اخواني وشيعتي وطيب ما في صلبي برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين وفيه عن ابن شهر اشوب سئل الحسين (ع) لم افترض الله عز وجل على عبيده الصوم قال (ع) ليجد الغني مس الجوع فيعود بالفضل على المساكين وفيه عن تفسير الثعلبي قال الحسين بن علي ﴿ع﴾ اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ما شئت اخره الموت واذا صاح الغراب قال ان البعد بين الناس انس واذا صاح القبرة قال اللهم العن مبغض ال محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين ويمد الظالمين كما يمدها القارىء وفيه عن مهج الدعوات قال الحسين ﴿ع﴾ من خاف عدوا فيتعوذ بهذه العوذة ويحجب بهذا الحرز يا من هو الكفاية وسرادقه الرعاية يامن هو الغاية والنهاية يا صارف السوء والسواية اصرف عني اذية العالمين من الجن والانس اجمعين بالاشباح النورانية وبالاسماء السريانية وبالاقدام اليونانية وبالكلمات العبرانية وبما نزل في الالواح من يقين الايآء اجعلني اللهم في حزبك وفي حرزك وفي عياذك وفي حفظك وفي كنفك من شر كل شيطان مارد وعدو را صد ولئيم معاند وضد كيود ومن كل حاسد باسم الله استعنت وبسم الله اللهم اكتفيت وعلى الله توكلت وعليه استعديت على كل ظالم ظلم وغاشم غشم وطارق طرق في ليل غسق وزاجر زجر والله خير حافظ وهو ارحم الراحمين .

ثم اخذنا في خاتمة الكتاب تراجم الخطب التي خطب بها اهل البيت (ع) بالفارسية .

ترجمة خطبة الامام (ع) عند خروجه من مكة بالفارسية .

قال الحسين (ع) خط الموت على ولد آدم الخ .

میفرماید فرزندان آدم را از مرگ گریز نیست که بسان قلاده برگردن آدمیان محیطاست ومن بعلاقات نیاکان پاك خویش همان اشتیاق دارم که حضرت یعقوبرا بیوسف صدیق بود وباری تعالی عزائمه برای مشهد مقدس من زمینی اختیار فرمود که مرا از آن ناگزیر است گویا می بینم در زمین کربلا گرگان بیابان بدن شریف و پیوند اعضاء پاك مرا از یکدیگر بگسلند تا شکمهای خویش بدان انباشته کنند وما اهل بیت عصمت وطهارت برضای خداوندی خوشنودیم و بر بلای او شکیبائی کنیم تا بما اجر صابران عطا فرماید هرگز پارهٔ تن حضرت رسول (ص) از او جدا نیفتد ودر بهشت برین با آنحضرت در یکجای گرداند وباری جلت کلمته البتة بوعدهٔ خود وفا فرماید وچشم پیغمبر خود رادر بارهٔ اولاد اوروشن نماید آنکه آرزومند بهشت جاویدان باشد وسر وجان در راه محبت ما همی دهد تهیهٔ سفر کند تا چون سعادت ملازمت رکابرا دریابد که من نیز بامداد فردا نهضت خواهم نمود انشاء الله تعالی.

ترجمة خطبة الامام (ع) يوم عاشورا واحتجاجه على اهل الكوفة بالفارسية وانما هي من اجل الخطب كما لا يخفى على البصير قال (ع) تبا لكم ايتها الجماعة وترحا الخ.

ای نا کس مردم هلاك ومرگ برشما باد مگر نه شما سر گشته وحیرت زده پنا هندهٔ ما شدید واستغاثه بما نمودید وما دعوت شما را اجابت نمودیم واغاثهٔ شما را دادرسی کردیم ودراغاثه و پناه دادن شما خود را اسیر شمشیر اعداء وهدف تیرهای بلا نمودیم پس بناگاه آن شمشیر که از ما بدست داشتید برما کشیدید وآن آتش که بردشمنان خود وشما افروختیم برما شعله ورساختید وحال آنکه از اینان تا کنون عدلی ندیده اید و بسبب ایشان بامید وآرزوئی نرسیده اید وازما هم که جرم وتقصیری سر نزده پس بطمع جیفهٔ دنیویه بیاری دشمنان میکوشید و بریختن خون دوستان کمر

بستید وای بر شما اندکی آهسته تر چه شده شما را که مثل ما را نخواهید واز عترت پیغمبر رو بگردانید مردم دست نگه بدارید اکنون که یاری ندهید دشمنی نکنید دلجوئی نکنید زخم نزنید هنوز فرصتی بدست هست ووقت باقی است زیراکه شمشیر کشیده نشده تیغها در غلاف ودلها در تلاطم ورایها نااستوار آگاه باشید که چه بسیار سرعت کردید ومانند ملخ ومگس برما گردامدید وچون پروانه از هر کرانه فرو ریختید خداوند شما را از رحمت خود دور کند که شمائید بقیهٔ احزاب کتاب خدا را پس پشت انداختید نور هدایت وسیرت رسول را خاموش ساخته‌اید گویا از کام ابلیس فرو افتاده‌اید که اولاد انبیا را همی کشید واستلحاق زنا زادگانرا همی‌پسندید بدتهیه وتدارك برای خوددیده‌اید وعذاب ابدی را برخود پسندیده‌اید آیا اینها را معاونت مینمائید وما را وا میگذارید ایمردم شما ابو سفیان وشیعیان او را معتمد ومستوثق میشمارید واز یاری ما دست باز میدارید سوگند بخدا که خذلان در میان شما صفتی است ستوده وعروق شما حاوی این صفت زشت گشته واصول وفروع شما را بتوارث فرا گرفته ودلهای شما در این خصلت استوار شده مثل شما مثل میوهٔ آندرخت خبیث است کهباغبانش کهاو را تربیت کرده وپروریده تاآنکه بارور گردیده و بثمر آمده چون آن میوه وثمر را در دهن گذارد درگلو بماندوآنانکه ظالم وغاصبند در نهایت گوارائی آن میوه را تناول نمایند یعنی مادر تربیت وارشاد وهدایت شمازحمتها ورنجها بردیم وخونابهها خوردیم تاشمارااز حضیض کفرنجات‌داده‌و بشاه راه هدایت رسانیدیم حالا که امروز باید ما را منظور وزحمتهای ما را جزا بدهید دشمنان را مسرور وما راغمنده ومحزون وخون بدل ماميكنيد لعنت خدا برآن گروه که عهد ببستند و بشکستند آنهایند ناقضین عهد و پیمان وناقضین حلف وایمان همانا زنازاده زیاد بن ابیه همیخواهد که مرا بدان باز دارد که‌یادل بکشته شدن نهم ویاتن

بمذلت در دهم هيهات خداوند اين نپسندد ورسول خدا بدين خوشنود نباشد ومادران پاك وپاكيزه سرشت وپدران پاك نهاد من روا ندانند زعماى باحميت واكابر باغيرت هلاكت لئام را برشهادت كرام اختيار نكنند واين نفس شريف وذات عزيزه من خوارى حياة را بر عزت قتل ترجيح ندهد اينك باقلت ياران وكثرت دشمنان وخذلان ياوران جهاد را آماده‌ام پس بدان ابيات تمثل فرمود فان نهزم فهزامون قدماً الخ .

وفرمود بخدا سوگند كه خدا مهلت ندهد شما را مكر بمثابهٔ سواره كه پادر حلقهٔ ركاب وبر اسب نشيند كه ناگهان چرخ فلك چون آسيا برشما بگردد ومانند محور مضطرب شويد عهديست كه پدر نامدارم از جد بزرگوارم شنيده ومراخبرداده اى بار خداى من باران رحمت خود را برايشان مبار وقحط وتنگى را برايشان بگمار وسالها وايام ايشان را چون سالهاى يوسف صديق فرماى وآن جوان ثقفى يعنى مختار ابن ابى عبيده را مسلط كن كه جام زهرناك بر ايشان بپيمايد كه مارا بفريفتند وتكذيب كردند ونصرت نكردند وتوئى پروردگار من توسل وتوكل بتو ميجويم وبسوى تو باز گشت مى‌نمايم .

ترجمة خطب اهل البيت عند ورودهم الكوفة ابتدأنا بخطبة عقيلة قريش زينب الكبرى سلام الله عليها قال بشير بن جذيم (خذيم خ ل) الاسدي ونظرت الى زينب الخ .

راوى بشير بن جذيم اسدي گفت كه عقيله بنى‌هاشم زينب طاهره مردمانرا بخاموشى اشارت فرمود آنگاه نفسها بسينه برگشت وبانگ جرسها خاموش گشت وآواز مرد وزن وحيوان وانسان در گلو گره شده بخداى كه هيچ زن چون اوندیدم كه فضيلت حيابا كمال فصاحت آميخته چنان سخن گويد گوئى اززبان پدر بزرگوارش

امیرالمؤمنین خطبه میخواند اول خداوند جل وعلا را سپاس گفته پس جد مطهرش رسول کریم را ستوده ودرود فرستاده پس از سپاس یزدان پاك ودرود برخواجهٔ لولاك فرمود ای اهل حیلت وخدیعت وای مکار مردمان آیا میگریید برما هرگز این گریه راسکون واین ناله راسکوت مباد هنوزدیدهٔ ماخونابه ریزوزفرهٔ ماشراره انگیز است مثل شما مثل زینست که رشتهٔ خود را نیك از بامداد تاپسین تاب دهد وبریسد ونیك بافته کند واز پسین تاشبانگاه بافته‌ها را باز میگشاید شماهم حبل ایمانرا بستید ومحکم کردید وباز گسستید معلوم شد که بنای ایمان شما برمکر وخدیعت بوده واخلاق رذیله هم آغوش شما بوده در میان شما جز خودستائی وکبر وچاپلوسی دونان وکنیزگان وغماری بادشمنان وحقدوکینهٔ بااولیاء ودوستان خصلتی وشیمتی نیست همانا شما سبزه وگیاهی مانید که برسرگین روئیده باشد باطلا ونقره که بر قبری از باب زینت آراسته باشند چه بد زاد وتوشهٔ است که نفسهای شما از برای شما مقدم داشت واز براي شما ذخیرهٔ گذاشت که خدا غضب فرمود بر شما ودر عذاب شما را مخلد نمود از پس آنکه مارا کشتید برمامیگریدقسم بخداشما بگریستن سزاوارید بسیار بگریید وکم بخندید که عاري بزرگ وعیبی عظیم بر خویش روا داشتید که هرگز ساحت خود را از این عیب وعار نتوانید شست وتا قیامت بهیچ آبی نتوان از آن الایش پاك کرد کشتید فرزند رسول وسید شباب اهل بهشت وپناه سر کشتکی وملجأ حوادث ومفزع نوائب ونور هدایت وپیشواي امت وتمیمهٔ حجج شما وعلامت مناهج شما بود بد ذخیرهٔ که روز رستخیز را از پیش فرستادید وزشت باري که بردوش خود نهادید هلاکت ومرگتان باد که این کوشش بی‌فائدهٔ ماند واین سود اسود نداشت خواري ومسکنت بر شما فرو ریخت وبغضب خداوند گرفتار آمدي واي بر شما مگر نمیدانید کدام جگر گوشه از

رسول كه بشكافتيد وچه عهد وپيمان كه بشكستيد و كدام پرده نشينان عصمت را كه از پرده بيرون افكنديد وكدام كرائم عترت وحرائر ذريت را كه باسيري برديد وچه خون پاك كه ازاو بناحق ريختيد كاري سخت ناخوش وقبيح بياورديد چندانكه فضاي زمين ووسعت آسمان است از كردار شما نزديك شد كه آسمانها بشكافد وزمين پاره پاره شود وكوهسار نگون گردد اين داهيه دهيا وبليه عميا آسمانها را فرو گرفت عجب نيست كه آسمان خون بارد بخداي كه عذاب آنجهان بسي سخت تر باشد وهيچ كس شما را ياري نكند بدين مهلت كه يافتيد خوشدل نباشيد زيرا كه خداوند در مكافات تعجيل نمي كند وترس و بيم ندارد كه وقت از دست برود همانا خداوند در كمين است واز قبضه قدرت او نتوانيد گريخت والبته طلب اين خون بكند .

بشير بن جذيم اسدي گويد كه مردم كوفه را از شنيدن اين كلمات نگريستم كه مانندزن جوان مرده ميگريستند ودست بدندان ميگزيدند وحيران وگريان بودند پير مردي در كنار من ايستاده بود همي ديدم كه اشك چشمش برروي وموي ميريخت دستها بجانب آسمان برداشت وميگفت پدر ومادرم فداي شما باد پيران شما بهترين پيرانست وجوانان شما بهترين جوانانست وخاندان شما خاندان بزرگ وفضلي بزرگوار است واين شعر بگفت .

كهو لهم خير الكهول ونسلهم اذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين (ع) يا عمة اسكتي فني الباقي من الماضي اعتبار وانت بحمدالله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة ان البكاء والحنين لا يردان ماقداباده الدهر پس حضرت سيد سجاد (ع) عمه را بخاموشي امر داد فرمود عمه جان تو خود ناگفته ونياموخته ميداني رنج دبستان نكشيدي وزحمت معلم نديدي ميداني كه

هالك وفائت را بگريه واندوه باز نتوان آورد وزندگان را از حال گذشتگان پند وعبرت پسنديده است .

ترجمة خطبة الامام زين العابدين (ع) بالفارسية

قال السيد في اللهوف : ثم ان زين العابدين (ع) قام قائما الى آخر ما قال عليه السلام .

آنگاه سيد سجاد (ع) مردم را اشارت فرمود كه خاموش باشيد و آغاز خطبه نمود همچنان بر پاي ايستاد پس ستايش كرد خداوند يكتا را و درود فرستاد حضرت مصطفي را وفرمود : أيها الناس هر كه مرا شناخته باشد حاجت بتعريف ندارد وآنكس كه نشناسد بداند كه منم علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب (ع) منم فرزند آنكس كه در كنار فرات با لب تشنه چون گوسفند سرش بنا حق بريدند ومخدرات او را باسيري آورده مالش بيغما بردند وحجاب حرمت اورا هتك كردند وبزجر وزحمت كشته شد واين فخر كافي است مارا واورا اى مردم سوگند ميدهم شما را بخدا مگر نه شما بآنحضرت مكاتيب فرستاديد ونامه هاى پي در پي نگاشتيد واز روي مكر وخديعه عهود ومواثيق مؤكد داشتيد وبيعت واطاعت آشكار ساختيد تا چون براي هدايت شما بيامد ياري نكرديد وخون پاكش ريختيد هلاك بر شما باد كه چه بدذخيره از پيش بدانجهان فرستاديد وچه ناستوده رأي ونكوهيده عقيدت كه براى خود پسنديديد آخر با كدام چشم برسول خدا خواهيد نگريست و هرگاه از قتل ذريت وسبى عترت خود از شما بپرسد چه جواب خواهيد گفت هرگاه بفرمايد كشتيد حسين مرا وچاك زديد پرده حرمت مرا وشما نيستيد در شمار امت من چه خواهيد كرد .

چون حضرت بدينجا رسانيد مردم آغاز گريه وزارى كردند و آوازها در هم افكندند وبانك عويل وناله از اطراف بلند شد بعضي ببعضي گفتند هلاك شديم و خسران دنيا وآخرت بر خود خريديم وندانستيم پس دوباره فرمود :

خدا رحمت كند كسيرا كه از من بشنود و نصيحت مرا فرا بگيرد و وصيت مرا در راه خدا ورسول خدا واهل بيت مصطفى بپذيرد كه ما سيرت رسول را پيشوا ساخته بر اثر آن همي رويم واقتداء باو كرده ايم .

مردم كوفه بيك دل و يك زبان آواز برداشتند كه يابن رسول الله ما بذيراى فرمان توئيم ومطيع اوامر شمائيم و حافظ عهد و نگهبان پيمان حضرتت هستيم و هرگز از تو روى بر نتابيم بهر چه امر كنى تقديم خدمت نمائيم وحرب كنيم با هر كه با تو در حرب است واز در صلح در آئيم با هر كه با تو طريق صلح سپارد تا آنكه خونخواهى كنيم از آنانكه با تو ظلم كردند وانتقام خون مظلومانرا از اين ستمكاران بجوئيم .

آقا فرمود : هيهات هيهات اى تباهكاران حيلت گر و اى غداران خدعه اندوز شماها جز خدعه ومكيده خصلتى بدست نكرده ايد مگردرخاطر نداريد مگراز ياد رفته آنچه با پدران من كرديد باز بدان سريد كه آن معاملات كه با جد وپدر من نموده ايد با من نيز پيش گيريد حاشا وكلا ديروز پدر بزرگوار من واهل بيت او را شهيد ساختيد هنوز جراحاتي كه از شهادت پدرم قلوب ما را شكسته وجگرهاى ما را خسته بهبودى نپذيرفته وفراموش نگشته هنوز مصائب پدر وبرادرانم در سينه من كاوش ميكند وتلخى آن مصاب در دهان و حلقوم من مرا تلخ كام ساخته و وغصه آن در سينه من گره زده من از شما همي خواهم كه نه با ما باشيد ونه بر ما پيش از اين نخواهم حالا كه نفع نرسانيد زيان نرسانيد چون سر دوستى نداريد دشمني

نكشيد . پس فرمود :

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما

الى آخر ما قال عليه السلام .

ترجمة خطبة سيدتنا فاطمة الصغرى (ع)

قالت الحمدلله عدد الرمل والحصى الى اخر الخطبة فاطمهٔ صغرى سلام الله عليها خطبه خواند در ابتداء سخن خداى تعالى راستايش نمود ودرود برسول خدا (ص) فرستاد وجد بزرگوار خويش حيدر كرار را بمناقب ومفاخر بستود شمهٔ از مشاهد مأثوره ومآثر محمودهٔ انجناب در رفع دعائم دين وهدم قواعد شرك وابتلا ومحن امير المؤمنين تا هنگام شهادت بيان فرموده وشرحي از فضائل خانوادهٔ نبوت حديث فرموده وخذلان وغدر وخدعهٔ كوفيان باپدر بزرگوار خويش حكايت نموده انگاه فرمود اى مردمان كوفه خداوند عز اسمه شما را بما بيازمود وابتلاى ما بشما بيفزود واز مايش مابسى نيكو نمود ما مردمان كه خزان علم ومخزن حكمت وحجت خدا بر بندگانيم شما مكاران ما را بدروغ انكاشتيد وكافر پنداشتيد خون ما حلال ومال ما بغارت برده مباح شمرديد گوئى كه از اولاد ترك وكابليم پريروز جد من اميرالمؤمنين را شهيد كرديد ودیروز پدرم سيد الشهدا را كشتيد اينك خون ما است كه از تيغهاى شما ميريزد واينها همه بواسطه ان كينهٔ ديرينه بود كه از ما بدل اندر داشتيد وآن اضغان واحقاد بود كه در سينه پنهان نموديد تاحالا كه ديده‌هاى شما روشن ودلهاى شما مسرور گشت ايمردم براين كردار شنيع شادمانى مكنيد كه برسخط وغضب الهي تجرى نموده‌ايد وخداوند شما را عقوبت خواهد نمود حاليا منتظر نقمت ولعنت باشيد نخواهد گذشت مگرمدت كى كه خدا شما را برابر يكديگر باز دارد تاشمشيرها

بر کشیده بروی یکدیگر وخون هم را بریزید ودر انجهان هم بعذاب جاودان گرفتار آئید وای بر شما ای اهل کوفه ایا میدانید که باکدام دست مارا نشان طعن وضرب ساختید وبا کدام پای بجنك ما بیامدید وبا کدام نفس بقتال ماپرداختید دلی بیرحم وجگری بسی سخت دارید همانا خدای تعالی بردل وگوش شما مهر زده که کلمه حق نمی‌شنوید شیطان ابن اعمال زشت را در نظرهای شما آرایش داده وبردیده‌های شما پرده آویخته که راه هدایت نمی بینید هلاك برشما بادای اهل کوفه میدانید کدام خون از رسول خدا برگردن شما است واز شماطلب خواهد فرمود وباز خواهدجست وبسامکرها وحیله‌ها که بابرادر ووصی او علی بن ابي طالب (ع) کرده‌اید.

صاحب قمقام نوشته چون خطبه بدینجا رسید مخـذولی وملعوني این دو شعربخواند.

نحن قتلنا علیاً وبنی علی الخ.

وبکشتن امیرالمؤمنین واولاد او واسیري اهل بیت عصمت وطهارت مفاخرت کرد.

بضمهٔ طاهره فرمودخاکت بدهان ساکت باش وزبان فروبند ومانند سگان برعقب فرو نشین چنانکه پدر تو نشست آیا بقتل آن قوم که خـدا ایشانرا از اول پاك آفریده واز همهٔ الایش پاکیزه فرموده وبرهمه فضیلت بخشیده فخریه همی کنی وحسد همی بری مارا چه گناه کـه پیوسته بحرفضایل ماومکارم ما مواج وزخاراست خداوند مارا برشما تفضیل داده واو صاحب فضل بزرگست وبهر نحو که میخواهد عطا میفرماید آنرا که از نور خود بخشی ندهد هرگز از مضیق ظلمت نرهد چون فاطمه سخن بدینجا آورد مردمانرا آواز بگریه بلند شد وهای های بگریستند وبانك برداشتند که ای دختر طیبین دلهای مارا پاره پاره ساختی بس کن که جگرهای مارا

بسوختى ودر درون ما آتش افروختى فاطمه (ع) خاموش شد .

ترجمة خطبة سيدتنا ام كلثوم الصغرى (ع) مع الخطبة بعينها

قال السيد في اللهوف وخطبت ام كلثوم (ع) بنت علي (ع) من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء اقول قال في القمقام اعلم ان ام كلثوم الكبرى بنت فاطمة الطاهرة الزهراء التي قد تزوجها عمر بن الخطاب هي ماتت في زمان امامة سيدنا الحسن المجتبى في المدينة المنورة ولم تكن في وقعة الطف حينة وذكر اهل السير والتواريخ ان لها من عمر بن الخطاب ابناً يسمى بزيد ويلقب بذى الهلالين ولها منه بنت تسمى برقيـة وماتت ام كلثوم وابنها في وقت واحد وقال الشيخ حر العاملى في الوسائل اخرجت جنازة ام كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر وفي الجنازة الحسن والحسين عليهم السلام وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وابو هريرة فوضعوا جنازة الغلام مما يلي الامـام والمرئة ورائه وقالوا هذا هو السنة .

وقال ابن قتيبة في المعارف واما زيد بن عمر بن الخطاب فرمى بحجر في حرب كانت بين بني عويج وبني ذراح فمات ولا عقب له ويقال انه مات وامه ام كلثوم في ساعة واحدة فلم يورث واحد منهما من صاحبه .

وقال في اسد الغابة وتوفيت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد وكان زيـد قد اصيب في حرب كانت بين بني عدى فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه فصرعه وعاش اياماً ثم مات هو وامه وصلى عليهما عبدالله بن عمر قدمه الحسن بن علي قال وام كلثوم التي كانت في كربلا هي بنت علي (ع) من غير فاطمة لان له (ع) زوجات عديدة فولدن له بناتاً شتى .

كما في الخبر له زينب الصغرى وام كلثوم الصغرى وام كلثوم الكبرى بنت فاطمة فهي ماتت قبل وقعة الطف انتهى رجعنا الى رواية اللهوف .

قالت ياأهل الكوفة سوأة لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم اموالـه وورثتموه وسبيتم نسائه ونكبتموه فتبالكم وسحقا ويلكم اتدرون اي دواه دهتكم اي وزر على ظهوركم حملتم واي دماء سفكتموها واي كريمة اصبتموها واي صبية سلبتموها واي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون فرمود زشتي وبدي بادتان بدا حال شما چه افتاد شما را كه ياري حسين مظلوم نكرديد واورا خوار ومخذول داشتيد وكشتيد اورا ومالش رابتاراج برديد وعيالش راباسيري براندید آنگاه ميگرئيد براو واي برشما هلاك باد شما را آيا ميدانيد چه بلاي بزرك ودواهي عظيم بر پشت خود برداشته‌ايد وچه جرم وخيانتهاي گران كه برگردن خود حمل ساختيد وچه خونهاي شريف كه بناحق ريختيد وچه زنهائيكه از پرده بيرون افكنديد وچه دخترانيكه از حلي وزيور بيرون نموديد وچه مالها كه بيغما برديد كشتيد كسيرا كه بعد از پيغمبر هيچكس را امتيازات ومكانت نبود رحمت ورقت دردل شما هيچ نبود كه چنين كرديد آگاه باشيد حزب يزدان رستگارانند وحزب شيطان زيان كاران چون ام كلثوم اين كلمات را فرمود بدين اشعار مرثيه خواند ودلها را كباب نمود .

قتلتم اخي صبراً فويل لامكم ... ستجزون ناراً حرها يتوقد

سفكتم دماء حرم الله سفكها ... وحرمها القرآن ثم محمد

الا فابشروا بالنار انكم غداً ... لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا

واني لأبكي في حياتي على اخي ... على خير من بعد النبي سيولد

بدمع غزير مستهل مكفكف على الخد مني دائماً ليس يجمد

مردم بانك ناله وحنين در دادند وزنان گيسوها پريشان كردند وصورتها بخراشيدند وروها را بلطمه بيازردند وهيچ گاه زنان ومردان چنان نگريستند .

ترجمة خطبة سيدتنا زينب الكبرى في مجلس يزيد (لع)

ما حصل فرمايش آن مخدره بعد از حمد پروردگار عالميان ودرود برسيد پيغمبران راست فرمود پروردگار محمود در اين آيه كه فرمود كسانيكه در دنيا مرتكب قبائح شدند شومى قبائح انها كار انها را باينجا كشانيد كه تكذيب كردند ايات پروردگار را وسخرية بانها نمودند اي يزيد گمان كردي كه چون زمين وآسمان را برما تنك گرفتى تا كه ما را بابن روز نشانيدي واسير ودستگير مثل اسراي كفار شهر بشهر اوردي اين از پستى وخواري ما وعزت وبزرگوارى تو است نزد خدا پس نخوت وتكبر ميفروشى كه امور دنيا براي تو منظم گرديده وخوشحال ميشوى كه مراد تو حاصل وخلعت سلطنتى كه از جد وپدر من بود امروز بر قامت تو استوار آمده ارام ارام اي يزيد تكبر مكن وخوشحال مباش فراموش كردى قول پروردگار را در انجا كه فرمود گمان نكنند كسانيكه كافر شدند واز دين بدررفتيد وما انها را مهلت داديم كه اين مهلت ما براى انها خير است اينست ولاغير كه مهلت ميدهيم تازياد كنند گناهان خود را انوقت يكمرتبه عذاب خود را برايشان نازل سازيم انعذاب دردناك خوار كننده ايا از عدالت تو است اى فرزند طلقا كه زنان وكنيزان خود را در پرده حجاب نشانيده ودختران حضرت رسالت ومخدرات عصمت وطهارت اسير ودستگير وبي پرده وبي حجاب باصورتهاى مكشوف دشمنان

ونامحرمان از شهری بشهری ایشانرا بگردانند وبیگانه واشنا ودوست ودشمن ودور ونزدیك ایشانرا تماشا کنند در حالتیکه نه از مردانشان باانها کسی ونه از یارانشان دادرسی ایااینست رعایت حرمت پیغمبر درباره ما ولیکن توقعی نیست وامیدرعایتی نیست از کسیکه گوشت او از خون شهدا روئیده وجگر پاکیزگان را در دهن خائیده وبجز کینه و بغض وعداوت ما رااز اول بچشم دیگری ندیده عجب اینست ای یزید که بعد از همه اینها در کمال جرئت وبی باکی برتخت خود نشسته وسر مقدس سید جوانان اهل بهشت را در برابر خود نهاده وباچوب خیزران بر لب ودندان شریفش میزنی ومیگوئی که اگر بزرگان من که در بدر کشته شدند امروز بودند از خوشحالی میشکفتند ومیگفتند آفرین بر تو باد ای یزید که خوب انتقام کشیدی دستت درد نکند که خوب تلافی نمودی چرا چنین نگوئی وچرا خویشان گذشته خود را نخوانی وحال انکه ان قرحه قدیمی که از عداوت مادر سینه جد وپدر وخودت پنهان بود تو برطرف نمودی وجراحتیکه از مابهم رسانیده بودید تو او را علاج نمودی بریختن خونهای ذریه پیغمبر ونورهای زمین ازال عبد المطلب ومیخوانی خویشان گذشته خود را آنها که بنزد تو نخواهند آمد ولی عنقریب تو بنزد انها خواهی رفت وببینی انچه انها دیدند انوقت ارزو کنی که ایکاش لال بودی ونمیگفتی انچه گفتی وشل شده بودی وچوب بر لب ودندان حسین نمیزدی انگاه سر باسمان بلند کرد وعرضکرد ای خدا ما امروز یاوری نداریم تو حق ما را بستان وانتقام ما را از دشمنان بگیر وغضب کن بر کسانیکه خون مارا ریختند ویاوران مارا کشتند وما را غریب وبی کس گذاشتند ای یزید بدان قسم بخدا که نکشتی مگر خود را وقطعه قطعه ننمودی مگر پوست وگوشت خود را وبزودی وارد خواهی شد بر حضرت رسالت باروی سیاه شده بسبب انچه متحمل شدی از

هتك حرمت وريختن خونهای ذريه او وجگر گوشه‌هاي او بس است خدا براي تو حكم كننده وپيغمبر كافيست برای مخاصمه تو وجبرئيل هم ياور او است وبزودی خواهيد چشيد عذاب خدا را تو وانكسيكه تو را برگردنهای مسلمانان سوار نمود وبخلافت باطل تو را در ميان مردم برانگيخت وخواهيد دانست كه بدمكافاتيست مكافات شما وبدمكانيست جايگاه شما ای يزيد اگر چه بزرگی مصيبت وزيادی محنت مرا وا داشت كه باتو سخن بگويم وطرف خطاب شوم باانكه تورا پست وقدر تو را حقير ميشمارم وسرزنش وملامت تو را لازم وبسيار عظيم ميدانم لكن چه فائده از سخن گفتن باتو بعد از انكه كردی انچه كردي كه ديده‌ها ازان تاقيامت گريان وسينه‌ها بريان اگاه باش اي يزيد كه عجب وبسی عجب است كشته شدن سلاله پيغمبران ومقربان درگاه خداوند رحمان بردست زنازاده‌گان ويارانشيطان كه خونهاي ما از دستهاي انها ميريزد وگوشتهاي ما ازدهانهاي ايشان ميافتدواعجب از كشته شد نشان انستكه بدنهاي طيب وطاهر ايشان برهنه وعريان ميان آفتاب سوزان در زير دست وپای گرگان ودرندگان بيابان نه غسلی ونه كفنی ونه دفني ای زيان كار اگر گمان كردی كه كشتن واسير كردن ماغنيمت است برای تو البته خواهی يافت كه موجب زيان كاری وغرامت تو خواهد بود وباعث خسران تو شود در هنگاميكه نيابي برای خود مگر انچه دستهاي تو پيش فرستاده است والبته بيابي جزای اعمال خود را چرا كه نيست خدا ظلم كننده بر بندگان خود يعنی اگر بنا باشد كه انتقام ما را از تو نگيرد هراينه ظلم كرده خواهد بود برما وتعالی شأنه‌عن الظلم پس اكنون كه او است دادخواه ما بسوی او شكايت ميكنم اندوه خود را و براو است اعتماد ما وتو هر كيد ومكر وسعی كه داری بكن وهر عداوتی كه داری بكار بر بخدا سوگند كه نام نامی ما را نميتوانی محو كرد وپادشاهی مارا نتوانی ازميان

برد وآوازهٔ ما را خاموش نمیتوانی کرد وآخر ما را درك نخواهي کرد وهرچه کردی عار انرا از خود برطرف نتواني کرد و نکردی انچه کردی مگر از ضعف رای وبی عقلی و بیخردی که مغرور نمود تو را سلطنتی که عنقریب زائل میشود وجمعیتی که بزودی پراکنده میشود یعنی نگاه مکن باین جمعیکه امروز دور تو را گرفته‌اند یاد آور روزیرا که وارد محشر شوي تنها ومنادی ندا کند که لعنت خدا بر گروه ستمکار سپاس خدایرا که ما را در آغاز سعادت ومغفرت بخشید ودرانجام شهادت ورحمت عطا فرمود ومسألت همی کنم که شهیدان ما را اجر جزیل ومزید ذخر کرامت کند واو خود برما خلیفتی بس نیکو است .

ترجمة خطبة السجاد (ع) عند دخوله الى المدينة

قال علیه السلام الحمدلله رب العالمین الرحمن الرحیم الی آخره حمد خدایرا که پروردگار عوالم امکان ورحمن ورحیم بتمام عالمیان ومالك یوم حشر انس وجان وخلق کننده موجودات زمین وآسمان انچنان خدائی که دور است از مدرکات عقل دور بین ونزدیکست بامستورات اوهام محال اندیش .

نیك پیدا وسخت مستوری طرفه نزدیك وبوالعجب دوری
دور ونزدیك چون در آب سپهر خویش و بیگانه چون در آینه مهر

سپاس میگذارم خدایرا بملافات خطبهای عظیم ومصائب بزرك ونوائب غم اندوز والمهای صبر سوز ومصیبتی سخت وسنگین وشدید واندوهگین ایها الناس حمد وسپاس خدایرا سزا است که ما را ممتحن داشت بسوگواری عظیم وسدسدید اسلام رائله عظیم همانا کشته شد ابو عبدالله وعترت او واسیر شد زنان وفرزندان او وسر

مبارکشرا بر سنان نیزه کردند ودر بلاد وامصار بگردانیدند این مصیبت را شبیهی ونظیری نیست ایها الناس کدام مردانند از شما که بعد از نظاره این داهیه شاد ومسرور گردند وکدام چشم است که پس از دیدار این واقعه اشکبار نباشد همانا اسمانها گریستند ودریاها بدستیاری موج سر شك بارید ند وارکان اسمانها وانحاء زمین بنالیدند واغصان اشجار وماهیان دریا بسوختند فرشتگان عرش درجات وسکان سموات در این سوگواری همدست وهمداستان شدند ایها الناس کدام سینه است که از قتل حسین شکافته نشد وکدام دل است که در مصیبت او تافته نگشت کدام گوش است که حمل اصغاء این ثلمه را که در اسلام افتاد تواند داد ایها الناس ما را طرد کردند ودفع دادند وبرا کنده ساختند واز دیار وامصار دور افکندند بان قسم که اسیران ترك وکابل را زجروسم کنند بی انکه ارتکاب جرم وجریرتی کرده باشیم و بدعتی وشکستی در اسلام اورده باشیم واز پدران گذشته خود نیز جرمی وجریرتی وگناهی نشنیدم قسم بخدا که اگر رسول خدا ﴿ ص ﴾ بجای انکه امت را بحمایت وحرمت ما وصیت فرمود بقتل وغارت وظلم وذلت ما فرمان میداد از انچه کشتند وبستند وخستند بیشتر دیگر نمیتوانستند انا لله وانا الیه راجعون از مصیبتی که بزرگتر از ان وسوزنده‌تر از ان وگرانبارتر از ان وغلیظتر از ان وتلختر از ان وگزنده‌تر از ان یافت نشود همانا از پروردگار خویش خواستارم که درازای انچه بما رسید رحمت عطا کند واز دشمنان ما بازپرس فرماید که جزاونیست خداوند دادرس که داد مظلومان را از ستمکاران باز جوید.

ترجمة كتاب يزيد الى عبدالله بن عباس، وجواب عبدالله بن عباس اليه

بعد ازشهادت حضرت سید شهداء علیه السلام عبدالله بن الزبیر در مکه

معظمه بمنبر رفته مردمان راخطاب ساخت خطبه خوانده ومحلهدخجسته امام شهیدانرا بیان نمود وقبایح اعمال یزید را بمردم رسانیده وغرض اصلی او استقلال امارت خود بوده ولذا مردمانرا برمخالفت یزید (لع) ودعوت بسوی بیعت خود تحریض وترغیب نموده چون مردمان ان خطبه را بشنیدند بااو بیعت کردند پس عزم نمود که عبدالله ابن عباس را باخود یکدل کند کس فرستاد وگفت که مناقب وسوابق زبیررا باپیغمبر صلی الله علیه وآله وسیرت حسنه مارا میدانی او نیز رفتار معویه را باپیغمبر وبنی هاشم ومعامله یزید وقبائح وشنایع اعمال او تورا معلوم است ومیدانی که من بدین امر از یزید فاسق فاجر سزاوارترم پس از بیعت من سر متاب ومرا مخالفت منما عبدالله بن عباس گفت مرا بدین امور مداخله نیست که من یکتن از مسلمانان بیش نیستم وامروز می بینم که آتش فتنه مشتعل وخون مردمان بهدر است پس کناره گرفتن بهتر واولی است چون یزید علیه اللعنه ابن مکالمه ابن زبیر وعبدالله بن عباس را شنید خوشوقت شده ودر متابعت ابن عباس طمع بست ومکتوبی بابن مضمون بابن عباس نوشت که اما بعد عبدالله بن زبیر ملحد خود را در پناه حرم برده ومردمرا بسوی خویش دعوت نموده وتورا ببیعت خودخوانده تا که برباطل او مظاهرت نمائی وبرمأثم ومساوی او موازرت پیشه گیری ولی تو از انروی که اولویت مرا باین امر دانسته ومرا بخلافت سزاوارتر فهمیده ای لذا حبل خود را بمودت ما بسته واعتصام خویش را بطاعت وبیعت من باز نموده چه نیکو خویشی ما رارعایت نموده خدا جزادهد تو را بهترین جزاها که صله رحم بجا آوردی وقرابت وعهد مودت مارا پاس داشتی ومن هرچه را فراموش کنم این دوستی ومودت تورا فراموش نخواهم نمود ودر صله تو واحسان بتو البته تعجیل وسرعت خواهم نمود که تو سزاواری بان امر ومرجو انکه حسن عقیدت خویش وقبح سریرت ابن زبیر

را بغايب وحاضر وو ارد وصادر برساني واز تسويلات وتمويهات او مردمرا تحذير نماني ومردمرا بياگاهاني كه بزخارف خويش مردمرا نفريبد چونكه سخنان تورا وخير خواهي و نصيحت تورا مردم بپذيزند والسلام ابن عباس چون اين نامه را خواند درجواب او نوشت اي يزيد تو را گمان افتاد كه امتناع من از بيعت ابن زبير غرض معاونت وتقويت امر تووخلافت تو بوده بخدا كه من هرگز باتودوستي ومودت نورزم وسپاس وخوشنودي تو را نجويم همانا گمان كرده كه شهادت وكشته شدن حسين (ع) وجوانان عبد المطلب مرا از صفحه ضمير محو شده وان جراحت دل خونين بهبودي يافته لاوالله كي از خاطر برود كه ابد ان مطهره ايشان برهنه چاكچاك بخون خويش آغشته ودر زمين كربلا بخاك افتاده بودند تا وقتيكه خداي عزوجل گروهيرا برانگيخت از نيكان عباد كه ان ابدان شريفه را دفن ودر ضريحشان بنهاد اي چه بسانوائب ومصائب كه ازخاطر برود واين مصيبت فراموش نشود كه حسين را از حرم خداي و جوار رسول خدا رانده بلكه در مكان اماكن مقدسه در صدد قتل او بودي وكسانيرا بگماشتي كه در حرم خدا خونشرا بريزند تا انكه ناچار واز غايت ترس وخوف از حرم خدا بيرون آمده وراه عراق را پيش گرفته انگاه بابن مرجانه لعين نوشتي تا او ويارانش وجوانانش كه انوار ظلمت وچراغ راه هدايت بودند كشتند وخون مطهر آنها را بر خاك بيابان ريختند پس از آن عترت پيغمبر را برهنه واسير از عراق بشام بيردي وقهر وغلبه خود را بمانشان ميدهي وسلطنت وشوكت واستيلاي خود را براين خانواده وامود ميسازي وكينه اجداد كافر وانتقام قتلاي بدررا ميجوئي بلي پيوسته اين كينهها واحقاد چون اتش در سينههاي شما شعله ميزند وخاموش نگردد واز اول خونخواهي عثمان را وسيله اظهار ان ساختيد ودر مقام مكافات وتشفي قلب خود برآمديد وكينهها راظاهر

ساختید بازهم از وقاحت وبیحیائی خود همه اینها را ناکرده انگاشتی واینك مودت ومحبت مرا همیجوئی وچشم نصرت بمن داری که مردمانرا از بیعت ابن الزبیر باز دارم وباطاعت توانها را وا دارم هرگز این نخواهد شد چرا که باخدا ورسول واهل بیت وعترت او که خداوند درشأنشان آیه تطهیر نازل نموده دشمنی ورزیده وندانسته که مصداق آیه کریمه انما یریدالله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا پیغمبر وآل اویند نه اباءخبیث واجداد پلید توکه همواره بیاری مشرکین بارسول خدا (ص) درقتال وجدال بایستادند ای یزید مرا بعطیه خود تطمیع کنی وبعطا وصلات خود مرا نوید دهی البته صلات خود را از من باز دار که منهم وداد ودوستی خویشرا از تو باز گرفته‌ام وحال انکه از تمام حقوق ما که بغصب وظلم وستم گرفته جزاندکی بما ندهی وارزوی من در دنیا همین است که داد خود را از تو بستانم وسینه خود را تشفی دهم بانتقام از تووا گر بارزوی خود نرسم واز دنیا بروم یاتوخون مرابسبب ان بغض وعداوت که داری بریزی در دستگاه خدا عجب نباشد ای چه بسا پیغمبران که مظلوم ومقهور گشته وخون ایشان پامال شده ولی غافل مشو از انتقام الهی وکفی بالله ناصراً ولتعلمن نباه بعد حین ومن یقین دارم که می طلبید امریرا که در ان بهره ندارید وبدین ادعای باطل برعم زادگان من ظلم کردید وستم روا داشتید وحق انها را بدون استحقاق بردید اگر امروز از زخم سنان من بسلامت مانی هرگز از جراحت زبان من نتوانی خلاصی داشت وچند روزی پیش نگذرد که خداوند عذاب سختی کند شما را چنانکه گروه عادوقبیله ثمود وقوم لوط واصحاب مدین راعذاب نمود وای برشما از ان ساعتی که قیامت برپا شود در پیشگاه عدل خدای داور دادگر وما وشما راجمع اورد انجا خسران وزیان وسود معلوم گردد وبدین فتح وفیروزی که امروز توراباشد مغرور مشو وفریفته مباش که این زندگانی

دو روزه بزودی خواهد گذشت ودر کمال خواری ومذلت جان بسپری بواسطه گناهان بزرك که برای خود اندوخته واتش دوزخرا برخود افروخته والسلام علی من اتبع الهدی یزید چون این نامه را بخواند برقتل ابن عباس مصمم گشت وهنوز این عزیمت بامضا نرسانده کار ابن الزبیر بالا گرفت ودعوت خود را آشکار ساخت یزید دفع او را الزم شمرده بدان مشغول شده خداوند متعال از این پیش او را مهلت نداد فاخذه الله اخذ عزیز مقتدر .

ترجمة خطبة عبدالله بن الزبير بمكة بعد قتل الحسين عليه السلام

قال الا وان اهل العراق الخ .

چون خبر شهادت حضرت حسین (ع) باهل مکه رسید عبدالله بن الزبیر بن العوام که هوای خلافت در سر داشت این هنگام که خبر شهادت حضرت را شنید بمسجد آمد وبرمنبر بالا رفت ودرمیان مردم خطبه خواند واهل مکه رامخاطب داشت باین خطاب وگفت ایهاالناس بدانید که اهل عراق قومی غادر وفاجرند واهل کوفه قایدان غادران وزعیم آن فاجرانند هماناحسین (ع) را بخویشتن دعوت کردند تا امارت مملکت ورعایت رعیت وامامت امت اوراباشد تا اعوجاج ایشانرامستقیم سازد ومعالم اسلامرا برافرازد چون مسئلت ایشانرا باجابت مقرون داشت وبجانب ایشان سفر کرد اینوقت بروی او در آمدند وبر قتل او کمر بستند وگفتند بایزید(لع) بیعت کن وپسر زیاد بن ابیه را متابعت فرما وخویشتن را تسلیم او میدار تا انچه میخواهد درحق تومی‌اندیشد لاجرم انحضرت وفات کریمه را برحیات ذمیمه اختیار کرد خداوند رحمت کند حسین را وخوار وزار کند کشنده او را ولعنت کندکسی را که امر بقتل او نمود ورضا بدین کردار داد ازپس انکه کرداررفتار اهل کوفه

برابو عبدالله مکشوف افتاد کیست که گفتار و کردار ایشانرا بستاید یابرعهد وپیمان ایشان بیاید قسم بخدا که حسین (ع) همه روزصائم بود وهمه شب قائم واو سزاوارتر بود بخلافت پیغمبر ازفاجر پسر فاجر سوگند بخـــدای کـه حسین (ع) نبود کـه نقرات غنا را تبدیل بقرائت قرآن فرماید وبانك حدی را برحنین بکاء تفضیل دهد وشرب مدام را بنهار صیام فضیلت نهد ومزمار مغنی را بذکر قیام لیل ترجیح دهد وذکر خدا را برطلب صیود ولعب باقرود مرجوح شمارد از دربغی و بطر پیغمبر را ازرده وفرزند مطهر او را کشتند خداوند لعنت کند چنین مردم ستمکار را چون این خطبه را بپایان رسانید بسرای خویش بازگشت وعبـدالله بن عباسرا طلب نمود وگفت یابن عباس توقربت وقرابت مرا بارسول خدا میدانی وپدر من زبیر بن العوام را میشنامی ودر راه اسلام چه خدمتها کـه تقدیم کرد وچه زحمتها کـه برذمت نهاد واز انسوی معویه حیات اندیش ویزید کافرکیش را شناخته ومجرب داشته افعـال ناستوده واعمال نکوهیده ایشان متوقع شرح وتفصیل نیست لاجرم واجب می کند که امروز بمتابعت من سر فرو داری وبامن بیعت کنی باشد این کار را کـه قسراً از مرکز خود جنبش داده‌اند بمحل خویش فرو داریم ابن عباس گفت یابن الزبیر از من دست باز دار کـه روزگـار فتنه انگیز وخون ریز است ومن یکتن از مسلمانانم وخاتمه کار تو را نگرانم چون کار بکام آری وتوسن خود را لجام کنی من پذیرائی فرمان تورا حاضر وقرابت وخویشی تورا منظور دارم والسلام بدینجا کتاب مستطاب را ختم نمودیم تمت خاتمة الـكتاب بحمدالله ومنه وقد فرغ من تسويد هـــذه النسخة الشريفة في ليلة الاثنين التاسع من شهر شعبان المعظم من شهور سنة ۱۳۵۵ خمس وخمسين وثلثمائة بعد الالف وانا المؤلف الجاني الفاني محمدمهدی الحائری المازندراني نجل المرحوم المغفورله شيخ العلماء والمجتهدين حجة الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الهادي المازندراني الحائري طاب ثراه .